

# بدایات الفس

فی عصور ما قبل التاریخ



د. اشرف اسماعیل المرینی



# **بدايات الفن**

**فى عصور ما قبل التاريخ**

**د. أشرف العرينى**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ١

إِنَّا كُنْزُكُمُودِيَا كُنْزُكُمُودِيَا ٥ أَهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ ٧

# إهداء

إلى كل أساتذتي الكرام من أساتذة

كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

وأخص الفنانين المعلمين رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته

د. محمود عبد العاطي

د. إيهاب عطا الله بسمارك

# "بدايات الفن"

## محتويات الكتاب :

١	.....	مقدمة :-
		<b>الجزء الأول :-</b>
٥	.....	المفاهيم والمضامين الفلسفية والفنية للفن البدائي
٥	.....	تجهيز :-
		١ - المكان .
		٢ - الفرد .
		٣ - الزمن .
		٤ - العلاقات وأنواعها .
٨	.....	- الأخرى التي نعت الإنسان الأول لإنتاج الفنون البدائية :
٨	.....	- لدافع الأول :- الاعتقاد بأن الفن من أجل السحر .
١١	.....	- لدافع ثانلي :- الاعتقاد بأن الفن من أجل الفن .
١٢	.....	- العوامل المؤثرة على الفن البدائي :
١٣	.....	١ - نظريات الطبيعة .
١٦	.....	٢ - العوامل العقلية .
١٦	.....	أ - العبادة الأرضية .
١٧	.....	- عبادة مظاهر الطبيعة .
١٧	.....	ب - عبادة الأموات .
١٨	.....	٢ - العمل الاجتماعي .
١٩	.....	٤ - العمل الاقتصادي .
٢١	.....	- النظريات المفسرة للفن البدائي .
٢٢	.....	١ - نظرية الفن لأجل الفن .
٢٣	.....	٢ - نظرية القدرة السحرية .
٢٣	.....	٣ - نظرية الطوطمية .
٢٦	.....	٤ - نظرية الميتوية .
٢٩	.....	٥ - نظرية التسمية .
٣٩	.....	• المعالجات والسمات التشكيلية للفن البدائي :
٤١	.....	- موضوعات الفن البدائي .
٤١	.....	١ - جماعات حيوانية .
٤١	.....	٢ - تمثيلات بشرية .
٤٢	.....	٣ - رموز وإشارات وعلامات .

٤٢	- توظيف العناصر التشكيلية في الفن البدائي :
٤٣	١- النقطة.....
٤٣	٢- الخط .....
٤٣	أ- خطوط الأشكال المحرقة أو رسوم التكليف.....
٤٤	ب- الخطوط المتعرجة أو خطوط ماكروني.....
٤٥	ج- الخطوط الحزوية.....
٤٦	د- الخطوط الهندسية.....
٤٦	٣- الشكل .....
٤٧	أ- التشويه.....
٤٧	ب- القارب.....
٤٨	ج- تمثيل.....
٤٨	د- تركيب.....
٤٩	٤- اللون.....
٥١	- سمات التشكيلية الفن البدائي.....
٥١	١- ظاهرة الخلق من منظور .....
٥١	٢- ظاهرة المبالغة والاعراف عن الواقع.....
٥١	٣- ظاهرة المدح التشكيلية.....
٥٢	٤- الواقعية.....
٥٢	٥- قمرلية.....
٥٢	٦- التجريدية.....
٨١	● تصنيف الفن البدائي :
٨١	١- تصنيف الفن البدائي من حيث المراحل التاريخية وتطور بدليات الفن.....
٨٥	٢- تصنيف الفن البدائي من حيث مراحل تطور الثقافة البدائية.....
٨٦	أ- مرحلة لهجية.....
٨٦	ب- مرحلة نشوء الأشتال الاجتماعية الثقافية.....
٨٦	ج- مرحلة البربر (أو عصر الفحل).....
٨٦	د- مرحلة المدينة والتحضر (عصر الكتابة).....
٨٧	٣- تصنيف الفن البدائي من حيث النشاط الإنساني :
٨٧	أ- القامصة الأوقل.....
٨٧	ب- الجلسون الأوقل.....
٨٧	ج- القامصة في الصور المتأخره.....



٨٧	د - الرعاية .....
٨٨	هـ - الاقتصاد المرنجيه .....
٨٨	٤ - تصنيف الفن البدائي من حيث لموضوع والأسلوب الفني .....
٨٩	أ - الفترة الأولى (عصر البوهالوس) .....
٨٩	ب - الفترة الثانية (عصر الزراعة) .....
٩٠	ج - الفترة الثالثة (عصر الحصن) .....
٩٠	د - الفترة الرابعة (عصر الجمل) .....
٩٠	٥ - تصنيف الفن البدائي من حيث علاقة الفن بالطبيعة .....
٩١	أ - مرحلة محاكاة الطبيعة .....
٩١	ب - مرحلة الانتقال بين محاكاة الطبيعة إلى الأسلوب الهندسي .....
٩٢	ج - المرحلة الهندسية التجريدية .....
٩٣	- النوع الرمزي - النوع التزخرفي .....

### الجزء الثاني :

٩٨	بدايات الفن في العالم القديم .....
٩٨	• بدايات الفن في أوروبا .....
٩٩	١- فن كهوف وفسفور (فرنسا - أسبانيا) .....
١٠٤	٢- فنون لمغربي، ٣- فن تحت .....
١٢٤	• بدايات الفن في إسرائيل .....
١٢٥	- فنون "بولان" .....
١٣٢	• بدايات الفن في الأمريكتان .....
١٣٣	١- بداية الفن في أمريكا الشمالية : .....
١٣٣	أ - بداية الفن في الاسكيمو .....
١٣٤	ب - بدايات الفن في كولومبيا .....
١٣٥	ج - بدايات الفن في الولايات المتحدة الأمريكية .....
١٣٥	د - بدايات الفن بالمكسيك .....
١٣٦	- حضارة المايا .....
١٦٩	٢- بدايات الفن في أمريكا الجنوبية : .....
١٦٩	- بدايات الفن في بيرو "حضارة الإنكا" .....
١٨٠	• بدايات الفن في أفريقيا : .....
١٨٠	١- بداية الفن يشمل أفريقيا .....

١٨٦	١- رسوم محلات الطيبة (الواقعة).....
١٨٤	ب - رسوم والتصوير الخيالية الفلمزية الخاصة.....
١٨٧	٢- بدايات الفن في جنوب وشرق أفريقيا.....
١٩٠	٣- بدايات الفن في وادي النيل.....
١٩٣	أ - التاريخ الجيولوجي لنهر النيل والبيئة القديمة.....
١٩٨	ب - العصر الحجري القديم (الباليوليتي) بوادي النيل.....
٢٠٠	ج - عصر الحجري القديم الأوسط بوادي النيل.....
٢٠٣	د - عصر الحجري القديم الأعلى بوادي النيل.....
٢٠٦	هـ - العصر الحجري الحديث بوادي النيل.....
٢٠٩	- لحضارات المصرية في عصر ما قبل الأسرات :
٢٠٩	١- حضارة النجوم .....
٢١٢	٢- مرحلة بني سلامة.....
٢١٣	٣- حضارة البداري.....
٢١٤	٤- حضارة تاسا.....
٢١٤	٥- حضارة نقادة الأولى (حضارة المصري).....
٢١٦	٦- حضارة نقادة الثانية (حضارة جرزة).....
٢٥٠	• بدايات الفن بأسيا :
٢٥٤	١- بدايات الفن في العراق :
٢٥٥	أ - عصر فجر السلاسل.....
٢٥٥	- فجر السلاسل الأول - فجر السلاسل الثاني - فجر السلاسل الثالث.....
٢٥٩	ب - الحكم الأكدي .....
٢٥٧	ج - الحكم السومري .....
٢٥٨	د - العصر البابلي القديم.....
٢٦٣	هـ - العصر البابلي الوسيط.....
٢٦٤	و - العصر الآشوري القديم.....
٢٦٥	- الملك سرجون الثاني.....
٢٦٥	- آشور بانيبال .....
٢٦٦	ز - العهد البابلي الحديث.....
٢٧٠	ح - تجزأت العراق القديمة.....
٢٧٤	٢- بدايات الفن في إيران :
٢٧٧	- الفنون الإيرانية الفارسية.....
٢٧٩	- الخزف الإيراني .....

# **الجزء الأول**

**المفاهيم و المضامين الفلسفية**

**للفن البدائي**

## مقدمة

لا ريب أنه في كل أنحاء العالم في أكثر من ١٢٠ بلداً تركت جماعات من البدائيين وراءها أمثلة للرسم والتصاوير والمحتويات الصحفية ، ويبدو أن الصخر كان أو دعمة لختاروها ليدعوا عليها أعمالهم السية وهناك دلائل على تعبيرات فنية أخرى غير المسحور مثل الرسم على الجسد والوشم والحلي وأدوات الزينة والرسم على لحاء الشجر ومسح النخيل والرسم على الرمال، وهي أشكال من للتعبيرات الأخرى قد تكون وجدت قبل في الصخور، ولكنها لم تتحمل مرور آلاف السنين .

وقبل الخوض في تناول التاريخ والتطيل النفسي لهذه اللوحات القديمة يمكن أن نناقش قضية جدلية يجب الاتفاق عليها أولاً حتى يتسنى لنا تدوين هذه الفنون الإنسانية البدائية وما تحمله من معالجات تشكيلية ورموز ومصامير فكرية فالبعض يشبه الإنسان الأول بأنه كان غريزي شبيهاً بالحيوانات، وهذه مغالطة من الواجب تصويبها من البداية.

فقد كان الفيلسوف اليوناني القديم "أرسطو" أول من حاول أن يحدد الفارق بين الإنسان والحيوان من طريق تمريره الخالد "الإنسان حيوان ناطق" واعتبر النطق دائماً هو أية لعقل الإنساني ، الذي يصل إلى ذروته في اختراع اللغات بكل ما تحويه من فقه وأدب وفنون وأشعر وعلوم ومعارف ، ورغم الرقي الذي وصلت إليه اللغات البشرية، فيجب ألا يحجب ذلك عنا الحقيقة التي يقول بها التطوريين، من أن النطق عن الإنسان لم يكن يعدو في بدئي الأمر مجرد إخراج الأصوات للتفاهم بين أفراد النوع، كما هو الشأن بالمسبة للطفل حتى في هذه الأيام، فإذا كان هذا هو مدلول النطق، فمن اللجئ أن ننكر على الحيوانات أنها باطقة بالحيوانات تخرج من صها أصوات مختلفة تعبر بها عن أغراض مختلفة، ومن الواضح أن كل نوع من الحيوانات يتفاهم مع بعضه.

وإذا كان النطق لا يخرج عن كونه عملية لإحداث أصوات، فالقول بأن الإنسان يتفرد عن الحيوان بالنطق قول غير سليم إذا كان معنى النطق هو إحداث الأصوات، فحينئذ نعلم أن نصف الإنسان بأنه حيوان ناطق مدح معنى الإدراك لمعاني هذه الأصوات، إلا أن الحيوانات ذات إدراك محدود وكما أنها يمكن أن تكرب على إحداث أصوات باطقة، ويمكن أن تدرك معنى الكلام والإشارات وتستجيب لها بالتدريب، ومن هنا أصبح من المحال اعتبار النطق والإدراك فارقاً من حيث الطبيعة بين الإنسان والحيوان ويحاول البعض أن يرى في تفوق الإنسان بالجمال هو ما يميزه عن الحيوان، ولعل ما أثبتته البحوث المعاصرة من أن الحيوانات تتأثر بالموسيقى كمثال بدور البقر اللبن وزيادته عند سماع الموسيقى، كما أن إحاطة المواشي بجو نظيف يساعد على تحسين صحتها وزيادة إنتاجها .

وهكذا تنهار بدورها فكرة إفراد الإنسان بتدقيق الجمال، كحد يصل بينه وبين الحيوان، كما يظن البعض أن الفارق الحقيقي هو في قدرة الإنسان على كبت بعض غرائزه وما يتمتع به الإنسان من ضمير يأمره وينهاه، إلا أن الحيوان المدرب يمكن أن يكبح شهوته، فحيوان السبرك مثلاً يعرف ما يجوز له عمله وما لا يجوز ويحس طائلة من العقاب ويضع في نيل الثواب .

وحقاً قد لا يكون هناك أي فارق بين الإنسان والحيوان في النطق ولا اللغة والفهم ولا حب الجمال أو حتى الضمير والتفريق بين الخير والشر، إنما عنصر الخلاف إنما يكمن في جوهر الحرية، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتصف بالحرية (حرية التصرف) وحرية الاختيار، أما الحيوان لئلا كان قدرته وتربيته فهو مقفلة للحرية

فالحيوانات والطيور والحشرات ومائر الكائنات الحية عدا البشر محكومة بقوانين ثابتة، فأمثلة مثلًا كما كانت منذ عشرات القرون السبعة، كما سطر بعد عشرات العرون بعض الطبيعة، والطيور تبني عشها، تدس

الطريقة ومن نفس المواد ومحتل كما هي إلا أن تقوم الساعة ، أما الإنسان فهو الوحيد في هذا الكون الذي يلجئ أن يظل على حاله فهو متغير من حال إلى حال وبطبيعته يحب هذا التعبير ، ظر قارنا بين الإنسان البدائي الذي كان يمشى بالغابات والكهوف وبين إنسان العصر الذي يعيش بين باطحات المساح وما تحتويه من مصاعد كهربائية وأتوبيس الغاز ووسائل الترفيه ووسائل النقل يتضح لنا مدى الاختلاف الفائق .

ومن هنا نرى أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتغير بدافع من داخله بقوة داخلية في طبيعته بما نصميه إدراكه ، الإدارة الحرة للمخاطرة ، وبهذه الإرادة يبدع الإنسان ما لم يكن موجوداً في الطبيعة من قبل ، وهذه القدرة على الإبداع هي أهم مظاهر هذا العقل الإنساني منذ فجر التاريخ وحتى اليوم .

ومن الغطاء أن نتصور أن عقولنا اليوم أكمل من عقول إنسان ما قبل التاريخ ، لو أن عقولنا اليوم فاصدة بالنسبة لعقول من مائة ألف سنة ، فالعقل جوهر واحد لا يقل الزيادة أو النقص ، فقد وجد العقل بكامله منذ كان الإنسان إنساناً ، محملاً بقدرة تفكيره والإبداع منذ بدايته .

ومن هنا نبدأ الحديث عن فنون الإنسان الأول منذ العصور السحيقة، عندما كان يسكن أول الأمر في كهوف بالجبال، ويتغذى هذه الطيور في كل البلاد التي عاشت عليها ملالات الإنسان بفطرتها البدائية الأولى، كما يتغذى ولادة الأطفال مثلهم في كل العصور وعند كل الشعوب، فالإنسان الأول كان يعتمد في حياته على الصيد، ومارس صناعته أسلحته من الأحجار الصلبة ليدافع بها عن نفسه ويستحمها في الصيد برأ وبحراً، ثم حورها ليصنع منها أدوات المعيشة وصنع من الأحجار نماثيل ورسم ورخرف جنرال كهوفه يصور اعتاد رؤيتها كالحياض المعترسة أو الأبقع معصها كل يهود ، ويعصها تحط من رسمها تعلو لنحبه من بطشها ، ثم تراه يصعد محتفلة في شكل إنسان تارة وحيوان تارة أخرى ،

وهو في كل محاولاته هذه نراه يستمد من الطبيعة والبيئة التي كان يعيش فيها عناصر هويته وصناعته.

وكل فنون عصر ما قبل التاريخ تركز على ثلاث موضوعات رئيسية وهي للجسم والبقاء والأرض وينتج أن اهتمامات الإنسان الرئيسية لم تتغير كثيراً على مدى العصور.

ثم توصل إلى اكتشاف النار، وصار يصنع من جلود الحيوانات وصوفها ما يبقى جسمه، ثم تطور فعرف كيف يستفيد من ألياف النباتات في كثير من الصناعات إلى أن توصل إلى معرفة الزراعة ، واستخدام صمغ الأنهر في صناعة الأواني، ثم حرقها بعد نقشها ورخفها بالأشكال التي كان يراها حوله، ومن هنا نجد أن عمر الفن يوشك أن يكون هو عصر الإنسان، فالنقش صورة من صور النشاط المميز للجسم البشري يعرف الفن بأنه نشاط إنساني هادف وأهم أهدافه هي جعل المولد الطبيعية ملائمة لاحتياجاته البشرية .

إن الإنسان يتحكم في الأشياء ويعملها ملك يده عن طريق تحويلها وتطويعها وفقاً لإرادته واختياره وإبداعاته ، فالنشاط الإنساني هو عملية تحويل الأشياء الطبيعية لأعمال مبتكرة لكن الإنسان لا يعمل الأعمال فحسب ولكنه يحلم ويتخيل أيضاً ، فهو يحلم بأن يتمكن من تغيير الأشياء وتشكيلها في صورة جديدة بموائل سحرية أو خيالية ، فالسحر أو الخيال يقابل العمل والإبداع في الواقع ، وقد سيطرت هذه الفكرة على تفكير الإنسان منذ بدايته بالعصور الحجرية والتي كانت من دوافع ظهوره بديلات الفن

#### د. أشرف العربي

## المفاهيم والمضامين الفلسفية والفنية للفن البدائي

### مهيّد:

تمثل الرموز والعلاقات وما تحتويه من أفكار ومعان، التركيز التي يعتمد عليها الاتصال والتفاعل الإنساني بشكل عام في كل العصور، ومن عصور ما قبل التاريخ إعتاد الأنس على إنشاء نماذج من الأشكال والعلامات والرموز لتمثيل ظواهر الحياة وعلاقاتها كما تظهرها تجاربها، فالإنسان منذ ظهوره في الوجود ظل مدهمكاً في تصيد عالمه وملوكه وأفكاره بأساليب مختلفة وقبل النظر في مضمون الرسم والمضمون الفكري والأيدولوجي للأعمال ذاتها، نحتاج لتوضيح عدد من النقاط الرئيسية الخاصة بالعلاقة بينها وبين محيطها.

### ١- المكان :

إن الأشكال الملموسة والوضع الذي تم اختياره على وجه الصخر لها علاقة مادية ملموسة، وتتوافق مع اختيار هو مفهومي معين، وسواء كان ذلك بوعي أو بدون وعي، وقد أوضحت الدراسات المقارنة التي أجريت في كل أنحاء العالم أن الفنانين اختاروا أوصاف صورهم بالتطبيق مع معايير تتكرر على نطاق واسع وسوف نتناول ذلك بالتفصيل فيما بعد.

### ٢- الفرد :

والشخص الذي يقوم بهذا الاختيار من الواضح أن له هوية معينة هو أو هي قد يكون شاعراً أو متقدماً في السن، شاعراً أو شخصاً عادياً فالمرء لم يمارس أبداً بواسطة الجميع بلا استثناء، وعلى ذلك يجب البحث عن نوع



أخر من العلاقة هي الرابطة بين العمل الفني الذي عاش ونوع الفرد الذي أبدعه وفي بعض الحالات، هي فن القنابل في تاريخ متأخر كم في بعض العصور ما قبل التاريخ، من الممكن للتأكد من أن العمل قد تم تعبده بواسطة أحد من ذوي القوي الحارقة، أو غير ذلك، أو بواسطة رجل أو امرأة.

٣- الزمن:

الصورة الزمنية أو النقش تم في وقت معين من النهار أو الليل، في الصيف أو في الشتاء أو حتى في نقطة معينة من حياة الفنان الشخصية، أن عملية تنفيذ العمل حدثت في سياق نياميكي قبل أو بعد الصيد، قبل أو بعد الأكل أو النوم، وقبل أو بعد أو إثناء عمل أشياء أخرى. كما أنه حدث في ظل ظروف خاصة، في لحظة كان فيها الفنان بمفرده أو بصحبه آخرين لكنه احتفالية أو ممارسة للتأمل في مكان به صبيح أو مسكون تم- ومثل أي عمل فهو يدخل في سياق رمزي معين، وتحتاج معين وهكذا يكون أمامنا نوع آخر من العلاقة، وهي العلاقة بين العمل وسيله الرمني. ما لا نستطيع أن نعمل أكثر من التحمين، حتى عندما نكون للفنرين علي معرفة ما إذا كانت الصورة المعينة لها وظيفة علمية أو خاصة.

#### ٤- العلامات وأنواعها:

هناك عدة أنواع من العلامات، توجد علاقات بين كل من العلامات المتشابهة والعلامات المختلفة، ويمكن أن تستخدم معبر طريقة التركيب بالنسبة بشكل العلاقة، بمعنى وضع الأتباء بجانب بعضها وتعقب المشاهد، وقد احتوت رسوم للفن البدائي علي جدران الكهف علي علامات رمزية و رسوم تخطيطية متميزة ومتكررة بأختلاف الأملكن والأرصة في تلك

العصور الحديثة، وقد أخذت هذه العلامات شكل أسطوانات ذات أسهم وأفرع وعصى وعلامات في شكل أشجار وصلبان، وعيش العرب وبجوم وتعابير وأشكال مترجمة، لما الرسوم التعبيرية فهي تدوا أنها قد نتجت من انطلاقات عذبة اللطافة ومن الجائز التعبير عن المشاعر حول الحياة والموت، أو مشاعر الحب والكراهية، ولكن يمكن أيضاً أن تفسر على أنها دبير أو بشير أو تعبير عن ملاحظات لغوي شديدة النقة.

وهي تتكرر أكثر في الكهوف وعلى الأشياء المنقولة عنها من فن الصخر في الأماكن المفتوحة، والتي يكون اختيار الصخر فيها وشكله الفعلي محققاً لدور هذه الرسوم التعبيرية.

ولجأ الفنان البدائي إلى تصوير ورسم أشكاله ورموزه وتعبيراته على جدران الكهوف بالنزعة إلى محاكاة الطبيعة، وليست الطبيعة والواقع المرئي فحسب، وإنما أيضاً كل ما يعرفه الفنان البدائي عن الطبيعة والبيئة المحيطة به والحيوانات التي صورها على تلك الجدران والتي تمتاز بالحركة والنفوية والتلقائية والسرعة في التعبير.

وقد كان الفنان البدائي يتمتع بحساسية غريزية عالية وكان كل شيء في نظره يتصف بالحيوية وخاصة الظواهر الخاضعة بالطبيعة - مثل الأجساد الميته والنم والرعذ والبرق والمواصف، وتلك الظواهر التي كان تثير مشاعره وغرائزه وأحاسيسه والتي انعكست على نشاطه وتعبيراته العذبة

ومن هنا يستطيع أن نتقنهم ما تعلمه هذه التعبيرات من مصامين من حلول للتعرض للأهداف والأغراض والتي دعبت للفنان الأول في عصره

من اشريح لأنتاج هذه الرسوم الصحريه وكذلك يمكننا ان نتعرض للعوامل المؤثرة على هذا الفن والتي جعلته يصاغ في هذه الأشكال.

#### ١- الأعراس التي دفع الإنسان الأول لإنشاج العصور البدائية :

كأن لظهور الفن في عصر ما قبل التاريخ عدة توافع قام بتفسيره العلماء والمؤرخون والباحثين في عدة نظريات توصلح لشرح الغرض من وراء الصور الجدارية المرسومة على حوائط العديد من الكهوف في العصور الحجرية، وقد استندت تلك النظريات على أساسين عامين لتفسير دور الفن ووظيفته وفلسفته في تلك المجتمعات البدائية، وأحدهما أن الفن كان موجهاً لخدمة لموضوعات النفعية لتلبية الاحتياجات المادية الحياتية، أو استجابة لنزاع ديني أو سحري (تفسير برجماتي)، والنظرة الأخرى ارتكزت على أن دور الفن يتمثل في المقوس القائمة على المعتقدات الدينية والمعارف الروحية والتعبير عن الأفكار والمعتقدات للفرد وشعوره وإيمانه لجماعة (تفسيراً استلطيفياً ميتافيزيقياً).

### الدافع الأول

#### الاعتقاد بأن الفن من أجل السحر:

بدعم هذا الاعتقاد عدد من البحوث العلمية التي أكتت من الرسوم الجدارية في العصور الحجرية ما هي إلا نشاط سحري، وقد ألتق معظم الباحثين والمؤرخين للفن البدائي على السحر بعد بمثابة عملية إجرائية تتبع تقاليد سحرية، وأن هدف الحصول على الغذاء ولصططار الإنسان البدائي إلى التوصل للتواصل لابتناء صيد الحيوانات كان يستلزم توجيه سطره بما

في ذلك شغلته وتعبيراته الفنية إلي ما يساعده في تحقيق هدفه و الحصول على الحيوان، ولعل ذلك يكون نوعاً من السحر القسري الذي يسهل عليه اقتصاص العريسة، حيث كان الحيوانات كثيراً ما ترسم و عليها آثار سهام حفيفه ووجهات إليها بعد رسمها، وكل الجروح الموجودة على الصور الجدارية نتيجة تلك السهام المقتوفة عليها تعد كبر دليل على أن الرسوم كانت لخدمة الطقوس السحرية، فالسحر موجهاً أساساً للحصول على الغذاء الذي هو من أهم ضروريات الحياة عند الإنسان البدائي.

ولقد أعتقد سياد الحصر الحجري أنه إذا استحوذ على الشيء في الصورة، ويعنى أنه يسيطر على الموضوع عندما يصوره برسومه وكان يعتقد أن الحيوانات الخائفي يعاني بالقل من قتل الحيوان الذي تمثله الصورة، ومما يؤكد على الاعتقاد بأن الفن البدائي كان موجهاً لحماية السحر، هو أن التصوير والرسوم الجدارية كثيراً ما كانت مخفية في أركان الكهوف ولا يمكن الوصول إليها ولا أن يتسرب إليها شعاع من الضوء أي أنها كان في موضوع من الممكن أن تستخدم فيه على أساس الرخفة والتخمين.

وكذلك فإن هذه التصوير قد وضعت فوق بعضها في اللوحة الواحدة مما يؤدي إلي إزالة أي أثر زخرفي منذ البدائية، ومن المؤكد أن المصورين لم يكونو مصطربين إلي رسم صورهم لواحدة فوق الأخرى إلا إذا كان لم يكن لديهم مكان فسيح، كما أن ذلك الوضوح للصور فوق بعضها دليل على أن الصور لم تحلق بقصد إمتاع العين على الإطلاق.

ومما يدعم الاعتقاد بأن الفن من أجل السحر تلك الصور المبردة المتكررة على هيئة حيوانات كانت تؤدي رقصات سحرية، حيث وحت

مجموعه من الأفعى الحيوانية المتجمعة لا يمكن أن تفهم إلا إذا نسبت إلى العرص السحري.

أما عن تصوير الأماكن المعروفة التي وجد العديد من الرسوم بها، وفي الكهوف يصعب الوصول إليها سواء في قمم المرتفعات أو تحت مبعات الأرض وأحياناً يصل إليها من خلال ممرات ضيقة يصعب المرور بها، فهو ما يؤكد أن الرسوم كانت لأغراض سحرية، وهو ما يؤكد علماء النفس والباحثين في مجال السحر قديماً وحديثاً ومنهم علي سبيل المثال لا الحصر ما قاله 'أبو مسلم المجريطي الأندلسي' في كتابه 'غاية الحكيم' (لأحد مخطوطات دار الكتب المصرية) ولكنه أحمد الشستلوي في كتابه 'فلوس السحر' يقول المجريطي: يجب علي المشتغل بهذا العلم أن يكون مؤثماً بصحة ما يعمل لا يدخل شك في عمله أو أرتياب لتقوية بذلك فعل النفس للسلطة ومن شروط هذا العمل أن يستتر المشتغل به عن البشر وعن رؤيتهم وعن شروق الشمس وموئدها، وألا يُطلع عليه إلا صحيح العزم مأمون الصلبة لا متهاوياً ولا مردبياً بجميع ما يصدر عن روحانية الفك من الأعمال المسقة الباهرة القاهرة لهذا العالم.

كما يؤكد الباحثين في هذا المجال أنه دائماً ما نجد احتلاق جو العرص والمعدة في استخدام مواد خادرة ويصعب الحصول عليها في عمل التعميد والطلاسم السحرية وربما يكون هذا أحد المبررات لأماكن العربة التي وجدت بها هذا الكهف والعرص من هذه الرسوم.

## الدافع الثاني

### الاعتماد بأن الفن من أجل الفن

تشير الأبحاث التاريخية إلى أن الإنسان عندما كان يوجه نشاطه لإنتاج عمل ما لم يكن ينتج هذا العمل ليصقه إلى اتجاه فني مطلق، بل ينتج عملاً هو مريح من العناصر النفسية والفنية ولكن بدرجات متفاوتة ولا يمكن تصور عمل ما لا يضم عناصر النفع والفن معاً.

كذلك أكد الباحثون أن هناك شرطان أساسيان لقيام الفن هم: فكرة المحاكاة، وفكرة إنتاج شيء من لا شيء. وهما فكرتان قد ظهرا في عصر التجريب والسحر.

وعليه فقد استلهم الفن الصياد تلك الأفكار، ودرأها واصبغة في أعماله الفنية مثل الأشكال الخطية لليد وجدت في أماكن كثيرة قرب للتصاوير الموجودة في الكهوف حيث قامت على فكرة المحاكاة لليد البشرية وبالتالي ولدت استمتاعاً جمالياً.

كذلك تراكب الأشكال وحلوه في ملهى الفراغات وصياغاته لأشكاله وتحقق السبادة والتنوع والحركة الأيقاعية ومعالجتها لإيجاد إكزاس في صياغاته التشكيلية كذلك قبل التسلق الذي يبهج العطر قد توجد في بعض اللوحات لرائعة في كهوف " لاسكو" بمرسا على مبدل المثال، فراء جلياً في الحركات والتعبيرات المختلفة للحيوانات، وبعض التفاصيل للجريشة جميعها تشير إلى أنها صممت بقصد إمتاع العين. نياً كان العرص منها بالإصاوه إلى أن المعاهيم والمعبير الجمالية الحالية لا يمكن تطبيقها على ما تم إنتاجه في عصور ما قبل التاريخ، حيث أن جماليات هذه العصور سبعة من

مصادر بيئية ومنحلية وثقافية حاصلة ومختلفة أدت إلى ابتكار هذه النوعية من العصور بسماتها المميزة.

وسوف نتناول بالتفصيل جماليات هذه الصياغة والمعالجات والسمات التشكيلية لهذه الرسوم وتصورات والكهوف وما بعد وسواء كل الفن عملياً أو سحرياً دينياً أو الزخرفية فهي الوظيفة التي يؤديها في الثقافات البدائية واحدة، وهي إيمان الفرد بالانتماء للمجموعة، ولأن كان الشيء المراد التعبير عنه بواسطة الفن فالمقصود هنا هو جذب اهتمام المجموعة وتقوية م بها من روابط بطريقة أو بأخرى.

### - العوامل المؤثرة علي الفن البدائي :

يري العديد من الأنثروبولوجيين (علماء دراسة الأجناس) أن البيئة هي المحرك الأول لتصنيف إكتشافات من ما قبل التاريخ، حيث أن البيئة هي المسيطر العام في شتي أنواع الدباء وبصفة خاصة كانت الظروف الطبيعية تأثيرها المباشر والفعال علي الإنسان نفسه بتقنياته وأسلوبه. ولذا لا بد من الأهتمام بالعوامل أو الظروف التي أثرت علي إنسان هذا العصر وخاصة فضائيه، فأي مكان هو جزء من بيئته الجغرافية، الاجتماعية التي ينشأ فيها ويحترم أسسها وقواعدها مهما كانت بسيطة كما أن السبب أو العرض الذي جعله ينتج هذا العمل الفني لابد وأن يعود إلي سبب اجتماعي مهما بعد أو قرب ومهما صغر أو كبير هذا المجتمع هو ما يسميه "أرنولد هاورر" بالعامل الاجتماعي الذي هو في واقع الأمر عامل سياسي، إقتصادي، ثقافي وتاريخي في آن واحد.

وعليه صوب فتعرف على طبيعة الظروف الجغرافية والاجتماعية وكذلك الظروف الدينية والاقتصادية التي أحاطت بالقصور البدائية.

### ١- الظروف الطبيعية:

عندما يبدأ في التعرف على الظروف الطبيعية التي عاشها الإنسان البدائي والتي كان لها أعظم الأثر في سلوكه العام لا بد لنا من الإشارة إلى ما مر بالكرة لأرضية من تغيرات صاحبها تقلبات مناخية كبيرة، مع ظهور الإنسان في العصر البليستوسين نشأ الفن الذي لم يكن فناً بالمعنى المعروف حيث كان مجرد إستكشاف لألوان ووسائل تعين الإنسان على الحياة.

وفي عصر البليستوسين كانت الظروف المناخية والجغرافية التي عاشها الإنسان الأولى قاسية جداً حيث تغطيتها لأربعة أو خمسة عصور جليدية صاحبها فترات قليلة من المناخ المعتدل ومع انقصار الجليد حيث تنذب ملحوظ في مستوى سطح البحر حيث يرتفع مستوى السطح إلى أكثر من مائة متر ويمتد على ذلك من المصاطب الساحلية القديمة التي خلفتها المياه والتي ترتفع عن مستوى السطح البحر الحالي لارتفاعاً كبيراً، كما كان ترتكم الجليد يؤدي إلى انخفاض مستوى سطح البحر وإكتشاف الجروف القارية التي تصل ما بين القارات أو للجزر فتكون الممرات الأرضية بين المحيطات والتي استل عن طريقها الإتصال ما بين القارات والجزر حيث وجدت أثره في مناطق مختلفة من الصعب تفسير وجوده فيها بوسائل إتقانه البسيطة

كما لم يكن الجليد ليغطي سطح الأرض دفعة واحدة بل كانت هناك مناطق تتمتع بمناخ جاف وحار وعليه قد حورت تلك الاضطرابات المسحبه



الإنسان الأول للتطور التكيف أو الهجرة بوجهها لمقتضيات البيئة السائدة في  
المدى.

ووسط تلك الظروف شهد الإنسان قصص الرعد ووميض البرق كما شهد  
كثلاً الجبجد للصخمة وهي تتسلط من أعالي الجبل إلى الوادي مكتسحة  
أمامها الأشجار وكل شيء. هذه المشاهد رسمت في ذهن الإنسان البدائي  
رغبة من الطبيعة أصبحت رغبته في استرضائها لكي تمنحه من خيراتها.

فأدخ الفئس البدائي تلك النوعية من الفن لمحا الإنسان القوة إزاء  
الطبيعة أو إزاء العدو أو إزاء الواقع أو كقوة لدعم الجماعة الإنسانية أي أنه  
كان سلاحاً في يد الجماعة لقاء صراعها للبقاء.

أي أنه لم يكن نازع الفن عندئذٍ إستراتيجية أو جمالية على الإطلاق  
ولكنها إكتسبت تلك الصفة الجمالية بالتدريج، ولكي يتسلي إبراهيم ولهم  
المضامين الجمالية للفن البدائي أصبح من الضروري فهم طبيعة البيئة التي  
عشنا الإنسان لها قبل التاريخ، حيث أن توظيف الفن مرتبط إلى حد كبير  
بجغرافية المكان الطبيعية التي تحدد وجود الإنسان ومستوى حضارته  
وكذا ثقافته وفكرته على ممارسة مختلف نشاطاته من صيد وزراعة، أو رعي  
وم يلزمها من حرف.

ولم تكن لطبيعة الحياة التي يعيشها الفنان البدائي تأثيرها المحدد على  
عمله الفني. وكان الحيوان هو محور حياته القائمة على الصيد والغص فلا  
غربة أن يصبح هو بطل أساطير اللعبة فلا ملاعق تقريباً، صجدة في الحصى،  
والحب البارز، والنقش، والتصوير الجداري وحياً بحثاً في مكان له جد  
فيه وحوشاً ومسكناً والحيوانات التي تحيط به حيث كانت حياته لعبة متمثلة

بالأشكال الحيوانية التي يحياها والموجدة في بيئته، ولقد تنوعت الأشكال  
الحيوانية للمصورة باختلاف البيئات التي تواجدت فيها.

كما وجدت الأسلحة المصنوعة كما لو كانت مصنوعة من معدن حالص  
ههناك الفؤوس والمقسط والرماح والحراش المصنوعة الألوان منها الرمادية  
والسوداء والخضراء اللاتي يتميز برشاقها الناتجة عن التوافق بين الأداء  
الوظيفة التي أدت إلى إبداعها.

كما يلاحظ إنسان العصر الحجري القديم بعض التركيبات الحجرية  
لكيفية حيث بدت هياكلها وأشكالها تشبه أشكال الحيوانات التي يصطادها  
فاستفاد الفنان الصياد بشكل جوهري من طبيعة السطوح غير المنتظمة  
للجدار، وكذلك من بروفانها ها وهناك ومن بعض تشققاتها وقمراتها  
وحوائها، حيث أوحى له بتخيل مقارب للوجود الحقيقي للأشكال المرسومة،  
فلم يسهل أمثال استطاع من خلال الانقفاخ البارز في الصخر أن يعطينا  
إطباعاً بصرياً بالحجم المتكور لجسد الحيوان.

كما اكتشف البدائي من سيره على سطح الأرض الموحلة ومن  
الحفر التي تنشأ نتيجة ضغط أقدامه خصائص الطين العليل فوجهه ذلك إلى  
إعمال يده بالتشكيل وصنع المجوفات، ودخل الإنسلي عصر الحرف والنحت  
من هذا الطريق ثم ماعده لاكتشاف النار على حرق التماثيل والأواني.

وعليه فيمكننا تصور العناصر الأولية التي كانت تشكّل مخيلة  
رسماني وهائي ما قبل للتاريخ التي استمدتها من عناصر بيئته الطبيعية

## ٢- العوامل العفادنية:

يعددت أشكال المعتقدات الدينية والبدائية للإنسان الأول فكان لكل حرفة ومهنة وبكل فن إله خاص كما كان الشعور بالحواف عن العصور هو أكثر المسعر بروزاً في حياة الإنسان الأول وفكرة لقاء مصدر الإهم له، وسأ أريد الوقوف على أساليبها، وبناءً على ذلك تولدت العقيدة وكل مظهر العبادة وطقوسها من رقص وتقديم القرابين لإستدراج عطف الإلهة كما تؤكد الاكتشافات العلمية لى العقائد كفكرة يستمد منها الشعب ثرائه ولا توجد جماعة من الجماعات الإنسانية منذ الإنسان الأول وعبر مراحل التاريخ وليس لها معتقد ديني على الأكل.

ويمكن تقسيم المعتقدات الدينية أو السحرية بالمصور البدائية تبعاً لنوع العبادة إلى صورتين أساسيتين.

**الصورة الأولى:** وهي ما تعرف بالعبادة الأرضية.

**الصورة الثانية:** وهما تعرف بعبادة الأسلاف.

### أ- العبادة الأرضية:

حفلت تلك المعتقدات بأنواع كثير من المعبودات الطبيعية من مظاهر الطبيعة وظواهرها (وهي جمع طوطم ويعني لدى الحيوانات والذي غالباً ما تسمي الجماعة أو القبيلة البدائية بأسمه، ويعد لهبه محرماً على أفرادها الذي يحتضرون أنهم أقتنوا عنه لذلك يجب عليهم تقديم فقيام بحوء شعائره وصغوس معينة في مواسم محددة)، وقد عرجو تلك العبادات بطلانهم السحر والشعوذة.

ومن هذا يمكن أن نقسم هذه العبادة الأرضية لنوعين من العبادة:  
حدهما عبادة الطبيعة والأجري عادة الحيوان.

#### - عبادة، مظاهر الطبيعة:

حيث عبد الإنسان الأول السماء وما فيها حيث سيطرت عليه فكرة  
وجود روح مختلفة للصورة هي التي ترسل السحاب وتقطر المطر  
تجمع الرعد، كما عبد الشمس وكل البدائيين القدماء لروح أجري  
تحت الأرض وهي الأرواح الشريرة وكانوا يعتقدون أنها تتطوى على  
الحب والإحلال، وكل تصحب عادةً بتأنيد وطقوس تتم عن التوبة  
والهلع وكانت هذه القوى غير البشرية هي المعبودات الحقيقية لأولي  
الإنسان الأول.

#### - عبادة الحيوان:

بعد عدم الإنسان البدائي الحيوانات وعبد بعضها ورجع السبب في ذلك  
إلى قدرته، فمثلاً كان الطور أحياناً مقدماً لقوته وقدرته، كما قدم  
البدائيون الأفعى لأنها ترمز إلى القوة على تلك بأكثر الأعداء وأقربهم  
كما أنها عادة لا تموت حسب معتقداتهم.

#### - عبادة الأسلاف:

سلكت هذه العبادة نتيجة لإعتقاد البدائيين بأن الموتى لرواحاً قادرة على  
أن تقدم ثياباً الحيز والشر وتستعصي بغيريين وعلى هذا الأساس كان  
الأقدم يسترضونها بطقوس يقصدون بها إبعادها وإقضاء شرها وعدمها.

عن الإنسان البدائي عبدة ودين، وإدراكاً لهذا الدين معبد وهاكل أصبح الإنسان يمارس لونين من الفن: لوناً دينياً، لوناً ترفيهياً.

وبدا أنه يتشكل هو الآخر فتخرج رسومه من بسطة الخطوط إلى العقيد الهندسي، ومن هنا أخذ ذلك الأسلوب الهندسي للرحلي يظهر ويهيمن على الفن هيمنة مطلقة لأي أسلوب آخر، وأصبحت رسالة الفن التعبير عن الجوهر فباطل من محاكاة الكائنات المتواجدة في الطبيعة أي أخذ الفن في التمرير إلى الموضوع بدلاً من محاكاة مثالية.

### ٣- العامل الاجتماعي:

وأوضحت الدراسات المتعددة أن هناك صلة وثيقة بين الفن والمجتمع الذي يعيش في الإنسان بكل ما يشمله ذلك المجتمع من المظاهر البيئية، والثقافية، والاجتماعية، والدينية المائدة فيه، فمن تلك المظاهر مجتمعه يستمد الفنان الأفكار والصور الذهنية والوسائل التي تظهر في شكل أو آخر من أشكال التعبير عن قنني سواء كانت نحتاً أو فنوناً زخرفية كما يظهر أيضاً أشكال الرقص، الموسيقى، الشعر، الأساطير، القصص وغيرها من الوسائل التعبيرية الفنية.

فحينما كان البدائيون يعتمدون في حياتهم على الصيد غلبت على رسومهم في الكهوف صور الحيوانات ثم عندما انتقل بعد ذلك إلى رعي الماشية فكان أغلب إنتاجهم الفني في تلك الفترة من تماثيل الحيوانات أو للحاج أو للعظم ثم انتقل إلى مرحلة الاستكثار والزراعة واعتدي الإنسان إلى بناء مسكن من قوالب الطير فكان هذا التجمع مسداً في نشأة التقاليد التي تطعم

علاقة الأفراد بعضهم ببعض في الأسرة الواحدة وعلاقة الأسرة بعمرها وهي صورة التجمع الذي تطور بعد ذلك إلى العشيرة فالقبيلة والقرية والمدنية وعند ذلك أخذ الإنسان يدخل الطور الحضاري وفي كل هذه المراحل كان إلى جماعياً، وكان إلى بذلك وظيفة أساسية في تلك المجتمعات وهي حفظ القيم ونقلها من جيل إلى آخر بطريقة رمزية أي من خلال تحويل القيم إلى رموز يتم نقلها عبر الأشكال الفنية ولا يعرف محتواها إلا أصحاب الثقافة أنفسهم.

ومن أهم ما يعبر الحياة الاجتماعية في المجتمعات البدائية:

١- المجتمعات البدائية نجد فيها صلات متبادلة بين كلاً من العقيدة والبيئة الاجتماعية، وبين البيئة الاجتماعية والتنظيم الاقتصادي، وبين العناصر السحرية والعنصرية أي أن هناك تكامل بين كلاً من الإشكال الرئيسية للثقافة.

٢- العرف يحكم تصرفات وردود فعل المجتمع تجاههم.

## ٤- العامل الاقتصادي:

لما كانت الطبيعة هي محور حياة الإنسان فكان عليه أن يجمع ما يقتات به من تنعمه للطبيعة منتقياً في ذلك كل وقته، ثم أصبح الإنسان صياداً بارعاً في فنون الصيد المتعددة ولا شك أنهم كفقوا صيادين مهرة إعتدوا في صيبتهم بشكل خاص على لحم الحيوان الذي توفر بأحجام كبيرة مثل "المموث" ( وهو حيوان يشبه الفيل إلا أن مظهره أكثر انحدر، من العيل وإنشاء أكبر وحجمه أكبر ويكسو جسمه شعر كثيف وطويل يساعده على

نحمل برودة الجو، وقد أفرص هذا الحيول ولم يبق من سلالته سوى  
(الأفبال)، وكذلك تجلموس الوحشي والمائية للبرية الضخمة والحيول  
الصغير مسبقاً، والتي كانت موجودة بوفرة في تلك الأزمان

وبالطبع يختلف أنواع الحيوانات التي تعتمد عليها كل جماعة في غذائها  
حسب الظروف البيئية التي تتواجد فيها تلك الأنواع من الحيوانات ولكن  
تتشترك الجماعات البدائية التي تعيش على القنص في لكل القنصة بنفس  
النظر عن نفسها، فقد ارتبطت حياة الإنسان في المجتمعات البدائية  
بالحيوان تماماً بعد أن تخرج في جمع غذائه إلى صيد ما يقتات به وكانت  
مظهر هذا الارتباط واضحة فيما تركه من آثار فيه سواء في تصاويره  
على جدران الكهوف أو الملوي الصخرية أو على أدواته المختلفة، حيث  
ظهرت المهارة والبراعة في رسم الحقل لتفاصيل الخاصة بالحيوان كما  
صور رحلات الصيد وكذلك بعض الصور التي توضح مصارع بعض  
الصيدانيين وتذكرهم عدد إقتفاء أثر الحيوانات.

وغلى الحال على ما هو عليه حتى ظهرت الزراعة واتخذت حرفة  
إلى جانب الصيد أول الأمر ثم أصبحت هي محور الحياة وهكذا تغير ذلك  
الأسلوب غير المستقر الذي كان يعيش فيه القنصة والذي ساد العصر  
العجري القديم وحل محله أسلوب أكثر خلال العصر الحجري الحديث  
أسسه تلك العلاقة التي تربط بين الزراعة ومكنه وذلك حرج الاقتصاد  
عن مرحلته البدائية القروية التي كان يحياها الصيادون إلى مرحلة تدوينة  
مرسها طبيعة البيئة التي يعيشها الزراعة والرراع وكل هذا الاستمرار أثره  
على النرج في البيئة الاقتصادية حيث عرفت المجتمعات البدائية والراعية

وتربية الحيوانات وتكبيها (استئمتها) بالإصافة إلى ذلك عرفت بعض الصناعات مثل صناعة الأواني الفخارية والنسيج حيث وجدت آثار فخار وسنج في قري العصر الحجري الحديث في وقت مبكر نسبياً كما ظهرت آلات أكثر تطوراً وظهرت آلات للزراعة.

وعليه تتنوع الفنون البدائية تبعاً لاختلاف نوع الحياة الاقتصادية التي يعاها المجتمع فلو أعتمد الكيان الاقتصادي على الصيد لكان للحيوان هو محور الحياة وموضوعها الأساسي للفنون بينما تصبح في المجتمع الزراعي الأرض والأكلار أو الأمطار هي الموضوع الأساسي لأفراد المجتمع وفنائه وبالتالي يتضح أثر انعكاس العامل الاقتصادي المتولد في العصر البدائي على فنائه في شتى الصور الفنية.

## النظريات المفسرة للفن البدائي

### نموذج ١

اكتشفت آثار في ما قبل التاريخ لأول مرة عن طريق الصدفة في أسبانيا أواخر القرن التاسع عشر، وكان ذلك الاكتشاف بمثابة الصاعقة لمباحثين الآثار حينذاك، فأمام جداريات فنية حفرية كالتي اكتشفت بكهف قداميرا Altomira سنة ١٨٧٩ من طريق مظلة ذات الحسم منولات كانت ترتفق أباها وهو مزارع مولع بالبحث في الآثار يدعي "ساوتيوولا" Marcelinosavtvola والذي أعلن اكتشافه هذا سنة ١٨٨٠ ولم يتلق سوى إردراء واستخفاف العلماء والسبب هو أن الأمر كلى يبدو شتت غير منسجم مع ما تصوره عن عملية ومعرف أولئك البدائيين.



وقبيل، يعترف العلماء بتولّد شيء اسمه قبل التاريخ، استهوى الكثير منهم من حلول التّنبية إلى أهمية تلك الاكتشافات، بل ومنهم من سعتهم بالاحتيال، الحش كما حدث مع "مولوتيلولا" الذي لمضى بقية حياته محاولاً جلب الاهتمام إليها، ولم يرد الاعتبار إلى اكتشافه إلا بعد عشرين سنة من وفاته أو خوف فيلا نونفا Juanvilanova الثّواب الجولجي الذي حاول الدفاع عن ملف "مولوتيلولا" دون جدوى إلى حين اكتشاف كهف لاموث Lamothe سنة ١٨٩٥، ثم تولّت الاكتشافات في أوروبا وخصوصاً في فرنسا ثم في سنوات القرن العشرين يشمال أفريقيا ككهوف تاسيلي بليبيا والجرالير بالصحرى الكبري وشاد وتروانيا . وغيرها

وعلى أثر اكتشاف كهوف لاسكو Lascaux بفرنسا عام ١٩٤٥ تسلي الوقوف على أقدام الآثار المكتشفة حتي ذلك فبلار علماء الآثار إلى وضع تسلسل تاريخي على ضوء ما تولّد لديهم من المطومات كما أثبتت عن ذلك العديد من التّطبيقات لتفسير الفن البدائي، وأهمها خمس نظريات تتمثل في :

١- نظرية الفن لأجل الفن

٢- نظرية الطوطمية .

٣- نظرية القدرة السحرية .

٤- النظرية البنيوية.

٥- النظرية الشامانية

## ١- نظرية الفن لأجل الفن :

وهي تصور للفن البدائي كمحب الجمال وأن همه كان انتقاء الحسن والجمعة، وربما كان وراء هذا التصور ما نجح بأعمال الفنان البدائي من

معالجات تشكيفية لتترك الأشكال وطول ملء الفراغات وصباغات مبكرة وتحقق السبلدة والتتوع والإيقاع والاتزلي مما أضحي قيماً ولتعداداً جمالية لتلك الرسوم البدائية، ولكن توجد هذه الرسوم في جحور مظلمة وعلى بعد مئات الأقدام من مدخل المغارلت يجعل تصور رسم تلك الجداريات بهدف تزيين ورخرفة جمالية أسوأ نهائياً (كما ذكرنا ذلك فيما سبق بالأغراض التي دفعت لإنسان الأول لإنتاج الفنون البدائية).

### ٣- نظرية الغدرة السحرية :

وتقر من أن تمثيلات الحيوانات أو مشاهد الصيد كانت كهيئة بمساعدة إنسان الكهوب في البحث عن قوته وتلك لظنه أنه من خلال غرة خارقة بالصور يستطيع أن يطرد الأرواح السيئة ويضمن بذلك صيداً وغيراً (لا لى هذا الافتراض لا يطابق على تولد العديد من تمثيلات الحيوانات وعناصر وأشكال .

### ٣- نظرية الطوطمية: Totemism

التوطم هو كائن حي يكون على شكل حيوان أو نبات أو بشكل جزءاً من حيوان أو نبات، وهو كائن طبيعي أو ظاهرة طبيعية أو رمز لهذه الأشياء يمثل الصفات المميزة لجماعة بشرية أو جماعات بشرية تعيش في مجتمع معين.

أخذت كلمة 'توطم' عن الأوجيوا، وهي لغة يتحدث بها هود البحيرات الكبرى في أمريكا الشمالية، وقد أنطها إلى العرب ح. لونغ عام ١٧٩١، من مستخدميه الأنثروبولوجي يود إلى ف. - ج. ماك لينان (١٨٦٩ - ١٨٧٠).

يستخدم الأوجيوا كلمة 'طوطم' بمعنى علاقة محصن اجتماعية (قرابة أو صداقية) قائمة بين شخصين. هناك بعض جماعات من الأوجيوا تنضم في عشائر أبوية للصب وحاريجة للزواج، ويتحد كل عشيرة لقباً مستمداً من إحدى فصائل الحيوان.

ونستخدم العبارة لاحقاً للدلالة على الانتماء العشائري (مثل الذئب هو عشائري)، إلا أن هذه العبارة تمثل اختصاراً لما يغطيه المعنى الثاني: 'إنني ذو قرابة مع كل من ينتمي إلى العشيرة التي تنحدر لقب الذئب، وبهذا فإنني أنتمي إلى هذه العشيرة'.

ونلتزم للنظرية الطوطمية إن قرابة صورة الإنسان من صورة الحيوان (كجسد وروح) جعل الإنسان يحسن من نفسه في نفس الحيوان. فكثر تحولات انتقال النفس بعد الموت إلى حيوان أو إلى إنسان آخر. ومن ثم نشأ تشخيص نفس العائلة في كائن حيواني أو نباتي وهو الطوطمية Totemismus. فاختصت كل عشيرة لنفسها بحيوان - وهو الأكثر - أو نبات أو جبل معين تعرف به. وفي المثال الأخير نجد اتجاهها نحو الإكامة. ومن نزول عدة عشائر لطوطم مختلفة في بقعة واحدة نشأ الطوطم المكني الذي يجمعهم جميعاً ويخصص له كل واحد منهم.

وقد أخذ علماء الأنثروبولوجيا في استعمال اصطلاح طوطمية خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين خصوصاً بعدما طرحوا مجموعة استمارات أكاديمية تتعلق به وحاولوا الإجابة عليها. والسؤال الذي طرحه علماء الأنثروبولوجيا عن موضوع الطوطمية هو لماذا فكرت الجماعات الاجتماعية بالكائنات الطبيعية؟ وبعد طرح هذا السؤال حاول العديد من

العلماء مثل فريزر ، بادوين ، سبسر ، وريفر الإيجابية عليه، إلا أن إجابته كانت مطعى عليها الصيغة التاريخية.

نكر الطوطمية تظهر في مجتمعات تتميز بصفات معينة مثل وجود نظم الزواج الخارجي (Exogamy) بين الجماعات والقبائل الطوطمية، تحريم قتل أو أكل طوطم الجماعة أي الوثن الذي تعبد الجماعة وتتخذ رمزاً لها، استعمال الشعائر الطوطمية وهكذا. أن جميع هذه الصفات تميز المجتمعات الطوطمية وهذا ما يسبب صعوبة تعريف معنى الطوطمية. غير أن الطوطمية يمكن تعريفها بأنها مؤسسة مستقلة لها صفات جوهرية خاصة بها وكثرة هذه الصفات سببت مشاكل كثيرة في تحديد معناها اللغوي.

وتعد الطوطمية أحد أقدم أشكال الديانات في المجتمع المشاعي البدائي، والسمة الأساسية للطوطمية هي الاعتقاد بوجود أصل مشترك وعلاقة ورابطة بين مجموعة من الناس ونوع محدد من الحيوان أو الأشياء أو الظواهر. وقد ارتبط ظهور الطوطمية بالاقتصاد البدائي (الصيد وحبس للذئبة، الخ)، ونقص المعرفة بالروابط الأخرى في المجتمع إلى جانب قراية الدم

والمفهوم البدائي للطوطم هو الملف الحيواني وصورته أو رمزه، وأيضاً مجموعة من الناس. والطوطم - الحامي القوي للناس - هو الذي يمدد بالطعام. والطوطمية مفتقرة بين القبائل الأصلية في اسراليا وأمريكا الشمالية والجنوبية وأفريقيا.

وهكذا نجد أن الأفكار الأسطورية القديمة اجمعت على اتحاد الطوطم رمزاً للتدليس يسمر مع الحياقة لغرض استمداد القوة والتعاون والتفكير منه.

وكارث بحرص الثقافة على المحافظة عليه، وقد درجت للعديد من النكويات الاقتصادية على ذلك، كل يتم تقديس الجد الاعلى او رمز معين وجعله طوطماً خالصاً لتلك المجموعة او تقديس شيء معين قد سجلت هذه النكويات حيالاً حوله بما يعود عليها بالثقافة.

عندما نسمع عن الطوطم قد نتخذ بأن ذلك النكوي قد ثلاثي ثلاثي العظايا القديمة، ولم بعد بتلازم مع العقلانية والطمانية والعمالة والحدانة وما بعدها وغيرها، وربما بعض من هذا التفكير صحيح، فالثلاثي قد تم فقط في عدم تدلول مصطلح الطوطمية على الاغلب، الا ان علماء الاجتماع المصريين يروا أن الطوطم حاضر ومتواجد ومتأصل في كثير من مناحي حياتنا، بل هو الدافع الى كثير من امور حياتنا ومسير لها ايضا.

## ٤- النظرية البنوية : Structuralism

تعد النظرية البنوية منهج فكري نقدي مادي ملحد غامض، يذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كتبت أم أصلية تشكل بنية، لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المولدة منها، ويتم ذلك دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة، فالبينة، لا الإطار، هي محل الدراسة، والبنية تكفي بذاتها ولا يتطلب إدراكها للجوء إلى أي عنصر من العناصر الغريبة عنها، وإلى الانفعال أو الأحكام الوجدانية صجرة عن تحقيق ما تجرده دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذه الأثر، وما يجب فحصه في ذلك من أجل مصمومه وسياقه وما يسطه العصبي، والبنوية، بهذه المثابة، تجد أساسها في الفلسفة الوضعية لدى كرس، وهي فلسفة لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية، ومن هنا كانت حطوريها

تجني نؤمن بالطبيعة كتيبة معرفة عن أسبابها وعلاها، وعم بحيث  
 بها، وسعى إخطاها وتفكيها إلى عناصرها الأولية، وذلك لعمها وبر اكها  
 ومن ها كائنا اكائيا شكله كما يقول عتقوها، ولذا فإن البنيوية تقوم على  
 طسعة عبر عصوله من وجهة نظر بصورا الفكري والعندي

بعد الطسعة الوصية التي كوندت، التي لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية

- التي تقوم على الوقائع التجريبية - الأسس الفكري والعندي عند البنيوية  
 لدراسة أي ظاهرة أو خطيها من وجهة البنيوية يعني أن يشر  
 الدارس أو المحلل وضعها بحوثها وتفصيلها وعناصرها بشكل  
 موضوعي، من غير تدخل فكره أو عتقته الخاصة في هذا، أو شكل  
 عوامل خارجية بها وكل ظاهرة - تبعاً للنظرية البنيوية - يمكن أن تشكل  
 بنية بحد ذاتها، فالأحرف الصوتية بنية، والصمائر بنية، واستعمل لأفعال  
 بنية.. وهكذا!

تتلاقى المواقف البنيوية عند مبادئ عامة مشتركة لدى المفكرين  
 الغربيين، وهي نتي المتطلبات العملية التي ظمروا بها، وهي تكاد تتدرج في  
 المحصلات التالية

- السعي لحل معضلة التنوع والتشتت بالتوصل إلى ثوابت هي خد  
 مؤسسة بشرية.

- القول بأن فكرة الكلية أو المجموع المنتظم هي أساس البنيوية،  
 والعمد التي نزول إليه في نتيجتها الأخيرة

لش ملاب البنيوية في خط متصاع من مشوئها، وبتن الطماء جهد  
 كبير لاعملاها أسلوباً في قضايا اللغة، والعلوم الإنسانية والعصر،

فيهم ما اطمأنوا إلى أنهم توصلوا، من خلالها، إلى المنهج الصحيح  
المؤدي إلى حقائق ثابتة

إن السببية لم تقتزم حدوثها، وآتت في نصها القدرة على حل جميع  
المعضلات وتحليل كل الظواهر، حسب منهجها، وكان يحيل إلى السببيين  
أن التفسير لا يحتاج إلا إلى تحليل بنيوي كي تفتح للمحال والمعسر كل أسئلة  
معانيه المبهمة أو المتوارية خلف نقاب المنطج. في حين أن التحليل البنيوي  
ليس إلا تحليلاً لمستوى واحد من مستويات تحليل أي بنية رمزية، نصية  
كانت لم تهر نصية، والأسس الفكرية والعقلانية التي قامت عليها، كلها تعد  
عولماً مساعدة في تحليل البنية أو الظاهرة، إنسانية كانت أم مادية.  
علم تهتم البنيوية بالأسس العقلية والفكرية لأي ظاهرة إنسانية أو أخلاقية أو  
اجتماعية، ومن هنا يمكن تصورها مع المساح المادية الإحصائية، مثل مناهج  
الوصفية في البحث، وإن كانت هي بدلتها ليست عقيدة وإنما منهج وطريقة  
في البحث

وتفترض هذه النظرية أن وراء الموضعي الظاهرة في نفس البدائي  
برسوم الكهوف يوجد نسق وبنية يمكن إظهارها بالإحصاء فقد أكد الباحثون  
والمفكرون إلى أن هناك بنية للكهف في مجمله بشتات مدخله وتكوينه  
لداخلي وتنظيم الجدارية بتشكيلات مركزية وأخرى محيطية وخصوصاً  
أرواجية أساسية ذكر/أنثى، والمتمثلة بالروح الرمزي تيزوون (الثور  
البري) / حصان"، ولقد استمرل الكثير من الوقت دوى أن يتم استخراج  
مداهه للبيئة تلك.

## ٥- نظرية الشامانية: Shamanism

وتعتبر هذه النظرية الكهف مكان إجبار بين عالم السر والعالم الموري، وبهذا المعنى يكون الكهف بمثابة المحراب الذي يقوم فيه "الشامان" للدخول في "حصرة" أو "حلم" لأجل إبعاض الانسجام بين الإنسان والطبيعة، وبذلك تذهب هذه النظرية التي تصغي بعداً روحانياً على من الكهوب إلى أن تلك التمثيلات تخلق محيطاً عجيباً أشبه منه بالديني.

فهي المفاهيم المتقدمة لإنسان بدائي كل عالم الروح يُعتبر هي النتيجة ككونه غير متجاوب للضري العادي، فقط الامتثالي بين الإنسان يمكن سماعه بألس الألهة؛ فقط للرجل أو المرأة الرائدة عن الاعترادي سوسمور بالأرواح، بهذا دخل الدين على طور جديد، مرحلة أصبح فيها تدريجياً ذات وسيط، دائماً طبيب دجال، أو سامان، أو كاهن تُداهل بين المتدينين وخرمن العبادة.

يولد الدين التطوري من الخوف البسيط والكلبي القنرة، الخوف المدي يجس خلال العقل الإنساني عندما يواجه بغير المعروف، وغير المُفسر، وغير المستوعب هي النتيجة يُحز الدين الإبراهيمي البسيط يتمم لسحة كلية القنرة، المحبة التي تحرب بدور مفقودة خلال النفس الإنسانية عندما توثق إلى مفهوم أود الغير محدود للأب، لتشامل من أجل أبناء الكون. لكن فيما بين بداية وينتم التطور الديني، هناك فتكفل المصور الطويلة للشامانيين، الذين برصون يتقوا بين إنسان واه كوسطاء، ومفسرين، وشعفاء.



## أول الشامانيين - الأطباء الدجالون

كلّ الشاملان الطبيب الدجال البارز، والشخصية البارزة من أجل كل الممارسات ليس تطوري، وهي جماعات كثيرة كانت رتبة الشاملان أعلى من الرئيس الحربي (مُعَلَّم بدلية سيطرة المؤسسة الدينية على الدولة) وعمل الشاملان أحياناً ككاهن وحتى ككاهن ملك. بعض من القبائل فيما بعد كان لديها كلاً شاملي - الأطباء الدجالين والشامانيين - الكهنة الظاهريين فيما بعد وفي حالات كثيرة أصبحت وظيفة الشاملان وراثية.

حيث إن في لزمنة قديمة كان أي شيء مخالف للمألوف يُعزى إلى امتلاك روعي، أُلِّفَ أي شذوذ جسماني أو عقلي ولفت الأنظار تأملاً من أجل كونه طبيب دجال، وكلّ كثيرون من أولئك الرجال مصابين بالصرع، وكثيرات من النساء هستيريات، وهذه الشكائين حسبا من أجل مقدار كبير من الإلهام القديم وكان عدد غير قليل من أكبر أولئك الكهنة من الصنف الذي سُمّي منذ ذلك مهووس (أو مشعوذ).

وربما قد مارسوا حذاعاً في أمور صغرى الأكثرية الكبيرة من الشامانيين اعتقدوا في وقوع نملكهم الروحي. النساء اللواتي كن قادرات برمي ذلتهن نحو محلات أو بوبة جمالية أصبحن شامانيات قديرات فيما بعد. أصبحت كذا نسوة بيئات ووسيطات روحيات. شمل مبعثهن الجمادي عادة مخبرات مزعومة مع أشباح الموتى.

لكن ليس كل الشامانيين كانوا مخدوعين بالذات؛ كثيرون كانوا مكرمين وشاعلي حيل قديرين، فحيما نشأت المهنة، كل منطوق من المتمرن يتخذ منه تعريين لعشر سنوات من القسوة وإفكار الذات ليتأهل كطبيب دجال، أنشأ الشامانيون أسلوباً مهنيّاً من اللباس وأثروا تصرفاً غامضاً، وطغوا تكراراً

عاقير من أجل تعذيب حالات قهرية معينة مستوثر على رجال القبيلة  
و تحريمهم، كانت برائع حفيظة اليد تُعتبر كعاقبة عن الطبعي يقوم العامين  
كل النكاح من أقصى الجوف يُمنع أو لا نكحة ملكرين.

لقد كانت الشامانية التي أخذت التوجه الكلي للشؤون العائلية من  
أيدي الشيخ والقوي ووصحتها في أيدي الماكر، والشاطر، والخبير للطر

### شامانية

كانت مساعدة الروح إجراء دقيقاً جداً ومُتخذاً بكثرة، بشد جس  
لإنسان باكر جداً من أجل مساعدة فائقة عن الإنساني، من أجل وهي  
واعقد الناس بأن الشاماني استلم فطرياً تلك الكشوفه. بيمب ستمعمل  
لشامانيون القدرة العظيمة للإحياء في علمهم، لقد كان بلا تغيير ((إحياء  
سليم)) بدأ الشامانيون في النشوء الباكر لمهنتهم ليتخصصوا في عدة حُرف  
كصنع مطر وشفاء مرض، وكتف جريمة، ولم يكن شفاء الأمراض عموماً  
فالمعمل الرئيسي لطبيب نجال شاماني كل بالأحري، فالمعرفة والتحكم  
بمخاطر المعيشة.

وضع الأطباء اندجالون ثقة كبيرة في الإشارات والتفلاولات، وكان  
التحريم البدائي اعتقاداً وممارسة يمان العالم، كذلك صار تفسير الأحلام  
واسع الانتشار، تُع كل هذا قريباً بظهور أولئك الشامانيين المراجيين الذين  
أدعوا بكونوا قادرين للتخاطر مع أرواح الموتى.

ولو من أصل قديم، استمر صانعو المطر، أو شامانيو الطقس رولا  
خلال العصور الجفاف الشديد عني موت المزارعين للمحاصيل، كان  
للتحكم بالطقس العرص لكثير من السحر القديم. لا يزال الإسماع المتعد

يجعل المنص موضوع علم للمحادثة. اعتقدت الشعوب القديمة كلها في قدره الشامل كصانع مطر، لكن كانت العادة لفتته عندما يعمل، إلا إذا تمكن لتقديم قدر معقول للصاب من أجل الفضل.

اعتبر الإتصال البدائي الشامل كثير لازم؛ خطفه لكنه لم يضره، فكن الشامل غالباً دجالاً، لكن توفير الشماعية يصور حسناً القسط الذي دفع على الحكمة في تطور الشعب.

### النظرية الشماعية عن مرض وموت

حيث في الإتصال القديم اعتبر دقة وبنية المادية ككائنات متجوبة مباشرة لنزوات الأنياس وأهواء الأرواح، إنه ليس غريباً بأن دينه يجب أن يكون مهتماً كلياً بشؤون مادية. يهاجم الإنسان الحديث مشاكله المادية مباشرة؛ يتعرف بأن المادة متجربة إلى المعالجة الذكية للفضل. بالمعاقلة رغب الإنسان البدائي لتكليف حياة وطاقات المجالات الفيزيائية وحسب ليتحكم بها؛ وحيث إن استيعابه المحدود لذلك أدّى به للاعتقاد بأن أشباح وأرواح، وألوهة مهتمين شخصياً ومباشرة بالتحكم التفصيلي لحياة ومادة، هو منطق وجّه جهوده لكسب خطوة ودعم تلك الوكالات العائقة عن بشري.

في سوء هذا يمكن فهم الكثير من غير المنصر والخير معقول في طقوس القماماء. فقد كتبت لاحتفالات الطقس محاولة يمسك بدائي للتحكم في العالم المادي الذي فيه وحد دقته. وكان الكثير من جهوده موجهة إلى العناية لإطالة الحياة وتأمين الصحة. حيث في كل الأمراض والموت دقته كانت ساعتر في الأمس كظواهر روحية، لقد كان لا بد بأن الشماعيين، بعلوم كأطباء دجالين وكهنة.

قد يكون العقل البدني معقداً بنقص الحقائق، لكنه من أجل كل ذلك  
 منطقي، فعندما يلاحظ رجال مفكرين مرصداً وموت، فهم يشعرون لتفسير  
 أسباب تلك الاختلافات، وفي مطابقة مع فهمهم لذا طرح التلسمانيون والعلماء  
 النظريات التالية لتفسير هذه المحنة:

١. أنشراح - تكتويف روح مبلقورة. تكلمت الإقتراصات البدائية في تفسير  
 لمرض وموت بأن الأرواح سيبت مرض بإغراء النفس إلى خارج  
 للجسم؛ إذا فذلك لتزجج، مشاً للموت، فخاف لقتلهم للظلمة للعمل للمؤدي  
 من أنشراح مكنجة لمرض بحيث الأفراد المرضى غالباً مبهجون بدون  
 طعم أو ماء، بدون اعتبار للأساس الحاطي لتلك المعتقدات، عزلوا  
 بعناية الأفراد المصابين ومنعوا الانتشار لمرض مكدى.

٢. كلف - أسباب واضحة. كانت لجلب بعض الحوادث والميتات سهلة  
 للغاية للتعرف عليها بحيث نكفت بانكراً من فصيلة عدل التشبيح، كانت  
 ضحايا وجروح ملازمة عند الحرب، ومقاتلة حيوان، وأحداث أخرى  
 مكرمة عليها حاضراً تستر كأحداث طبيعية، لكن لقد كان يُعتقد طويلاً  
 بأن الأرواح لا تزال مسؤولة عن تأخير شفاء لو هي غداً جروح حتى  
 لمسببات "طبيعية".

٣. سحر - تأثير الإعدام. كانت أمراض كثيرة يعتقد بأنها مسببة بسحر  
 عقل، وعمل العين الشريرة وخطر الإشارة أصبح على أي شخص فلا  
 يران يُعتبر ملوك سحر للإشارة بالإصبع، ويمكن أن يتسبب في حالات  
 من مرض وموت ولذا وجب القيام بإعدام الساحر المسؤول عن تلك  
 ولقد كان يُعتقد بين البعض بأن رجل قبيلة يمكن أن يموت كنتيجة  
 بسحره الخاص.

٤ خطبته قصص من أجل مخالفة مُحَرَّم. لقد كان يُعتقد في أرمسة حديثة بالمقارنة بين المرض قصص من أجل خطبته، شخصية أو عصرية. بين شعوب يحفظون هذا المستوى من التطور النظرية سائدة بأن المرء لا يمكن أن يتنلى إلا إذا خالف مُحَرَّم. لاعتبار المرض والعذاب "كسهم القدير دلتهم" مثال لتلك المعتقدات. اعتبر المسيحيون وسكان بلاد ما بين النهرين طويلاً لمرض كنتيجة لعمل عماريت شريرة، على أن الكلدانيين تطلعوا كذلك على النجوم كمسبب العذاب.

ومصطلح الشامانية استخدم في البداية بوصف شعوب سيبيريا ثم أصبح يشمل المعتقدات والممارسات ذات الأساس المشتركة التي وجدت قديماً (واستمر بعضها لدى بعض الشعوب البدائية الحالية) والمنشجرة بين شعوب عديدة في العالم، ويمكننا أن نعرض هذه النظرية وتلك المصطلح وتلك الممارسات من خلال تناول ثلاث خصائص أساسية لهذه المعتقدات الشامانية والتي كان لها أثرها في الفن البدئي وظهرت هذه الأثر بالرسوم على جدران الكهوف الصخرية وهي :

### خصائص المعتقدات الشامانية:-

- ١- الاعتقاد بوجود كون متعدد الطبقات يضم عدة عوالم :  
وهذه الطبقات أما فوق بعضها أو موازية لبعضها وطبقاً لهذا المعتقد فإن ما يحدث في عالَمنا، (العالم الذي نعيش فيه) يتأثر بشكل مباشر بتأثير قوى تعيش في أي من العوالم الأخرى.
- ٢- الاعتقاد بأن لقرءاً معينين مستطيعون في ظروف معينة الاتصال بشكل مباشر بالعالم الآخر أو بهذه العوالم الأخرى :

وبهذه الطريقة يؤثر على الأحداث في عالمنا وهما عامة يفعلون ذلك  
 لأسباب عملية مثل شعاع مريض أو خلق ظروف جيدة للصيد أو استئصال  
 المطر على المناطق الجافة، أو في حالات نادرة لأغراض شريرة  
 ٣ - الاعتقاد بأن الاتصال بالعالم الآخر يتم مباشرة، في اتجاه أو آخر، من  
 خلال رؤى من الأرواح المساعدة :

ومن هذه الأرواح المساعدة كثيراً ما تكون في شكل حيوان والذي يأتي  
 نحو الشامان، أو الذي يذهب نحوه الشامل .

وتكون هذه الفرصة في كثير من الأحيان للتعرف بين الشامان والروح  
 أو لاعتقاد بالتحول الكامل أو الجزئي للرجل إلى حيوان، وإذا ما كانت  
 الروح المساعدة للشامل هي دب رمادي اللون، على التعرف بين الإنسان  
 والذئب الرمادي يكون كاملاً ويستطيع الشامل أيضاً أن يرسل روحه إلى  
 العالم الآخر لمقابلة الأرواح والحصول على حمايتهم وساعاتهم وذلك  
 بالاستغراق في غيبوبة، ويتم ذلك أحياناً في حفل جماعي، وأحياناً أخرى  
 وهو بمفرده.

ويرى علماء الأعراق أن الشامانية كثيراً ما توجد في المجتمعات التي  
 تسود فيها المساواة والتي تكون عادة من القبائل الجامعين رغم أن  
 مجتمعات القبائل الجامعين ليست جميعها شامانية كما أن هذه المجتمعات  
 ليست هي المجتمعات الواحدة التي توجد فيها الممارسات الشامانية

وحقيقة وجود الشامانية في كل أنحاء العالم لا ترجع بالطبع إلى  
 الاتصال المباشر أو غير المباشر بين الشعوب البعيدة عن بعضها بل السبب  
 الجوهري قد يرجع على الأكل جزئياً إلى الضرورة الحتمية لبقاء واستمرار

الحالات المتغيرة للوعي، التي هي جزء من الجهاز العصبي الإنساني والتي تظهر في شكل أو آخر في كل مجتمع.

وهذا لا يعني أنهم بالضرورة يسقطون رؤاهم على الصخر ولكنهم فعلوا ذلك في بعض الأحوال بل والأكثر من ذلك أن المادة العرقية التي جمعها الباحثون في العقود الأخيرة تكشف عن الحديد من أوجه التشبه في الطرق التي يفكر ويتصرف بها أصحاب الرؤي وترجع نقط الالتقاء هذه إلى حقيقة أن الفن الصخر هو تجسيد لمعتقدات أساسية أو إطارات للمفاهيم المتشابهة وترتبط هذه بالمواقع التي صنع فيها الفن والموضوعات المصورة، وأسباب هذا الشكل من الفن والمألوي الصخرية المزينة كثيراً ما تعتبر "أبواباً" تؤدي للأنجبين هوما بين العالم الحقيقي والعالم الآخر وتستطيع الأرواح أن تخرج منها ومن الممكن المرور من خلالها إلى العالم الآخر ومقابلة الأرواح ومثل هذه الأماكن ملائمة لتجربة الرؤي وأي شخص يريد أن يزوره روح مساعد ، لو أن يدخل في عالم الأرواح بالاستمرار في غيبوبة سيذهب بمفرده إلى أسفل الحرائط المرفقة ليكرس في عزلة التي تشجع هذه المقولات.

وعندما يدخل في هذا للعالم الآخر سواء كان أندي من عالم أو موازياً له فإنه يفعل ذلك من خلال نفق تحميه حيوانات حارسة وكانت هذه الحيوانات في كاليفورنيا دبية أو حييات مجنونة.

لقد كانت الصور ذاتها محملة بالقوة - كانت ترمم كل منها فوق الأحرى على نص الحرائط وكل عمل جديد يستند مما قبله، ويصيف على القوة المتراكمة من تلك المرسومة تحته، وهناك موضوعات معينة سائدة تتكرر وتختلف من منطقة لمنطقة في جبال "تركسبرج" في جنوب أوريغون.

تسود الطبقة الأفريقية وفي جبال 'كوزو' في وسط كاليفورنيا، الحراف داب  
 اقرون الكبيرة هي للحيوانات العلاقة على الرسومات نظراً لأنها مرتبطة  
 بالمطر، وكل المطر حيوي بالنسبة لهذه المنطقة الصحراوية هذه الملامح  
 المحلية المتباعدة تصور حشرات ومستندات أولئك الذين خلقوا هذا الفن  
 واستخدموه، كما تظهر أشكال جزء منها إيسلي وجزء حيواني، وهذه  
 الكائنات ترمز لثاء الرحلة القامانية أو كنتيجة لدخول الشيطان وكان العرض  
 من الفن الصخر في أحوال كثيرة هو تصوير الرؤى بعد المرور بهذه  
 التجربة

ويرى بعض العلماء والباحثين ومنهم "دافيد ولينلي" (الذي درس فن  
 الصخر في جنوب غرب الولايات المتحدة) أنه لو كان أصحاب الرؤى في  
 "نيباد، وكاليفورنيا" لم يرسموا رؤاهم فقطوها ومانوا نتيجة لذلك وفي حالات  
 أخرى كانت رحلة الشيطان فيما وراء الطبيعة تصور مجارياً عالموت على  
 سبيل المثال كان المعنى المجازي للقيومة وفي جبال 'كوزو' في كاليفورنيا  
 كان قتل خروف دي قرون كبيرة وهو حيوان المطر يعني أن الشيطان  
 سيذهب للعالم الآخر ليجلب للمطر .

وفن الصخر كان يمكن أيضاً أن يصور شيئاً آخر بخلاف رؤى الغيوبة  
 ويكون مرتبطاً بروية شامانية للعالم فيقرر "دافيد ولينلي"، على سبيل المثال  
 أنه حتى نهاية القرن الماضي كانت طقوس بلوغ الإكلث تشمل عدة أيام من  
 التعرير وتعطيم أسرار الأمومة والصوم وطقوس احتفالية مختلفة وتعاضى  
 النبع المحلي لاستئارة القهولة والتي تلتقي العتات خلالها بمرؤاح حيوانية  
 تكون عادة الحيات المجاعة، وبعد ذلك يجرون إلى مأوى صحري مري



بالرسوم الزيتية بمسمى "بيت التماسل" ويرسمون قديهن على حوائطه بالطلاء الأحمر سواء البدداتها أو حدودها الخارجية (ويرتبط اللون الأحمر بالفنيات) ليبين أنهن قد أمسن ما وراء الطبيعة

وقد أكد العلماء والباحثون في مجال القنون القيدانية ورسوم الكهوف وجود روابط بالشمالية بين صور فن الصخر التي انتجت بواسطة حضارات في أجزاء مختلفة من العالم، خاصة في كل من جنوب أفريقيا وفي أمريكا الشمالية والجنوبية بل وحتى من المحتمل أن الكثير من فن العصر الحجري الأوروبي أو فن الكهوف قد نشأت بالممارسات الشامانية. وهذه الفرضية والتي ليست نظرياً كاملاً أو وحيداً ولكن فقط إطاراً تفسيرياً مبنية على عدة ملاحظات فعلي مدي أكثر من ٦٠ ألف سنة كانت الكهوف الصيقة تستخدم لا كمسكن ولكن للرسم. ولولئك الذين دخلوها إلى أعماق أصاقتها وفي كل أنحاء العالم كان عالم تحت الأرض يعتبر عالماً آخر، هو عالم الأرواح والأموات وعلى ذلك فإن التطفل في أعماق هذه الكهوف لم يكن بالتأكيد مجرد نوع من الاستكشاف شعوب العصر الحجري كانت تعلم أنها في عالم الأرواح وكانت تتوقع مقابلة الأرواح في هذه الكهوف وكانت أصواء مصابيحهم الخافتة تعطي الحياة للحوائط وكانوا يرون لشكال الحيوانات عليها ونحن نعرف ذلك لأنهم كثيراً ما استخدموا البرور الطبيعي في الحوائط الموحى بشكل ما والذي يكلل يعمل كنوع من المستنير المتعاقبة بين هذا العالم والعالم الآخر وقد رسمت العديد من الأشكال أو حفرها حيث توجد شقوق أو فتحات أو فتحات في الحوائط كما لو كانت الحيوانات قد دخلت الكهوف أو خرجت منها في هذه الأمكن وبالإضافة إلى

ذلك بصف العديد من المنحصرين في درسه المعارف والكهوف تأثير الكهوف الذي يمتد العلوم حيث يؤدي البرد والرطوبة والظلام وعدم كل مؤثرات الحواس إلى تشجيع الهلوسة لذلك فإن الكهوف يمكن أن تكون بذور مردوخ تساعد على إنتاج أحوال الوعي المتغيرة أي الرؤي والاتصال بالأرواح من خلال جائط الكهف.

وهكذا يبدو أنه من المرجح بدرجة كبيرة أن الكثير من م العصر الحجري القديم قد أنتج في إطار من الشامانية وهذا لا يعني بالطبع أن كل صور هذا الفن هي نتيجة رؤي، أو أنها جميعاً تحم نفس الغرض.

بن خيال وإبداع الإنسان بلا حدود والتفكير التقليدي ليس بسيطاً أبداً ونفس الشيء ينطبق على الفن في الهواء الطلق في العالم، فبحسه في أمريكا وفي أفريقيا ومن الجائز في أماكن أخرى نشأ بالتأكيد في إطار الممارسات الشامانية إلا أننا لا نستطيع أن نعز هذا النموذج على كل من الصخر في عصور ما قبل التاريخ بنفس النظر عن سيقله العرقي، إن هذا يصبح له مبرر فقط بعد إجراء تحليل دقيق ونقدي لكل عناصر الفن الصخري المقصود.

### - المعالجات والسمات التشكيلية للفن البدائي :

سجل الفن البدائي بأشكال وألوان التفتيل والإدعاءات المختلفة من رسم ونقش وحفر ونحت وتصميم، استعملت في إعداد هياكل فنية شتى من جذاريات صحمة إلى مجسمات صخري جناً مروعاً بطي وأسلحة ومصاييح، وقد استعمل الفنان البدائي مواد خام وألوان وصنعت في أعداداته

الغيبه المتنوعة، ظلكي يرسم كل عليه نُر يحصل علي مواد ملونة، ثم بعد ذلك كان عليه سحقها ثم خلطها بمواد ملونة مبيّنة، وكان عليه إعداد أدوات قاطعة لحفر وشق الحجر والعظم أو لحري لتحديد الشكل وطلي المواد الصابغة

هذا وما لا شك فيه أن وراء فعل الفن البدائي يكمن وعي بهذا الفن، ذلك ويظهر على أكثر من مستوى، من ناحية التقنية وما تتطلبه من إعداد للمواد الخام والأدوات واختياره السند الملائم واستعماله لتقنيات أو تصدعات لإظهار نوع من البروز للبهينات التي مثلها كانت رسماً أم حفر، ثم على مستوى الأشكال التي عبر من خلالها عن مخيلته ولكي يعبر الإنسان عن مخيلته، لابد أن يكون واعياً بهذه المخيلة.

تكمّل أهمية الفن البدائي في كونه الفعل الحضاري الوحيد الذي وصلنا حاملاً معطيات ثقافية تخص المجتمعات الإنسانية العابرة، وهو لا يعطينا صورة عن محيط وبيئة تلك المجتمعات فحسب، بل يغزل لنا ويقدّر كبير تصور مفاهيم وطريقة الإنسان البدائي في تعامله مع تلك البيئة وذلك المحيط. فكل ما نشاهده من تمثيلات ورسوم ونقوش وحفر ونحت، إنما هي رموز، وكما يبين تاريخ الفن والأثنوبولوجيا، فلي أيّ تصميم لا يطرح بالمصنفة، فنشكل حصلنا أو بيرون (ثور) ليس بالضرورة مرآة للشكل الواقعي بقدر ما هو مفهوم تشكيلي لما يعنّيه ذلك الحصان أو ذلك البيرون. هي بيئة معينة ألا وهي بيئة الإنسان البدائي أنه حدث ثقافي حضاري، تمتد به عي تجلي في استعمال "المادة" و "الأداة" في حيز التشكيل لأجل التعبير عن عوالم الخيال، وبهذا المعنى تشكل تلك للمجرات الشكل الوحيد الذي

وصل إليها عالمياً "أيديولوجية" اجتماعية حاصلة بإيمان الكهوف ومن ثم ديبلاً  
فاطماً على عالمية الإبداع وإقناعاً على أن عمر هذا الإبداع من عمر الوعي  
الإنساني

## - موضوعات الفن البدائي:

صور إنسان الكهوف بيئته، وبالأخص الحيوانات عنها كما شكل رموزاً  
وعلامات رمزية وتنقسم الموضوعات التي تطرق إليها في الفن الجداري إلى  
ثلاثة أصناف:

- ١- جماعات حيوانية : وتشكل أغلب التمثيلات التي أبدعها فان  
الكهوف وقد أخص بها الحيوانات التي كانت تحيط به وليس فقط  
تلك التي كان يصطادها أكثر وعلى العموم فمعظم هذه الحيوانات  
والأكثر شهرة ولصنها إقناعاً وتقديراً الحيوانات أكلة العشب. هناك  
الحصان والبيرون ثم الماموث فالأيل، وندراً ما رسمت حيوانات  
كالأسود والذئبة، وندراً جداً الأسماك والطيور، وفي بعض الأحيان  
شكلت لنساء تنثر الدهشة بل وتثير تحفظ العلماء في الإعلام عنها  
كالرسم الذي يمثل أحد الديناصورات في مواجهة مع ماموث بكهف  
برنفال بفرنسا Bervifal ويلاحظ أنه قليلاً ما رسمت مشهد مكتنزة  
كتطلعان في مشهد طبيعي مثلاً. كما يوجد بعدد جد ضئيل رسوم  
حيوانات حليّة أو أخرى خرافية نصف حيوان نصف إنسان مثلاً.
- ٢ التمثيلات البشرية : وهي جد قليلة ومن الملاحظ أن رسم لإنسان  
قد تم في الغالب بطريقة موجزة ودائماً يرافقه حيوانات أو محتاطاً

بها، وما يمثل أكثر العصر البشري من رسومات إنسان الكيوف  
رسم الأبداعي عن طريق طليها بمادة صائفة تم طبعها على السطح  
الجداري أو بوضع اليد على الجدار ثم رش مسّائل ملون من حول  
عن طريق القفص للحصول على شكل ملهي لليد.

أعنت هذه الرسومات في أغلبها بتقنية عالية، توحى في عمومها  
لنمط معين يمكن أن يكون قد باور قواعد في التكوين وتقنية المواد  
والأدوات المستعملة، تختلف حسب الحيز الجغرافي والزماني.

٣- رموز وإشارات وعلامات، نقط ، خطوط منحنية أو مستقيمة أو  
عشوائية، أشكال هندسية أو تجريدية من دوائر ومستديرات  
وترجمات، شطت كل حقب من قبل التاريخ، رسمت أو نقشت أحياناً  
إلى جانب حيوانات، أو منفردة وتغطي أحياناً مساحات مهمة قد  
تصل إلى بعض الممرات المربعة. وهناك العديد من الهياكل  
للتجريدية من "رموز أفكار" Ideogramme قد تكرر تشكيلها  
بصفة جد متشابهة في أكثر من منطقة في العالم رغم هارق للزمن  
والمسافات وقد أمهل الفئان البدائي كل ما يتعلق بالبيئة الشبانية  
لأسباب لا يمكن الإحاطة بها.

### توظيف العناصر التشكيلية في الفن البدائي:

فقد فرضت الطبيعة على الإنسان البدائي أن يستوحى من عناصرها  
أعمالاً هية معبرة عن إحتياجاته. ولقد برزت عبقرية ذلك الفن في توصيف  
تلك المفردات التشكيلية المتواجدة ببيئته لإنتاج صياغات وتكوينات فنية

رغبة لتجنب هذا يتمتع بسمات خاصة تعبره شيئاً وتشكيلياً وتمتدح جداره  
أن تصبح موضوعاً للدراسة.

ولقد تمكن بعض العلماء والمؤرخين من معايشة تلك السمات الخاصة  
بالعصر البدائية وأبرز مهارة الفنون البدائي في توظيف العناصر التشكيلية  
من نقطة، خط، شكل .. إلخ، تحت أسس فنية خاصة، وفيما يلي عرض  
لهذه العناصر.

١- **النقطة** : كانت من أهم عناصر التشكيل التي استخدمها الفنانون البدائي  
في رسم أعماله الفنية فمن طريق تجاور النقاط نشأ الخط كذلك صاغ  
ذلك الفنان من النقاط أساليب فنية متعددة منها تقطيع الشكل المراد كنايةً  
كما استطاع أن يبرر بالتجسيم والظل والنور عن طريق التأكيد على  
كثافة اللون من خلال تجاور العديد من النقاط.

٢- **الخط** : استطاع الفنان البدائي أن يوظف الخط للحصول على أشكال  
بسيطة معطياً التفكير التعبير عن طريق توعية الخطوط المختلفة  
كالخط المستقيم، المنحني كما لجأ إلى الخط المستمر والخط المنقطع  
الذي يجعل المشاهد في حالة تشويق وإستنتاج لما يعبر عنه ذلك الخط  
وبررت تلك الأعمال الخطية على جدران الكهوف إما بأسلوب الحفر أو  
باللون أو بالحفر ثم ملأوا ذلك الحفر، وتعد خطوط الأشكال المعروفة،  
الخطوط المتموجة، الخطوط الطزونية من أشهر وأروع الخطوط التي  
ميرت الفنان البدائي.

## ١ - خطوط الأشكال المحرفة أو رسوم التكتيفورم : Tactiform .

هي خطوط ازدهرت في العصر الحجري القديم وكانت ترسم في المحببات العويقة الحالكة الظلام، ويتكون هذا النوع عن الخطوط من رسوم مصلعة مسكيره ذات خطوط متوازية مستقيمة أو متعرجة وبها رؤيا ولقط، ويرجع البعض لى هذه الرسوم كانت تمثل المصايد أو الإفحاح التي كانوا يستعملونها أو هي وسيلة أو تهيئة سحرية يسحر بها الصيد قريبه ويوقعه في لبيضته ولقد تمكن الفنان البدائي من خلال تلك الخطوط أن يسج أو يبدع تكويناً رائعاً يتميز بالإيقاع الحركي المتمثل في حركة الخطوط لمتعرجة أسفل اللوحة أو من خلال مجموعة الخطوط المتوازية في أعلى الشرحه.

كذلك نجد الفنان قد حاول الهروب من الفراغ عن طريق ملء المساحات بنوعيات مختلفة من الخطوط منها ما هو متقاطع ومنها ما هو مستقل بذاته كوحدة مستقلة وبذلك نراه قد حقق عنصر المبادء بطريقة فطرية من خلال تشابه الخطوط في المجموعة الطيا في اللوحة بما فيها من خطوط متشابكة ومكثفة تجذب عين الرقي لها، ثم حلول شد انقباض المتفرج وإراحة صيه عن طريق لرد نوعيات أخرى من الخطوط في النصف الأسفل.

## ب - الخطوط لمتعرجة أو خطوط ماكروني "Macaroni Lines" .

هي خطوط بعدها بعض العلماء والمؤرخين أول مظاهر الفن التصويري حيث بدأت كرسومات محفورة أو مرسومة ويصنعها علماء من أولى مراحل الكائنات التصويرية للإنسان، والخطوط المتعرجة ذات أشكال حلزونية متقاطعة أو غير متقاطعة ولها أصل على تسميتها تمكروني

وأحياناً باسم "أرئيسك" لتتبعه أشكالها مع أشكال بعض الفنون الزخرفية العربية

ويظهر في الشكل الإحساس بالتقابل والتناسب والذي ظهر جلياً في تلك الأعمال الصاعدة إلى الآن، كما كان للأشكال الطرونية والدائرية تفصل في الإحساس بالحركة الدائرية.

### ج - الخطوط الحزونية :

تعد الحزونيات من أهم السمات الفنية في الفن البدائي وقد ظهرت نتيجة لمعايشة الفنان المسافة لبيئته حيث اكتسب من صنع الأواني الخزفية بلغاتها الطينية الدائرية وكذلك من لفه للجدائل المستخدمة في صنع السلال مصدر حبيب للإستلهم فبررت خطوطه الحزونية وربما جاءت تلك الخطوط من مجرد ملاحظة الفنان للأشكال الطبيعية مثل التوقيع الحزونية أو بعض النباتات المتسلقة أو من أشكال بعض الحيوانات والطيور ومن الملاحظ بشكل عام أن الحزونيات في الفن البدائي متساوية البعد عن نقطة معينة في المركز.

والحزونيات البدائية قد تكون متصلة وتعطي شكل حرف، وإذا كانت في مساحة صيقة يكمل الشكل سلسلة من الخطوط متساوية الطول وأحياناً نستكمل المناطق الخالية بين الحزونيات بأشكال حزونية أخرى.

كما توجد حزونيات متساوية العرض خلال مسارها كله. والحزونيات رسمت مرسوحة في بعض الأحيان وبصورة واسعة وعريضة ومعددة عادة ويمكن لا تتعاقب مع بعضها، وفي المساحات الموجودة خارج هذه



الطرونيات توجد زخارف على شكل محاليف نباتية أو زخرفة دائرية شرط الحفاظ على وجود الخطية مفككة ونحفظ تقريباً للشكل العلم نفس العرص الذي يشغله الحارون وقد تأخذ الخطوط الخاصة بالطرونيات ليدائية أشكال حيوانية و الطيور .

كما جاءت الطرونيات بخطوطها المحيطة الخفية والثلاثية بدور مائل محققاً قيمة الانزلى من خلال توزيع الخطوط المحيطة فظهرت الخطوط المنحنية الدائرية والمتعرجة بشكل تلقائي وفطري.

#### ٤ - الخطوط الهندسية :

ظل الأسلوب المطبق للطبيعة سائداً حتى نهاية العصر الحجري القديم ومع الانتقال إلى العصر الحجري الحديث فضل الفنان البدائي عدم محاكاة الطبيعة وسرد تفاصيلها ظناً إلى العلامات الرمزية أو الاصطلاحية، وأصبحت الأشكال الهندسية هي أساس الرسوم الزخرفية وبرزت من تلك الأشكال اشترائط الزجرارية، أو الطرونيات والمثلثات بأنواعها.

#### ٣ - الشكل :

بعد الشكل من أكثر العناصر التشكيلية إمتاعاً وأهمية وكثراً ما يتوالد الشكل عند استخدام الخط لتحديد مساحة فيخلق شكلاً، وقد نتعرب على الشكل من خلال اختلافات الألوان أو القيمة أو التلمس بين الشكل والمساحة التي حوّه

والحقيقة فعلية بالرغم من بساطة الخطوط التي استخدمها الفنان البدائي إلا أنه أبدع على الرغم من ذلك في إنتاج أشكال بنصب متوازنة.

يصنع لسان البدئي عناصر التشكيلية في مجموعها، كعائلة كلية واحدة مشتركة، ولـي بدأ أحياناً شيء من العزل أو الفصل في تلك العناصر لتأكيد أهمية عنصر مثلاً كالحيوان أو إبراز القيمة العقلانية في شكل ما، كما يلاحظ استخدام لون مهيمن أو مسيطر، وهو لون قريب من البيئة كاللون البني وذلك بصورة مقلدة لتصبح باقي الألوان تابعة، مع إنشاء وحدة بين كل لوان للتكوين ولون الخلفية.

كما يحقق الفنان البدئي التوفيق عن طريق توزيع المساحات وتباعد اللونية لوان واحد، أو في الغالب بالملوب "السلوب" في جميع أنحاء العمل الفني، ويمكن تفسير حدوث الاتزان والوحدة في العمل الفني البدئي لمي ضوء خصائص الشكل من حيث :

أ - التشابه :

حيث أن الخصائص المتشابهة تميل إلى التجميع في صيغ موحدة يمكن إدراكها لعناصر الأهمية، وتعمل بعمل عمليات التنظيم الإدراكي والخصائص المتشابهة إلى التجمع في صيغ على هيئة صفوف رأسية، ويرجع السبب في ذلك إلى أسلوب "السلوب" والذي يعطي مبدأ السيادة والسيطرة على مجال الرؤية مما يحقق أعلى قيمة للاتزان.

ب- التقارب :

حيث تلعب المسافة دوراً هاماً في تحديد صيغ وتكوينات الشكل مما يساعد على تحقيق الاتزان .

ولعل حلاصة التقارب بين العناصر سواء كان في الشكل أو الدرجة أو في الحركة تصفي على العمل الفني الوحدة والترابط، مما لا بدع مجالا للتشبيب البصري عند رؤية العمل.

#### ج - التماثل :

وهو ملامح آخر من ملامح الشكل في الفن البدائي، فالأشكال المتماثلة توجد في أبسط الأشكال الزخرفية على وجوه وأجسام القبائل البدائية المعاصرة حيث ترين كملائل من لقط المتماثلة للترتيب، تبدأ عبر الأنف وحتى صوئي الأذن، ومن رسوم العصر الحجري القديم، نلاحظ أشكال هندسية يظهر فيها التماثل على الجانبين.

ولقد يمكن تفسير ميل الإنسان البدائي بوجه عام إلى اعتبار الأشياء المختلفة كما لو كانت متشابهة بل متماثلة، أو على الأصح رؤية التشابه والتماثل في الاختلاف والتباين بموقفه من نفسه ونظرته إلى ذاته وأعتبر تلك الذات هي مركز الكون ولذا فكثيراً ما ينظر إلى الأشياء التي توجد في البيئة التي تحيط به، كنظرته إلى جسمه ويطلق عليها بالتالي أسماء وصفت مستمدة من جسمه ومن شخصيته هو، فرع الشجرة هي (يد) الشجرة بالنسبة إليه ، وورقة الشجر (فم)، وساق الشبانت (كف) ومقدمة الشجرة (جبهة)، وقمة الشجرة (رأس) وهكذا.

#### د - التراكب :

أعمد لطلال البدائي على حلاصة لتراكب بوضع مساحات أو أجزاء من العصر، فوق أجزاء مساحات أخرى خلفها على سطح اللوحة، مما يعطي إحساس بالعمق أو بلجا للفضل إلى وضع أجزاء لكي تعطي أجزاء أخرى مما

يعطي بفسلماً بالفرج من الأمام إلى الخلف في أطول بحق نوع آخر من  
الشفعية في الصل الفى، كما نجد مثال هذا في كهوف "لامكو والفسير"

#### ٤ اللون

دلت الكشوف الأثرية على أن جميع الكهوف في العصر الحجري القديم  
تدرياً كانت تحوي ملونات وأصباع تستخدم في تلوين الأعمال الجدارية  
للكهفية أو كمستحضرات للزينة ومنها الأبيض من الحجر الجيري، أو  
الأسود الناتج من الفحم الحجري والمنجنيز والعظام المحروقة والرمادي  
الناتج عن التوران التي كان يشعلها الإنسان الأول والفحم النباتي وبعض  
البقايا من الأصباغ النباتية والحديد من درجات الطين والتراب التي تتراوح  
من بين البنات ودرجات الأحمر، الأصفر حتى الأخضر الداكن.

وقد قدم الفنى البدائي بدايةً مسليقة الملونة في وسائل خاصة استوهاها  
من البيئة المحيطة به مثل الماء، وشحوم ودهون الحيوان وبخاخ العظم  
وبعض المواد اللاصقة الباقية كما استخدم في ذلك بعض جماجم الحيوانات  
والقواقع والحجار وقرون الحيوانات التي ألفها حول خصره وكان كل قرن  
خاص بلون واحد ثم يقوم بالرسم بواسطة عصي نبات لينة كما استخدم  
الصخور المسطحة والمفروعة بنقش كأوعية لحفظ تلك الألوان وبالإضافة  
إلى استخدامه للعظام المفلطحة الكبيرة لخطط الألوان كما عثر المكتشفون  
على باليت كانت الألوان مصفوفة فيها بانتظام من الفاتح إلى الداكن ما يدل  
على أنها وصفت بآلية فنان ينحدر من فترة متأخرة.

## - السمات التشكيلية للفن البدائي :

وكشف الأبحاث عن عدد من الثوابت التي هي الصخر في أي قاره نكر  
قد انتجت فيها مثل استخدام نفس التنكيك ، الألوان ، والمجال الصيق  
، المتكرر من الموضوعات ونفس طريقة التجميع بين عناصر مختلفة ونوع  
نوع المنطق ، وتكرار مجال من الكتابات الرمزية وحلصة المجمع بين  
الصور والرموز والرسوم ، وهذا يشير مريناً من الأسله ويوحى بأن الأساس  
البشري ونفس لديناميكيات المعاهيمية قد تكون في أساس كل الفن الخلاق  
لقد أبدع للفن البدائي أصلاً فنية ذات قيمة جمالية بالمقاييس والمعايير  
الفنية والجمالية الحديثة فقد برع في توظيف عناصره التشكيلية من نقطة  
وخط وشكل ولون وملص مع تحقيقه للقيم الجمالية من إيقاع والتزيين وسيادة  
وتناسب واتساق من خلال الحركة والتوافق والتباين والتنوع في عناصره  
التشكيلية في إطار من السمات الفنية التشكيلية المميزة له والتي يمكن  
تحديدتها فيما يلي:

### ١- ظاهرة الخلو من المنظور :

وتعد هي الظاهرة الفنية الوحيدة التي اشتركت فيها كل الفنون  
البدائية حيث ظهرت كل الأصناف الفنية تقريباً مسطحة ذات بعدين فقط  
هناك حداقلة من اللوحات الفنية التي وجد فيها عمقاً وبعداً بسيطاً والذي  
حققه الفنان من خلال تمثيله لأجسام بحصى الحواف فكل من سبعة  
ذلك أن اكتسبت تلك الأجزاء المظلمة للإحياء التجسيم

وقد يرجع ذلك الإحياء إلى أن الفنان البدائي كان ينحصر أحياناً جره  
ماتاً (بارراً) عن الصخر يرسم عليه ويلونه ولتتالي يعطي المناطق  
البارزة للون هذا الإحساس بالمعتم والتصنيء أو أن يور الفنان السطح

مستحتماً راحة كفه حيث يصنع بها الألوان لو أن يدفعها من همه فيسبح  
عن ذلك عدم الانتظار في توزيع كثافة اللون مما يوحى بالتجسيم

## ٢- ظاهرة المبالغة والانحراف عن الواقع :

ويقصد بها عدم الالتزام بالأصل الطبيعي بهدف إبراز بعض  
المعاني والتأكيد عليها عن طريق المبالغة والحذف أو الإجمال أو  
التفصيل فعندما أحب الفنان البديهي الحيوان وكان هو محور اهتمامه  
الأول وكل الإتصال هو المحور الثاني فجاءت رسوم الإنسان تنبئه إلى  
حد كبير رسوم الكاريكاتير حيث ظهرت السيقان بالغة الطول والأجساد  
نحيفة والرؤوس صغيرة نون أي ملامح.

تلك المبالغات والانحرافات ليس دليلاً على عدم إدراك الفنان البديهي  
لحقيقة الأبعاد والمقاييس أو لمحوار التماثل الصحيح بين أجزاء الجسم  
ولكنها مبالغت أتت نتيجة النزعة الدائمة لتحرر وعدم قبوله للمحاكاة  
ومطابقة الواقع بما يجد من حاسه وانطلاقه.

## ٣- ظاهرة الغدغ التشكيلة :

وجد الغدغ التشكلي في الفنون القديمة بصورة ثقافية تتفق مع  
الطبيعة الفطرية والبنظرية والمصوبة التي تنسم بها تلك الفنون وفي  
التصوير الجدارية للفنان البديهي أصدق مثال على تولد تلك الظاهرة  
في الفنون القديمة فهي هو يوظف عناصره وأشكاله الممسوحة مصبغاً لها  
طابعاً من الخيال السحري للمنمّل في شاعرية الأحاسيس للمعتمه أو نراكب  
بعض أجزاء من العمل الفني فوق بعضها أو الجمع بين أكثر من رواية  
للرواية في العمل الفني الواحد أو عن طريق وضع حيواناته في حركات

حاططة بشوهد العرع المتمثل في الإفتات السبعة أرقاب الحبواد  
جاء ما يوجه إليها من سبهم، كل ذلك لكسب العمل الفني م يوحى  
بالحدع الشكالية.

#### ٤- الواقعية :

عرفت الواقعية عدد القدان البدائي بحدّة طرق منها فلبسطة وي  
التصوير فتأتي الرسوم بشكل مبسط مفهوم من غير تعقيد لدى المشاهد  
مثل تصاوير البوتمان ورسوماتهم التي تأتي إعجاباً كبيراً من المشاهد  
حيث لا يجد أي صعوبة في فهمها.

كما عرفت الواقعية أيضاً بمطابقة التصوير للطبيعة حيث أعطاد  
الطباعاً بصرياً بلع من التفاتية وفاء الشكل والتحرر من كل قيد حد كبير  
م لم نجد له نظيراً في تاريخ الفن إلا منذ حلول الانطباعية الحديثة.

#### ٥- الرمزية :

إن جميع الأعمال الفنية التي أبدعها الفن البدائي كانت ذو طابع  
رمزي ولقد اكتسبت ذلك الطابع نتيجة لمحاولاته التغلب على خوفه من  
الطبيعة ومظاهرها المهيبة به، والتي يهابها بحلول إرساءه عن  
طريق إبداع التماثيل السحرية والأقنعة، التماثيل والتمائم التي تعبر في  
جمالها عن عقائده وظفوسه في شكل رمزي.

#### ٦- الشحرودية :

ظل الأسلوب المطلق للطبيعة في الفن سائداً حتى بهانه انحصار  
الحجري القديم مع حلول العصر الحجري الحديث ظهر الاتجاه الهندسي  
وكان ذلك أول تغير نصممي في تاريخ الفن كله.

ويرجع ذلك إلى انفصال العلم أمام الإنسان الأول إلى واقع منظور  
وما فوق الواقع أي غير المنظور وبعد أن كل يستخدم السحر ذو  
البرعة الحسية أصبح الاتجاه السائد هو المنعكس الروحاني الذي يميل  
إلى التجريد وبعد أن ظل الفنان يقلد الطبيعة إذا به يصطبغ بالصبغة  
العقلية ويستعلم عن الصور والأشكال الحسية برموز وتجريدات  
واختصارات وعلامات لمصطلحية وبالتدريج تحولت الصورة إلى لغة  
رمزية تتخذ شكلاً تشبيهاً أي أنه لكي يصل الفنان إلى التجربة مر  
بالرمزية حيث بسط الأشكال واختصر تفاصيلها واحتفظ بمضمونها  
الدلالي.

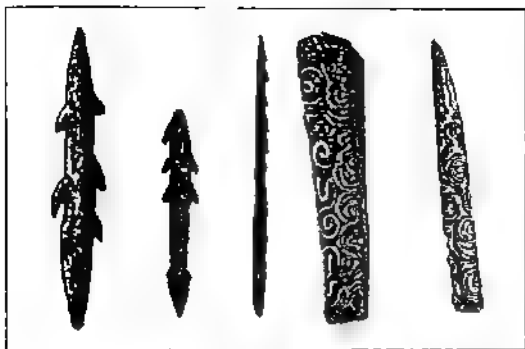




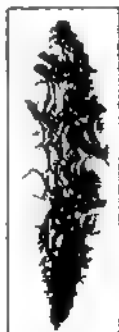
شکل (۱)



شکل (۲)



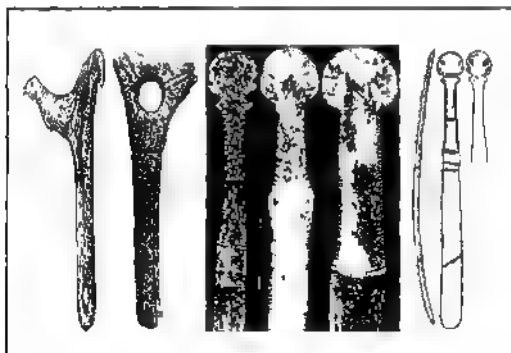
شکل (۳)



شکل (۱)



شكل (٥)

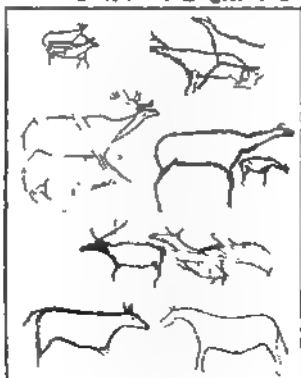


شكل (٦)



























































شكل (٧)

الأسلحة (١ : ٧) نماذج لأبواب الصيد المنحوتة من حجر الصوان وقطع تمثل القدم  
الأمثلة لهدايا الفن حيث يرجع تاريخها لما يقرب من ١٠٠ ألف عام قبل الميلاد



شكل (٨) رسوم خطية مبسطة لحيوانات الفن البدائي

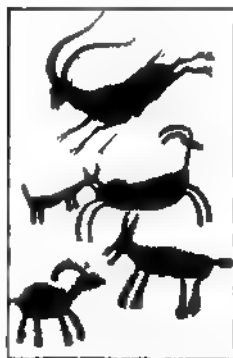
	الأسد	الذئب	الذئب	الذئب	الذئب	الذئب	الذئب	الذئب
A								
B								
C								
D								
E								
F								
G								
H								
I								

شكل (٦) أمثلة لتنوع أشكال الحيوانات في الفن البدوي وتطور رسمها





شكل (١٢)



شكل (١٣)

الأشكال (١٢، ١٣) لشكل الرسوم الحيوانات رسمت بملصوب السوييت والتي توصف مدى  
 برك الفنان اليدوي لمعلقة الشكل بالأرضية وقيمة الإيقاع الحركي للخط الخارجي للشكل

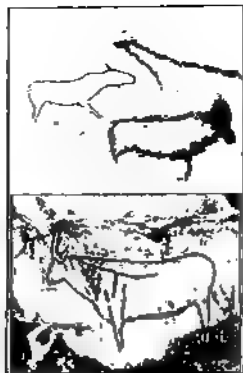


شكل (١٤) مثال على صورة الفنان البيدقي الإبداعية لرسم الغطى لحيوان الرص والذي يؤكد إدراكه بالحركة والتنوع

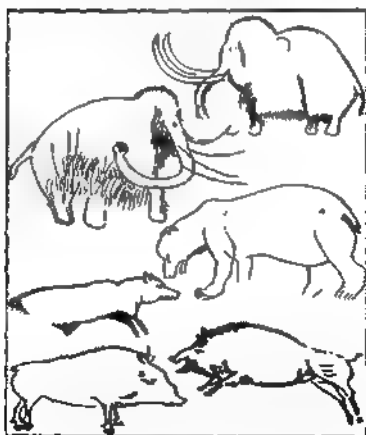


شكل (١٥) رسوم من الفن البيدقي تمثل رسوم تحضيرية لشكل الحصان

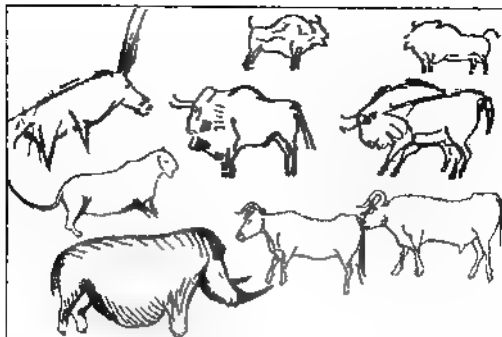




شکل (۱۶)



شکل (۱۷)

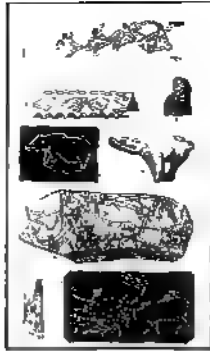


شكل (١٨)

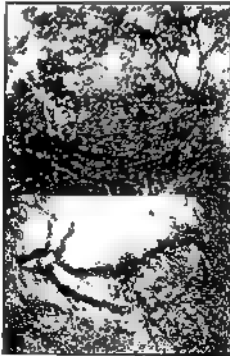
الاشكال (١٨ - ١٩) نماذج لرسوم خطية لرسم حيوانية للفن قبلاني تمثل حيوانات مختلفة



شكل (١٩) رسوم خطية محفورة على تلة كهوف التليز (أنتالورب) بسمير اسبانيا  
محيرون البورون من العصر الحجري القديم والتي توضح شدة الفئان المأذنة على بحرين  
القيم الجمالية بملهمها المعاصر من خلال الإيقاع الخطي



شكل (٣٠) أشكال حيوانية مطبوعة حفر بارز وغائر ومنحوتة على الصخور يرجع تاريخها إلى العصر الحجري الحديث



شكل (٣١) أمثلة لبدائية فن الرسم الخطي والمطبوعة على الكهوف والصخور بعض ما قبل التاريخ والتي تعبر عن حيوان الوعل



شکل (۲۲)



شکل (۲۳)



شکل (۶۴)



شکل (۷۵)

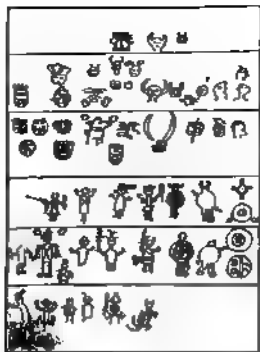


شكل (٢٦)

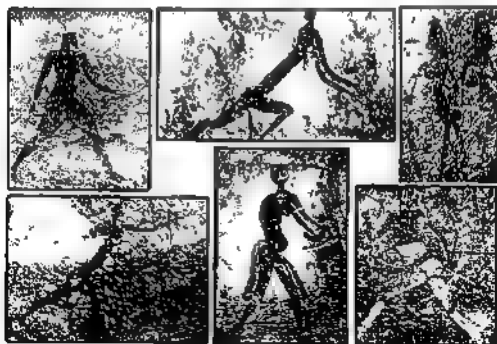


شكل (٢٧)

الشكل (٢٧، ٢٢) أمثلة لأشكال حيوانية وبشرية منحوتة على الصخور لغايات ما ليس لتفريخ رسوم دينية وأشخاص وهو قات من العصر الحجري القديم - من أماكن مغرفة



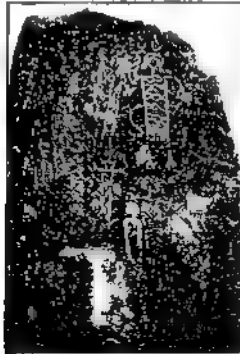
شكل (٢٨) رسوم بشرية وجدت على جدران الكهوف بأفريقيا الشمالية (بالمكسيك)



شكل (٢٩) أشكال بشرية رسمت بملطوب السلويت، وجدت بكهوف تاسولي بالصحراء الليبية



شكل (٣٠) شعبان برانس وأقدام ظبي أفريقي وفي هذا التمثيل المجازي  
تلهيوية - جبال دركنسيرج - خنقال - جنوب أفريقيا



شكل (٣١) لشكل لانيمين على الأرجح - شامقنات - وادي النقوش  
الصخرية الصغير - كاليفورنيا - الولايات المتحدة

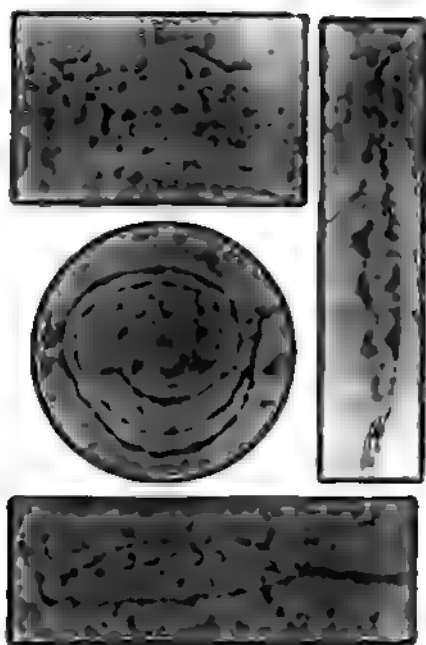




شكل (٣٢) لشامان في وادي التين الأسود - لونغة - الولايات المتحدة



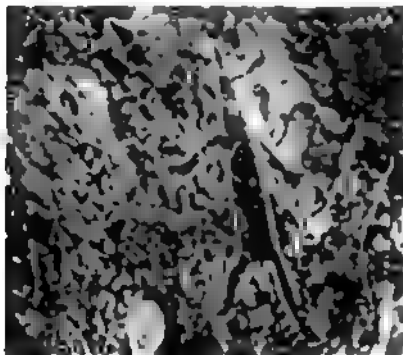
شكل (٣٣) رسم صخري لشامان - باستراليا



شماره ۲۰۱ (موزه ملی ایران) و موزه ملی ایران



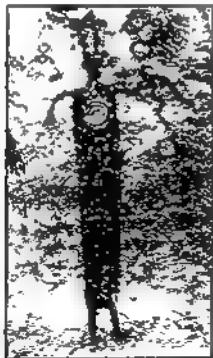
شکل (۳۵) رسم صنوبری قشنگ - حرالیه - مسقط



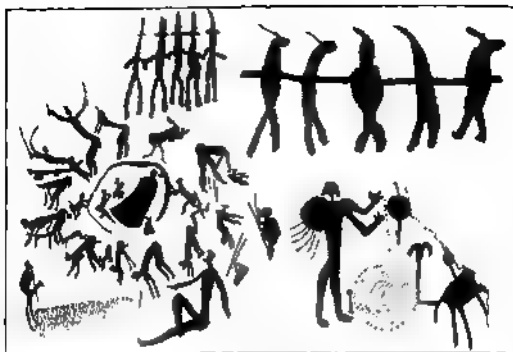
شکل (۳۶) شمشیر بر من هوای - مسقط



شكل (٣٧) شلمان وبحيطه حيوان وطار



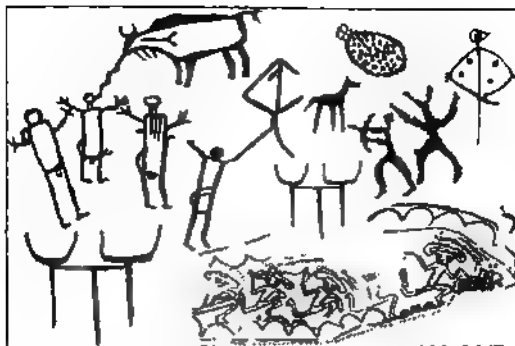
شكل (٣٨) شلمان بمسك ثعلبان - جنوب إفريقيا



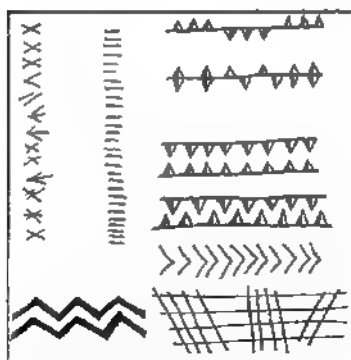
شكل (٣٩) أمثلة توضيحية لرموز الفنان البدائي والتي رسمت بأسلوب السلويت والتي تعبر عن أشخاص يؤدون رقصات وطقوس سحرية



شكل (٤٠) أمثلة توضيحية لرموز الفنان البدائي والتي رسمت بأسلوب السلويت والتي تعبر عن حيوانات وأشخاص أثناء قيامهم بطقوس سحرية

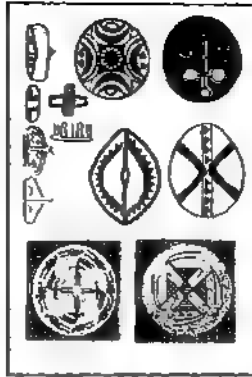


شكل (٤١) أمثلة توضيحية لرسوم الفنان البدائي والتي رسمت بأسلوب  
السلويت والتي تعبر عن رقصات وطقوس سحرية



شكل (٤٢) أمثلة لخطوط متعرجة ومنقطعة ومنقطعة يرسمها الفنان البدائي بصر ما  
قبل التفریح



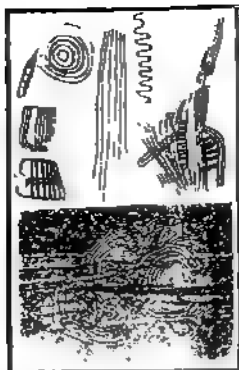


شكل (٤٥) أشكال لوحات فنية مجردة وحيوانية وبشرية مبسطة ومحرقة

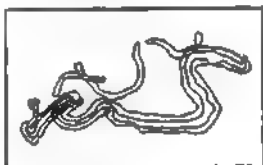


شكل (٤٦) خطوط متنوعة ترجع لمصر ما قبل الإسرات بمصر





شكل (١٧) الخطوط الهندسية - حلزونية تيفتاهورم - فرنسا



شكل (١٨) خطوط متعرجة تسمى خطوط -مكروني- - الأعلى وقد يكونوا جزر ح  
 بأمريكا والامتل بالسميتيا-عصر ما قبل التاريخ



شكل (٤٩) رسم صخري لخطوط مفروسة - كهوف جوج بفرنوليفات الممتدة الأمريكية



شكل (٥٠) نماذج لأشكال حلزونية بدائية من أماكن مختلفة من العالم



شكل (٥١) يوضح مثال لآثار الكهوف التي يصعب الوصول إليها -فرنسا

## تصنيف الفن البدائي

إن بدايات الفن هي عبارة عن الإنتاج الفني للإنسان الأول الذي عاش في قمعصور الحجرية السفوية والتي مرت بعدة مراحل تاريخية وثقافات بدائية متعددة والفنون البدائية كظاهرة جمالية أولية كشفت عن الثراء العريض في استخدام المادة الخام المستحكمة في التعبير أو أسلوب ذلك التعبير كذلك الموضوعات التي تناولها الفنان البدائي .

وقد قام العلماء والباحثين بدراسات متعددة لمحاولة تصنيف هذه الفنون البدائية ويمكن تناول أهمها فيما يلي :

### تصنيف الفن البدائي من حيث:

- المراحل التاريخية وتطور بدايات الفن
- مراحل تطور الثقافة البدائية .
- النشاط الإنساني.
- الموضوع والأسلوب الفني.
- علاقة الفن بالطبيعة .

### تصنيف الفن البدائي من حيث:

#### العراجل التاريخية وتطور بدايات الفن :

إن الآثار الثقافية للأعماط البشرية بالمصر الحجري القديم تقع في سبعة أقاليم رئيسية تختلف باختلاف الموضوعات التي وجدنا فيها أقدم الأثار وأهمها في درسا وأسيوطيا. وكلها جميعاً إنما تتميز باستخدام الآلات غير

مصغولة، والأتساع الثلاثة الأولى منها قد تم إياها التكوين في السرد  
المصطربة التي توسطت الحصرين الجنيين الثالث والرابع

١- الثقافة أو الصناعة أو بدايات الفن السابقة للعهد الشيلي Pre-

: Chellean

وهو عصر يقع تاريخه حول سنة ١٢٥٠٠٠ ق.م ومعظم لأحجار  
الصوانية التي وجدناها في هذه الطبقة الوطنية من طبقات الأرض لا يدل  
دلالة قوية على أن أهل تلك العصر قد صاغوها بمساعمتهم ولقد هم أنهم قد  
استخدموها كما صاغوها في الطبيعة (ذلك إن كانوا قد استخدموها بطلاء)  
لكن وجود أحجار كثيرة بينها لها مقبض يلائم قبضة اليد، ولها حد وظرف  
"إلى حد ما" يجعلنا نزع هذا الشرف للإنسان السابق للعهد الشيلي، شرف  
صناعة أول آلة استخدمها، وهي العنبة الحجرية.

٢- بدايات الفن بالحفنة الشيلية:

ويقع تاريخها حول سنة ١٠٠٠٠٠ ق.م وقد تخصصت فيها الآلة  
بإرفاق جانبها إرفاقاً على شيء من القلفة ومتببها بحيث تتخذ شكل  
الكرة، ثم بتثبيتها تهبة تكون أصلح لقبضة اليد السرية.

٣- بدايات الفن بالحفنة الأشولية Acheulean :

يقع تاريخها حول ٧٥٠٠٠ ق.م ولقد تحلّت عنها آثار كثيرة في  
أوروبا وجرينلاند والولايات المتحدة والمكسيك وإفريقية والشرق الأدنى  
والهند والصين، وهذه المرحلة لم تصلح من العنبة الحجرية لإصلاح يجعلها  
أكثر سعة وأخذ طرفاً غصيب، بل فتحت إلى جانب ذلك أنواعاً كثيرة من  
الآلات الخاصة كالمنطوق والسندناف والكنسطات والصناعات و...

السهم وسنان فرماح والمئذى، وفي هذه المرحلة تستطيع أن ترى صورة  
تدل على مرحلة نشيطة للصناعة البشرية.

#### ٤ - بدايات الفن بالحقبـة المـوسـتـريـة Mousterian:

وتوجد آثارها في القارات كلها، مرتبطة ارتباطاً يستدعي النظر  
بعيد الإنسى الأول ، وذلك في تاريخ يقع على نحو التقريب ق.م بأربعين  
ألفاً من السنين؛ والمكثـة الحجرية نادرة نسبياً بين هذه الأثار، كما أصبحت  
عندئذ شيئاً عابثاً عليه الزمان وحلّ محله شيء جديد؛ أما هذه الآلات الجديدة  
فتقوم الواحدة منها رقيقة واحدة من الصخر، أخف من الحديد السابقة وزناً  
وأرغب خدأً وأحسن شكلاً، صنعتها اليد طال بها العهد بقواعد الصناعة.

#### ٥ - بدايات الفن بالحقبـة الأورجناسية Aurignacian :

وتقع حول عام ٢٥٠٠٠ ق.م، وهي أول المراحل للصناعة بعد  
عصر الجليد، وأولى الثقافات المعروفة لإنسان كرو-مانيون، وهانها في  
هذه المرحلة أصبحت إلى آلات الحجر آلات من العظم - مثابك وسلدات  
وصافلات النخ- وظهر الفن في نقوش غليظة منحوتة على الصخر، أو هي  
رسوم سلجة بارزة

#### ٦ - بدايات الفن بالحقبـة 'السولتريه' Solutrean.

التي ظهرت حول سنة ٢٠٠٠٠ ق.م في فرنسا وأسبانيا  
ونشيكوسلواكيا وبولندا، وهنا أصبحت إلى أسلحة العهد الأورجناسي المعالف  
وادرته، مئذى وصفاثح ومثاقب ومناشير ورماح وحراش وصنعت كذلك إبر  
مفيدة حادة من العظم، وقُتت آلات كثيرة من قرن الوعل؛ وتـرى قـروـن

الوعاء عروسية لحيانا يزوم أجسام حيوانية أوغى بكثير من الفس في العصر  
الأورجنتيني السابق

٧- بدايات الفس بالحقة المجدنية Magdalenian التي ظهرت في أروء  
أوروبا كلها حول سنة ١٦٠٠٠ ق.م:

وهي تتميز في الصناعة بمجموعة كبيرة متنوعة من رقيق الأنيسه  
المصنوعة من العاج والعظم والقرر، وهي تبلغ حدها الأقصى في مشابهة  
ولير متولصعة لكنها تصل حد الكمال في الإنقل، وهذه المرحلة هي التي  
تميزت في الفس برسوم "التاميرا" Altamira بأسبانيا وهي أدنى وأرق ما  
صنعه إنسان من قبل ،

وصنع إنسان ما قبل التاريخ، في هذه الثقافات التي شهدتها العصر  
الحجري القديم، أسس الصناعات التي كُتب لها أن تبقى جزءا من التراث  
الأوربي حتى الثورة الصناعية، وكان ما سهل نقلها إلى المدينة الكلاسيكية  
والمدينة الحديثة انتشار صناعة العصر الحجري القديم، والجسمنة ونصوير  
الكهوف التي وجدناها في روسيا سنة ١٩٢١، والأحجار الصوانية التي  
كُتب عنها في مصر في مورجان De Morgan سنة ١٨٩٦ وأثار  
العصر الحجري القديم التي وجدناها في كار Seton-Karr في الصومال،  
ومستودعات العصر الحجري القديم في منخفض الهيم وقاعة جنج سنل في  
جنوب إفريقيا، كلها تدل على أن "الفترة المظلمة" قد اجتازت، نفس المرحلة  
تقريبا بأوروبا قبل التاريخ، وذلك من حيث صناعة لرفائق الحجرنة، بر وب  
كانت لأثار التي وجدناها في ليبيا والجزائر، مما يشبه أثار العصر

لأورجاسمى، يؤيد النظرية القائلة بأن إغريجة هي الأصل في تلك الثقافة، أو هي الحد الذي وقف عنده الإنسلى الأول وبالتالي الإنسان الأوربي

وقد اكتشفت آلات من العصر الحجري القديم في العراق وإيران وسوريا وقهند والصين وسيبيريا وغيرها من لمقاع آسيا، كم غفر عليها في معولوا ؛ وكذلك اكتشفت هياكل للإنسان الأول ولحجار صوانية كثيرة من العهدير "الموسكوي" و "الأورجاسمى" في فلسطين، ولقد اكتشفت حديثا في "بين" أقدم ما نعرفه من بقايا الإنسان ونوكله، ووجدت آلات من العظم في "نبرسكا" بالولايات المتحدة الأمريكية، وأراد بعض العلماء الأمريكان الذين يتأثرون بالروح الوطنية أن يردوها إلى عام ٥٠٠٠٠٠ ق.م، وكذلك وجدت رعبوس سهام صنعت عام ٣٥٠٠٠ ق.م، وهكذا نراه جسرا عريضا ذلك الذي نقل غير إنسان ما قبل التاريخ لمس المدنية إلى زميله الإنسان الذي يظهر في عصور التاريخ.

**لتصنيف الفن البدائي من حيث: مراحل تطور الثقافة البدائية :**

وقد اتفق بعض العلماء على هذا التصنيف قالموا بتقسيمه إلى أربعة مراحل وهي:

- مرحلة الهمجية
- مرحلة شوء الاشكال الاجتماعية الثقافية
- مرحلة البربر (أو عصر الفغار)
- مرحلة المدنية والتحصن (عصر الكتلية)



## أ - مرحلة الهمجية:

وهي تمتد من ظهور أول ثقافة في العصر الحجري القديم قرى  
حوالى نصف مليون سنة إلى حوالى ١٠,٠٠٠ سنة وهذه الفترة المرسية  
الهائلة تشكل مرحلة الأصول الثقافية ، لكن المعرفة بالأشكال الأصلية لتي  
كانت موجودة مثل اللغة أو التنظيم الاجتماعي أو الدين يكاد يكون معدوماً ،  
أو أن كل النواحي اللامدية لمشكلة الثقافة غير معرفة تقريباً

## ب - مرحلة نمطية الأشكال الاجتماعية والثقافية:

امتدت هذه الفترة من عام ٩٠٠٠ ق . م تقريباً واستمرت حتى بداية  
الشكل القديم لنظام الدولة أي حوالى سنة ٥٠٠٠ ق.م في الشرق الأوسط ،  
وتغطي هذه المرحلة فترة نشوء الأشكال الثقافية ، وظهر التعبير عن هذه  
الثقافة والمعتقدات على الجدران

## ج - مرحلة البربر ( عصر الزراعة أو الفخار):

تسم هذه المرحلة المجتمعات القديمة في حوض البحر المتوسط  
والجزء الأقصى من الشرق الأوسط والشرق الأدنى والعالم الجديد ، ونصم  
شعوباً بدائية تستند على الزراعة المتقدمة وأصبح هناك بدايات لقوانين  
محببة علياً في تلك المرحلة . وظهرت بدايات الكتابة وصناعة الأدوات  
الحديدية وارتفاعها بأشكال هندسية .

## د- مرحلة الحضارة (عصر الكتابة) :

وصورت بدايات الاتصال الفكرية المشكلة لتتغير المجتمعات  
والتعبيرات العية التي تحمل مصلحين شكلت الحضارات والمدنية الحديثة

لكل مجتمع على حدة ، ونحوات الفنون من فنون عصر ما قبل التاريخ إلى  
السنن الموثقة والمكتوبة والمدونة إنكلها على تاريخها .

## ٢- نصيف الفن البدائي من حيث النشاط الإنساني :

من الممكن التمييز بين خمس نوعيات عريضة من الفن كل منها له  
خصائصه الخاصة التي يمكن أن توجد في كل مكان.

فن القنصاة الأوائل : وهو الفن الذي مارسه القنصاة الذين كانوا  
يجاهلون القوس والسهم، ويجمع بين العلاقات والأشكال ولكن بدون تكوين  
مشاهد وقواعده تتكون أساساً من تسلسلات منطقية وارتباطات مجازية.

فن الجمعويين الأوائل : وهو الفن الذي مارسه الشعوب الذي يعتمد  
اقتصادها أساساً على جمع الفواكه البرية والذي يأخذ شكل مشاهد بسيطة  
ذات طبيعة مجازية تصور عالماً سيرياً والكثير من هذا الفن يبدو أنه أنشج  
في حالة خلوصة.

فن القنصاة في العصور المتأخرة : وهو فن يمارسه القنصاة الذين  
كانو يعرفون استخدام القوس والسهم ويتكون من منظر هزينة ووصفية  
ويصور أساساً الصيد وأحداثاً في الجماعة.

فن الرعاة : وهو فن يمارسه شعوب نشاطها الاقتصادي الأساسي (كم  
صورتها في هذا الفن) هو تربية الماشية ويركز على تصوير الحيوانات  
الأليفة، ومشاهد من الحياة العائلية ومشاهد لاستئناس الحيوانات والتي تجمع  
بين الحيوانات والبشر .

من الاقتصاد المركب : وهو في تعامله شعوب ذات اقتصاد متنوع يشمل الزراعة ويتكون أساساً من مشاهد اسطورية وتكوينات من العلامات والأشكال هذا التصنيف هو بالضرورة تصنيف تقريبي وهناك مراح وجماعات انتقالية تظهر حطياً من الخصائص كما يمكن أيضاً أن تكون هناك اختلافات واضحة في دلل نوعية واحدة، إلا أنه في الحالة للراحة لأبحاث، ومع وضع في الاعتبار الكمية الكبيرة من الدلائل المتاحة في الموقف المبني على الأسلوب وعلى مادة الموضوع من الواضح أنه الموقف الذي يجب إتباعه لتخطي قيود الحدود الإقليمية.

ويعتبر مجموعة من المعايير مبنية على الموضوعات ونمط الصور كان من الممكن تحديد بعض العناصر المتكررة ذات الدلالة وأيضاً تقديم فرضية وجود انعكاسات عامة معينة مرتبطة بطرق معينة للحياة، قد تكون قد أثرت لا على سلوك الناس فقط ولكن على تفكيرهم وعلى عملية للربط لديهم أيضاً (ومن ثم على أنديولوجيتهم) وبالتالي على أشكال الفن لديهم ومنذ البدايات الأولى تماماً للفن كما نعرفه، منذ حوالي ٤٠ إلى ٥٠ ألف عام، كان الأنميون يتصرفون طبقاً لعمليات عقلية معينة فلاتهم إلى اختراع العلاقات والرموز والتجريد أو التسمي والذي يشكل حتى إلى يومنا هذا أحد خصائصهم العامة.

#### ٤- تصنيف الفن البدائي من حيث الموضوع والأسلوب الفني :

وهو تصنف يقوم على معرفة الزمن الذي ظهرت فيه تلك الأعمال الفنية البدائية مع توضيح الأسلوب الفني والموضوع المعبر عن تلك الحقب والفترات الزمنية وقد قسمت إلى أربعة فترات :

#### أ- العنبرة الأولى "عصر البوهالوس" :

وهي أُنجم الفترات الزمنية المعجرة عن حياة الصيادين حيث تعيش الحيوانات المفترسة كالجلوموس البري والعليلة وهرس للنهر والراف والمجول والنعلم، وقد اعتمد الرسم في هذه الفترة على الخط سواء كان محفوراً أو مرسوماً مع إسمائه بالإيجاز والبلاغة وكانت الحيوانات ترسم من الجانب بأسلوب واقعي مع التركيز بوضع التفاصيل على أجزء الحيوان، وأغلب رسوم هذه الحقبة تتميز بكبر المساحة، وقد أطلق على هذه الفترة "البوهالوس" نسبة إلى "الجاموس البري" المنقرض والموجود بكثير من رسوم هذه المرحلة كما يطلق عليها أيضاً حقبة "الصيادين" نظراً لأن معظم الرسوم تتناول موضوعات صيد الحيوانات.

#### ب- العنبرة الثانية "عصر الزراعة" :

وانتقلت حياة الصيادين البدائيين إلى حياة الزراعة مما كان له أثره في تغيير نمط الحياة وصاحبها تغير في تكون شخصية الفنان البدائي بشكل عام، وقد افترى هذا بظهور فكرة وجود عالم آخر يتحكم في حياة الإنسان "عالم الأرواح الخيرة والشريرة" وعليه لم يعد العمل الفني مجرد تمثيل للواقع فقط (كما كان في الحقبة السابقة) بل أصبح تمثيلاً لفكرة أو رمز ولم يعد الفنان البدائي المزارع متجهاً إلى معرفة خولص الحيوانات وبيئته ومجرته، إنما اتجهت أفكاره وإحساساته وقدراته إلى التحيل والابتكار، كما تميزت أعماله بالانحصر والإيجاز البعيد عن الواقع الملوم.

### ج- العبوة الثالثة "عصر الحصان" :

وقد أطلق بعض العلماء والباحثون على هذه الفترة "الحصان" لما تميزت به من ظهور العربة التي يجرها الحصان، ويتميز أسلوب التعبير في هذه الفترة أنه مال بالتركيز للرسم بالطريقة الاصطناعية الهندسية.

### د- الفترة الرابعة "عصر الجمل" :

أما هذه الفترة فقد رسم الفنان البدائي بها الجمل بشكل متميز على الصخور ويصاحبه غالباً ثنائياً لأدميين وقد كان هذا أما محفوراً أو مرسوماً على الصخور، وتتميزت هذه الرسوم برسم الحيوان في حيوية وحركة وفي حجم أصغر مما سبق، وقد اختفى الأسلوب الاصطناعي الهندسي في رسم الحيوان والأشخاص وإدخال بعض الألوان في الحركات، ومع بداية هذه الفترة ظهرت الرماح كسلاح وأداة للصيد برسوم هذه المرحلة.

### هـ- تصفيف الفن البدائي من حيث علاقة الفن بالطبيعة :

قسم بعض العلماء والباحثين الفن البدائي من حيث تطور علاقته بالطبيعة لثلاث مراحل على النحو التالي :

أ- مرحلة قديمة وتتميز بمحاكاة الطبيعة.

ب- مرحلة متوسطة وتتميز بالانتقال ما بين محاكاة الطبيعة والأسلوب الهندسي.

ج- مرحلة حديثة وتتميز بالرسوم الهندسية التجريدية.

## ١- مرحلته محاكاة الطبيعة :

٤- الفن البدائي في عصور ما قبل التاريخ عيّنًا بل كور صوره الحيوان عتقة بدوّة كبيرة حيث تسميح أقرب ما تكون للطبيعة معبداً على الملاحظة البصرية الدقيقة لمفردات الطبيعة وعزلوها وبكر مع عدم اهتمامه ومراعاته للتسمية والتناسب بين الصور المختلفة على الجانب الواحد ولم تكن الصورة محددة بإطار.

وكانت هذه السمات خاصة بفن الصيادين الأوائل، إذ كان عليهم أن يلاحظوا جيداً خصائص وصفات الحيوان وحركاته والتقلباته بمنتهى الدقة والإنفاق في رسومهم وتصويرهم الجدارية حتى ينسى لهم إنجاز عملية الصيد واقتصص بنجاح حيث كان يصاحب الرسم مجموعة من الطلوس والشعائر الدينية والسحرية كما لو أنها تقوم مقام التحويدة أو التسمية الصحريّة

ب- مرحلة الانتقال بين محاكاة الطبيعة إلى الأسلوب الهندسي :  
مرت رسوم ونصاوير الفنان البدائي عبر الانتقال من محاكاة ومحاولة مضاهاة الطبيعة بالمصر الحجري القديم للوصول للأسلوب الهندسي الزخرفي بالمصر الحجري الحديث بمرحلة وسطى لكي يتم هذا التطور عن طريق المبالغة والتبسيط في الأشكال مما مهد للتصميمات والخطوط والأشكال الهندسية.

تجد الفن البدائي بهذه المرحلة قام بتحويل رسومه الطبيعية لحيوان وأبعد عن الواقعية ودقة التفاصيل وتزايدت درجته التجريدية بالتخصيصه ورسب يرجع ذلك لتحوله عن اعتبار الحيوان مصدراً أساسياً لغذائه بعد

معرفة الزراعة، وقد تطور هذا التحوير حتى صار مجرد خطوط وسعاط وأشكال تخطيطية مبسطة.

ولم يقف هذا التطور عند حد التحوير في الرسوم الأدمية والحيوانية بل إلى بعض النباتات والأدوات المستخدمة في تلك المرحلة قد تم تحوير صورها واستخدمت كزخارف نقشت على غيرها من الأدوات وكل من هذه الأدوات السهام والأقواس والرماح والحرايب، ورسمت هذه الأدوات والأسلحة أحياناً على شكل خطوط مستقيمة أو منحنية متوازية وربما جاء هذا التحوير بسبب رسم الوحدات الطبيعية أحياناً على مساحات صغيرة مما اضطر الفنان البدائي للاكتفاء برسم جزء من هذه السهام أو الحرايب أو الأقواس أو صفحتها أو إطلاقها بما يلائم الفراغ ثم تم تحويرها وتجريدها لوحدات زخرفية.

### ج- المرحلة الهندسية التجريدية :

لم تكن الأشكال ذات التصميم الهندسي هي الأساس الذي كانت عليه بدايات الفن في عصور ما قبل التاريخ ولكنها ظهرت مؤخراً فمن خلال نراستنا للأدوات الحجرية بالمصور الحجرية حتى بداية العصر الحجري الحديث نجد تطوراً تدريجياً ليس فقط من حيث الإتقان بل بما اتسمت به من نغمة ورقة وخاصة في زخرفة الأعمال الفخارية.

كما تحولت الصورة بالتكرير إلى لغة رمزية تتخذ شكلاً تمثيلاً ونصائير العصر الحجري الحديث تشير إلى الشكل الإنساني مثلاً برميين أو ثلاثة رموز هندسية كحط رأسى مستقيم للجسم ونصفي دائرة مفلوح لأعلى والآخر مفتوح لأسفل للتعبير عن الذراعين والسطحين.

بعد أصبحت مهمه الفن في هذه المرحلة الهندسية هي محاولة نوع فكره  
الاشياء وعيها وجوهرها الناطل وخلق رموز متغير وعفود والعدا شر  
نقله وبصح الأشكال الطبيعية الواقعية

ومع حلول العصر الحجري الحديث ظهر نوعين من الفن الهسمي  
أحدهما رمزي والآخر زخرفي

- النوع الرمزي :

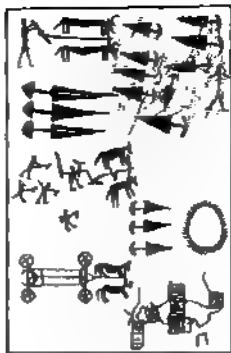
والذي نشأ لتلبية متطلبات الجماعة والذي يسجد بواسطة أشكال  
تصويرية ترمز لأشياء صعبة مرتبطة بعتقد تلك الجماعة.

- النوع الزخرفي :

ونشأ لتلبية حاجة مادية حسية عندما بدأ رجل العصر الحجري الحديث  
بتجميل مصنوعاته وأدواته ومنتجاته الفخارية، إنما جعل ذلك لتلبية رغبته  
نحو شغل لمصاحبات الفارغة بواسطة الزخرفة.

وقد ظهر تأثير هذه المرحلة على الطابع الهندسي الناصح بعدة  
حصارات أعقبت بداية الفن بالمصور فحجرية، والحديثة تسبباً مثل  
حضارتي البداري ونقادة بمصر، وحضارتي قنور وبابل بالعراق،  
وحضارة "فمايا" بالمكسيك و"الباركا" ببيرو، والذي ظهر على أسطح الأواني  
الفخارية في غلبة من اللغة وذات القيم الجمالية المنعقدة.





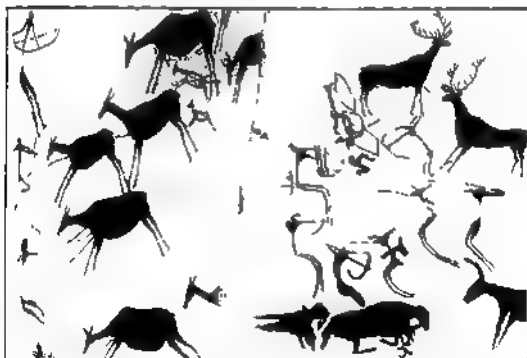
شكل (٥٢) توضيحي لرسوم صخرية تعبر عن الزراعة رسمت بأسلوب السلويت



شكل (٥٣) مثال لرسوم خطية يدائية صخرية تعبر عن الصيد



شكل (٥١) مثال لرسم صخرية بملطوب الملويت للفنان البدائي تعبر عن الصيد



شكل (٥٥) مثال لرسم صخرية بملطوب الملويت للفنان البدائي تعبر عن الصيد



شكل (٥٦) مئكتين فرسوم صخرية يسطوب الصلوت للفنان البدائي نجر عن لصيد



شكل (٥٧) أحد الرسومات صخرية يسطوب الصلوت للفنان البدائي نجر عن صيد  
سناناس الحيوانات - كهوف تسيلي ناجر بالصحراء الكبرى الليبية



شكل (٥٨) أحد الرسوم منغرية بأسلوب السلويات للفلان البدائي تعبر عن عملية استئناس الحيوانات - بكهوف تاسيلي تاجر بالعصراء الكبرى النوبية

# **الجزء الثانى**

**بدايات الفن**

**فى العالم القديم**

## بدليات الفن في العالم القديم

### بدابات العى في أوروبا:

كان يعيش علي الأرض منذ قرابة خمسين أو مئتين ألف سنة قبل، وقبل بلوغ العصر الجليدي لارابع ظهر مخلوق بالغ من قوة مشابهته للإنسان أن بقاياه مسار جدلاً كبير، ويقول العلماء أن هذا المخلوق كان يستطيع أن يوقد النار، وكسب بلنجي إلى الكهوف نقاء البرد، غير أن العلماء الصلاات البشرية بدور اليوم (بعد جدلاً كبير في المسمى) أن هذه المخلوقات لم تكن من الإنسان الحق لى شئ لهم فكذلك ثقيلة بارره وحياه منخفضة جداً وحروف حواجب كبيرة باررة فوق للعنسين، ولم يكن إيهامهم مما يتقبل والأصابع كإيهام الإنسان، وقد حقت أعناقهم علي وضع خاص لا يسمح لهم أن يرفعوا رؤوسهم إلى وراء لو ينظروا إلى السماء وعظام فكاهم عديمة النطق وكان أقدارهم وملكاتهم العظيمة تزيب آخر مغفره، مما يؤكد أنهم ليسوا أسلافاً للسلاة الإنسانية، إذ أنهم يختلفون عن الهيئة الإنسانية من الساحبين العقلية والجسمانية.

وقد وجدت جماع وعظم هذا المخلوق القبت بسلكن عديدة لبرزه عثر عليها بمدينة نياندرتال بالقرب من تسلاورف بألمانيا سنة ١٨٥٧ ويرجع تاريخها إلى ٤٠,٠٠٠ سنة ق.م، ولذا أطلق العلماء علي هذا المخلوق العجيب أسم إنسان نياندرتال (أو إنسان العيب المنقرض) ويفترض العلماء أنه ظل يظن أوروبا مئات بل آلاف من السنين، ثم حدث منذ حوالي ثلاثين أو خمسة وثلاثين ألف سنة مع تقسم للمحاج حواء السبع قليلاً أن برح إلى عالم النياندرتالين من الجنوب جس من كثافت أكثر كثاء ووسع معرفة، ولديها فكرة علي الكلام والتعاون مع بعضها، فظنوا الجس النياندرتالي

من كهوف ومنجملته، وتصيدوا نسل الطعام الذي كان يكله، ولعلهم قد عاشوا هذه المحاولات العربية وأصلوا فهم لغاه هؤلاء الوافدين من الجنوب أو الشرق ومن البحر مطوم بالتحديد بلانهم الأصلية) فحين لبداوا فيلقدتالين آخر الأمر إلهام نامة، كاشفت من نفس دمت وجسداً، وهم الإتصال الأول الحق، وآية ذلك أن جماجمهم وإيهامانهم وأعاليهم وأسنانهم هي من الفلحة الضروحية نسل ما الدنيا، وقد عثر فباحثون في كهف كرومانيون، وفي آخر قرب جريما الذي بغرب أوربا علي عدد من الهياكل العظمية، وهي أقدم ما يعرف إلى اليوم من البقايا البشرية الحقة وبذلك يدخل جسدنا في سجل للتاريخ وتبدأ قصة البشرية وينداعها ومعها بدلت معالم الفن الأولي.

## ١- فن الكهوف والصخور (بفرنسا وأسبانيا)

والقدم ما يعرفه العالم من آثار بشرية عثر عليها في غرب أورب وخاصة في فرنسا وأسبانيا (إوالي جانب أسكن متناثرة وسط وجنوب أوربا كالندويج وبيطالبا... إلخ) فقد تم اكتشاف العديد من العظام والأسلحة وخطوش علي العظام والصخر ورسوم وتصوير علي جدران الكهوف وعلي سطوح الصخور، ترجع فيما يظن إلي ثلاثين ألف سنة أو أكثر وخاصة في أسبانيا وفرنسا فهما أعني بقاع العالم بتلك البقايا الأثرية القديمة عن أسلافنا من البشر الحقيقيين وقد كانت بدايات الفن لهم قبل التاريخ بأوربا وغيرها مرتبطاً بشكل وثيق بحياة القضاة والرعاة الذين استدعوه وكان هذا للطبيعة، وأولا وقبل كل شيء فن الهواء الطلق وتنتشر في كل أنحاء العالم ملايين من مواقع فن الصخر تشهد علي الأنشطة الخلاقة للإنسين علي مدى هرة رسمية تمتد هي أتمامي علي الأقل ل عشرة آلاف سنة قبل التاريخ. وهذا الفن يتكون من لوحات محفورة. وبدرجة أقل (علي الأرجح لأنها لم تحفظ جيداً) رسومات ورسومات ريشية علي أسطح تختلف من منطقة إلي منطقة طبقاً لخصائصها

للجيولوجيه فهي إما جلايمد متفرده، أو حقول من الجلايمد (مناطق معطاء بالصخور) أو صحور مسطحة وأسطح من الطريط (صخر أحمر مسامي)، أو أجراء ناتئة من سفوح الجبال، أو حوايط مأوى من الصخر. وبالمقارنة بهذه الوفرة في مواقع من الهواء الطلق، فإن الأمثلة في الكهوف أقل نصيباً وعسي للعكس، فإن في أوروبا في العصر الحجري القديم وخاصة في الفترة المجدلانية (١٧ ألف إلى ١٠ آلاف سنة مضية) يوجد أساساً تحت الأرض.

فقد اكتشف حتى الآن حوالي ٢٥٠ كهفاً مريباً بالصخور الزيتية أو المحفورة، وهي موجودة أساساً في فرنسا وألمانيا في مقابل عشرة أو ما يقرب من ذلك في مواقع في الهواء الطلق، تتكون إما من صخور محفورة، أو علي شكل مأوى صخرية مزينة بصور منحوتة. وعلي خلاف الفن المفتوح لضوء والحبشة، الذي أكتجه المجتمعات المتقدمة، فإن من الحوايط في الكهوف يحتمي بعيداً في أعماق لأرض المظلمة.

والعلامات التي اكتشفت في فوهات الكهوف في القرن التاسع عشر، التي تدل علي أن الأكميين سكنوها في عصور ما قبل التاريخ، تؤكد الأسطورة القديمة حول رجاء الكهف. إلا أنه في واقع الأمر لم يمش القناصة في العصر الحجري أبدأ في الكهوف المظلمة، ومن المستحيل علي الأكميين أن يعيشوا فيها لمدة طويلة، ويقال هذا فقط لإبرار الفهمي للرمرى للفن الحائطي الذي اخترعه الرسامون والنحاتون في العصر الحجري، والذي برعوا فيه، ولابد أن هؤلاء الفنانين قد تمتعوا بوضع منبر في المجمع بفصل مهاراتهم، لأنهم عبروا عن المعارف المكتسبة والمعتقدات لمجمعات التي كفوا ينتمون إليها.



وكان هادو الحصار الجرافيتية (منذ ٢٥ ألف إلى ٢٠ ألف عام)، والتي سميت كذلك على اسم موقع لاجرافيت في جنوب غرب فرنسا، هم أول من حرقوا على بحول الكهوف، والتي اكتشفت منها حتى الآن حوالي عشرة، ولكنهم لم يعلموا أبد بالبحول كثيرا في عمق الكهوف بعيدا عن ضوء النهار. وكهف بونبيرد (في مقاطعة جيروندي في فرنسا) المملئ بשרفات الصور المحفورة فيه، وكهف جارجاس (في هوت - جارون، فرنسا)، والذي يحتوى على صور محفورة وصور ريشية (خطوط خارجية لشكل الأيدي)، هما مثلان واقعان على عمل هؤلاء الرواد في خدائي الفترة للمولوثريانية (منذ عام ٢١ ألف إلى ١٨ ألف سنة ماضية)، والتي سميت على اسم موقع مولوثريه، وهو في فرنسا أيضا، لم يكونوا أكثر جرأة بكثير، فقد وجد أقل من ٢٠ كهفا قاموا بتزيينها في فرنسا وألمانيا. ولكنهم كانوا من الناحية الأخرى مهرة بشكل خاص في إنتاج صور من الصنعت قليل البروز في مواقع في الهواء الطلق.

إن أمتة الفن البدائي الحائطي المبعثرة في تجاويف ولرواق الكهوف، وبعضها نسيج (فلكل المجودة في روفينياك في منطقة دوردوني في فرنسا على سبيل المثال لعدة كيلومترات) تبين أن البدائيين قد اكتسبوا وحسوا المهارات المطلوبة للعمل تحت الأرض. فقد استخدموا أطقا مجوفة من الحجر، تكون عادة من الحجر الجيري، مملوء بمادة دهنية حيوانية مع هيل مصنوع من مواد سائكة كصبايح، والتي أُنشئت للتجارب الأخيرة لأنها يمكن أن تستمر في الاحتراف لساعات طويلة والكهوف التي لها مدخل أو أكثر، وتجاويف ولرواق، وطرف أو أكثر يمكن السحول منه، هي مكان محكوم ومفيد للعمل فيه، على خلاف المأوى الصحريه في الهواء الضيق الذي توفر مسطحا عموديا تقريبا ذا بعدين، مثل شاشة تحجب لأفق

في مكان الصور الربنية على الصخر بالنمسة الملائح الطير غرابه الكهف هو جزء لا يتجزأ من رمزيتها. ففي كهف نيو (في إيريوج في فرنسا) على سسبل المثال، توجد أنواع معينة من العلامات الحمراء للمطلية، بعضها أشكال مكونة من بطن، وبعضها الآخر أشكال ثبوتية أو على شكل الهرلوك، تظهر مجتمعة ومزجها على طول الممر الذي يؤدي إلى الكهف ويخترقه. وهناك لشكل آخرى من الرسوم الهندسية أو التجريدية، مثل الزوايا، وهي موجودة فقط تقريبا في قاعة مسيحية ديت ليو تعرف باسم الصالون الأسود، حيث توجد مجتمعة مع رسومات لثيران وحيوانات أخرى مرسومة أيضا باللون الأسود.

لقد اهتم برسم الحيوانات المعاصرة التي كان يرغب في صيدها مثل الخيل والجاموس والغزلان. لذلك التصيرت رسومها الأولى على الجدران دون الإنسان. ويعتقد العلماء أن في الإنسان الصيد كان في مظهره الأول مبنيا من عقائد تسطر عليه، فربما كل يظن أنه مهارته في رسم الحيوانات التي يخافها يعصيه سلطة عليها، وتزيد من قدرته على التغلب عليها. لذلك تميزت رسوم الحيوانات بالدقة التامة والحركة والحيوية. ولقد حصل المصور الأول على ألوانه من أكسيد الحديد والمنجنيز واللون الأسود من المعظم المعروفة.

وهكذا في كهف من العصر الحجري يتكيف التركيب الموضوعي للرسومات الربنية على الحفاظ (أي أشكال العلامات وأنواع الحيوانات) وتركيبها الرمزي (العلاقة المكانية بين الموضوعات) مع التكوين الطبيعي للموقع، ومع المسافات والأحجام وهي تتقدم في تتابع من هوته حتى مؤخرته، ثم رجوعا مرة أخرى نحو العروة، وهكذا نحو الحياة الطبيعية في الخارج.

ونظروا الحوائط الزلزل ، وتخلق نوعا لا حصر له في الحجم ، فبهي السحول في عصبها ، للمرور فيه أكثر من أخرى ، ويصحبها ضئيج ومثير لرضه مثل الكفكر اثبات ، والنمص مقبض ولا يريد عن لمكن ضيقة لا يمكن الحركة به ، لا رعد هذه الحوائط لطبيعية للموقع تؤخذ في الاعتبار أيضا في طريقة وضع الرسومات البريئة ، ونساهم في معادها الرمزي ، فلما زل الذي يقف في وسط القاعة للمعسكر ، في كهف لاسكو في نوردوني يستعد علي اقتفاهه الإفرير من الأثر الضحمة التي تجري حول الغرفة في خلفية من شرايط من الصخر الأبيض الناصع الذي يبرر بين قاعدته الحوائط التي تميل للسود والصف دى الحفر العميقة والكتل الناتئة (البارزة).

ومن الواضح أن المواقع في الهواء الطلق ليس بها هذا التنوع الكبير في الأشكال و لأحجام الموجودة في الكهوف وحوائطها وسقفها وأرضها

إن الرسم أو الحفر علي الصخر في ملوى صخري يمكن الإتمام به في بضرة مربعة أو من نقطة واحدة متميزة أما في الكهف ، من الناحية الأخرى ، فإن الناظر عليه أن يسير خلال المكمل الرمزي لدى تخطفه لرسومات المعبرة حتى يستطيع أن يراها "ويراها" بأكملها وسواء كانت موضوعة في مجموعات أو معزولة ومتفرقة فهي لا تكتمل حياة إلا إذا تحرك الناظر ، وبالتالي تحرك مصدر الضوء ، وهي ثابتة في الظلام ، ومتفرقة علي سطح الأشكال الطبيعية الممتدة ذات التنوع الهائل ، ولذلك فهي نحتاج لبعض الوقت حتى يسكن رؤيتها في تتبعها ، ثم إنراها في مجموعها كأجزاء لشيء واحد كامل هو الكهف ذاته.

والرسم البريئة في كهوف العصر الحجري ، نظرا لأنها تصنع ليد : المكمل والرمان والإضاءة المنقطعة لمصدر ضوء صناعي ، لا تعيش إلا في ذلك : هؤلاء الناس

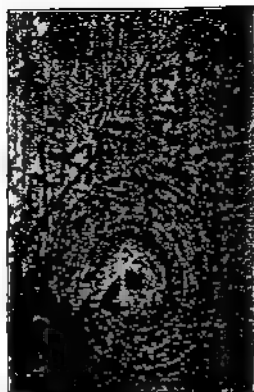
بعرفونها عن قريب، أو في التجربة السريعة لأولئك الذين يصعدون بها لأول مرة إليها  
خارج الحساء للعافية، وبعبدة عنها، وتقتني تملأ وقطعا لعالم الخيال.

### ٢- فنون أخرى:

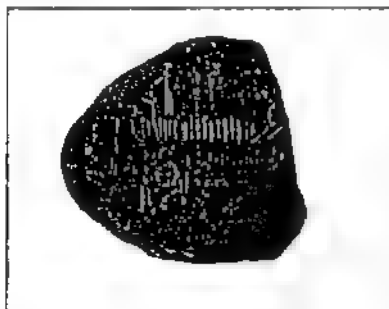
وبإني جانب هذا الفن للحايطي المعروف ملابيا ورعزيا، يوجد هن العصر  
الحجري في شكل لا محدود من القطع الفنية المصنوعة يدويا، مثل الرسوميات الرئيسية  
والحجر علي قطع مسطحة من الحجرج أو العظم، أو علي مقايص الأسلحة والمعدات،  
وأدوات للرعاية الشخصية التي لا حصر لها، مثل العقود المصنوعة من العرر،  
والدلايات ولأساور، والتمائيل الصغيرة المنحوتة من الحجر أو العظم أو العاج. كل  
هذه الأشياء التي وجد آلاف منها في العديد من المواقع التي كانت مأهولة في أوروبا  
في العصور الحجرية، من أولئك الفترة الأورجناسية، حوالي ٣٥ ألف سنة ماضية،  
إلى النهاية المترامية لعصور الجليد مع الحضارة المجدلانية، تمثل مجموعة كبيرة  
من الأيقونات الرمزية المنتمجة تماما في الحياة اليومية ولسهولة نقلها فقد ساهمت  
في تنمية التبادل والاتصالات ونشر، الأفكار والأساطير.

### ٣- فن الحب:

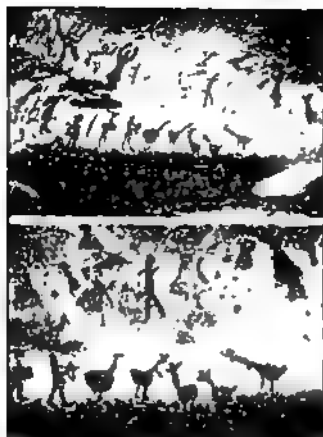
وتشهد تمانيل هيبوس الصغيرة من العصر الجرافيتي - وقد وجد منها حوالي  
مائة تمثال صغير - في مواقع كانت مأهولة في جنوب غرب فرنسا، في براسيموي  
(الاند) ولينيج (هوت جاردن) علي سبيل المثال، وفي أماكن بعيدة جدا مثل السهول  
الروسية في كوستينيفكي أو ليفيفو، علي درجة معينة من وحدة المفاهيم والأماليب  
الواحدة أو المتشابهة من أحد أطراف أوروبا للطرف الآخر علي مدى أربعة أو خمسة  
آلاف سنة.



شكل (٥٩) حمار على الصخر لحوائر ذات مركز واحد مرتبطة بمحارب على اليمين أثر  
عنها بمنطقة بدولينا - كامونكا - بايطاليا



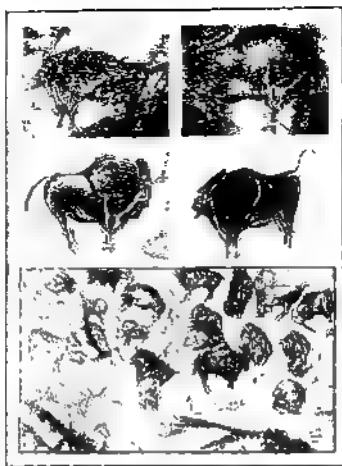
شكل (٦٠) رسم محفور يمثل قارب من العصر البرونزي - الدمارك



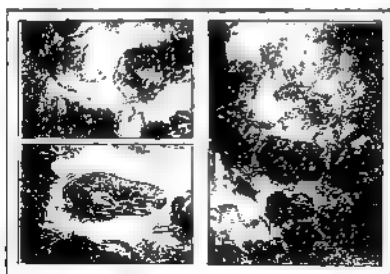
شكل (٦١) رسوم زيتية صخرية تعود من عهد الحوفاك رسمت على جدران صخرية  
ببولفريا



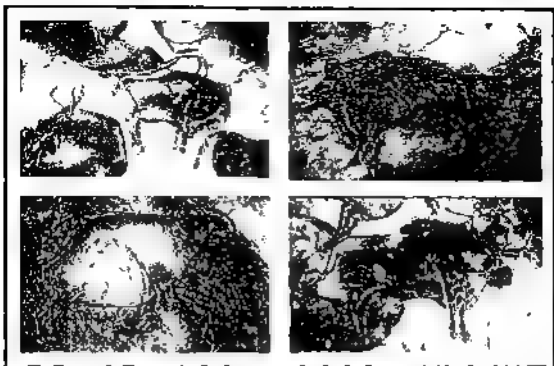
شكل (٦٢) نقوش على الصخر عثر عليها بمنطقة اوسايك بالنيرويج وتعود للعصر  
الحجري



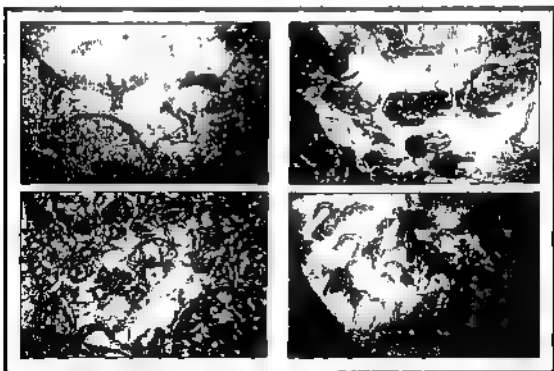
شكل (٦٣) أمثلة للرسم الملون بكهوف التامبرا بإسبانيا والذي يمثل حيوان البهلون



شكل (٦٤) أمثلة للرسم الملون بكهوف التامبرا بإسبانيا



شكل (٦٥) أمثلة للرسم الصخري الملون بكهوف التاميرا بالعصر الحجري بسبيلب والذي يمثل حيوان الببرون - النور الوحشي

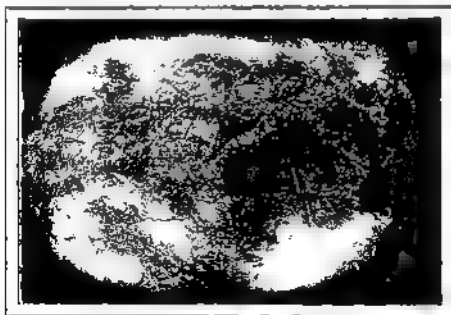


شكل (٦٦) جدران كهوف التامير المزينة برسوم ملونة لحيوان البيزون والتي ترجع للعصر الحجري

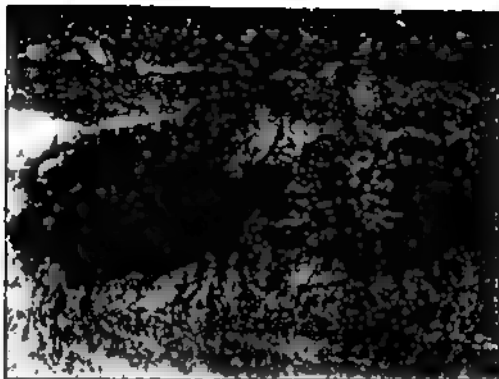




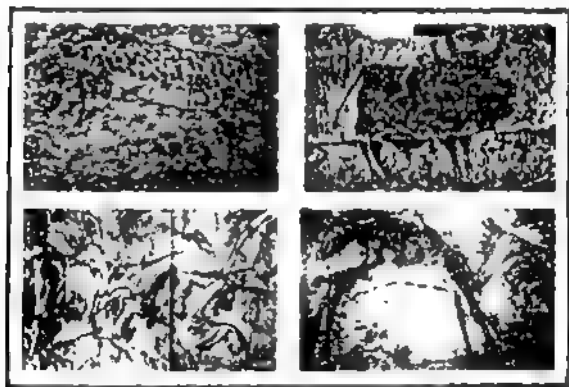
شكل ٦٧) رسم توضيحي لرسوم خطية ريتبة على الصخر من جميع فئات العصر الحجري الأوسط بكهول جنوب شرق إسبانيا والتي تمثل حيوان النيرين ورمم بجميع بين الإنسان والثور



شكل ٦٨) مثال لصخره رسم عليها بالحفر العائر ورم بتكوين الأشكال بالآلوس الرئيسه بتد الحفر وتعود للعصر الحجري بإسبانيا



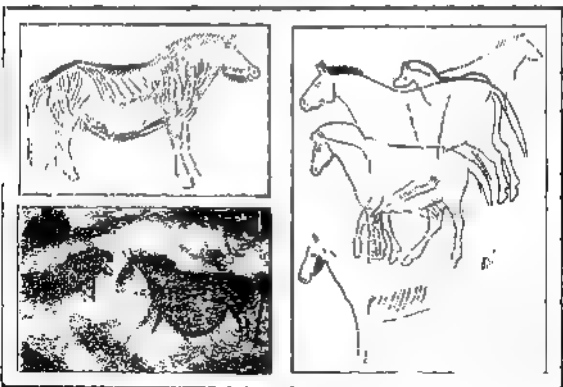
شكل (٦٩) مثل لقمة القلن الهدى بالحجر الجيري على الرسم بالتفصيل التطريحية على سطح الكهوف والتي تحمل جصيات وتلطيح حلياً حتى لو فودت بغير جصية وتلطيح المتصورة



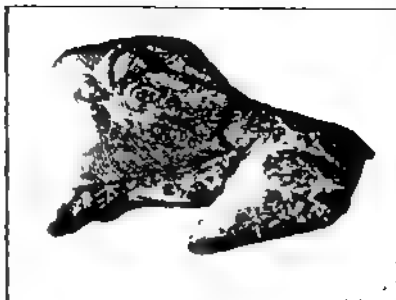
شكل (٧٠) سائر الصيغ والكهوف المتصورة وتمثل حركات مختلفة متغيرة بسهم وتظهر عليها تغيرات الإضاءة



شكل (٧١) منظر للرسم الصخري الملونة بالألوان الزيتية والتي تعد من أعظم المناسبات الأثرية بأوروبا



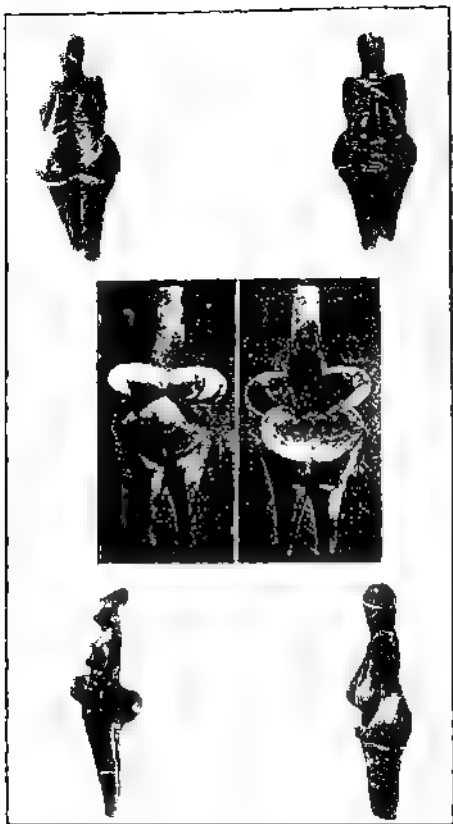
شكل (٧٢) أمثلة للفن البدائي بكهوف فرنس تمثل حيوان الحصان



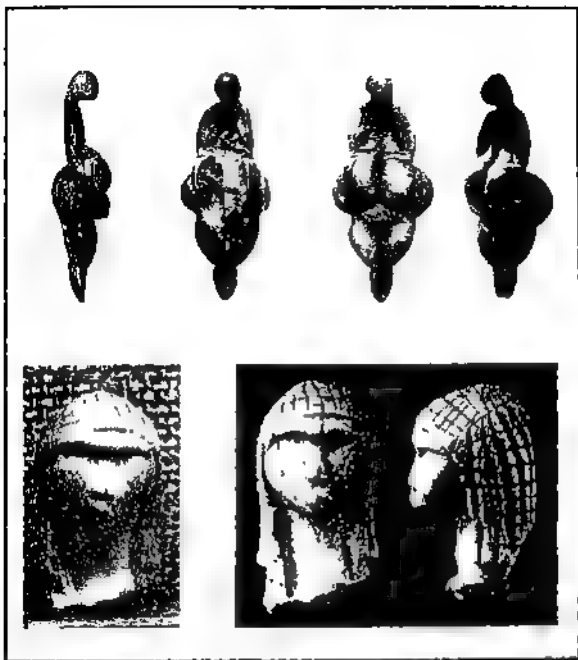
شكل (٧٣) تمثال منحوت على الفاج على هيئة حيوان يستدير للخلف يعود للعصر  
الحجري بمنطقة فالاندروف بفرنسا



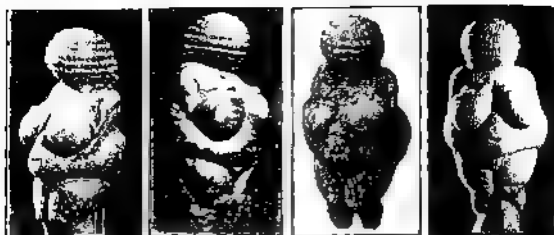
شكل (٧٤) رأس ثور منحوتة على الحجر الجيري عثر عليها بمنطقة كوجل - سبر  
أجالتن بفرنسا



شکل (۷۵)



شكل (٧٦)

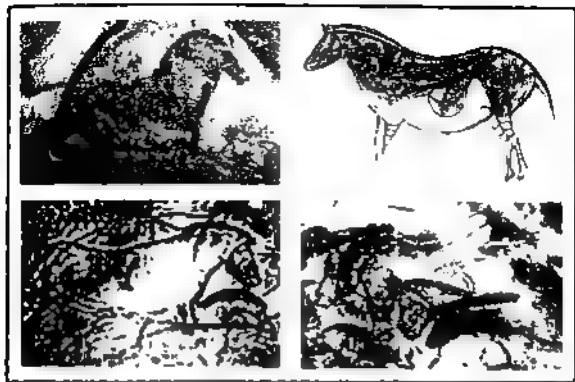


شكل (٧٧)



شكل (٧٨)

الأنثى (٧٥ - ٧٨) أمثلة لتمثالين صغيرين لأشكال نسائية والمعصمى عادة فلاندرين والى  
 عن عليها بمنطقة فلاندرين على الحدود النمساوية الفرنسية ومدينة وليمورج بهرب

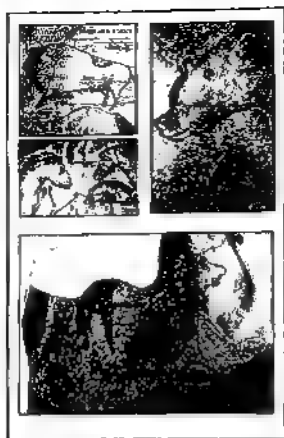


شكل (٧٩) أمثلة لسوم الحصان بكهوف شاوليت بفرنسا

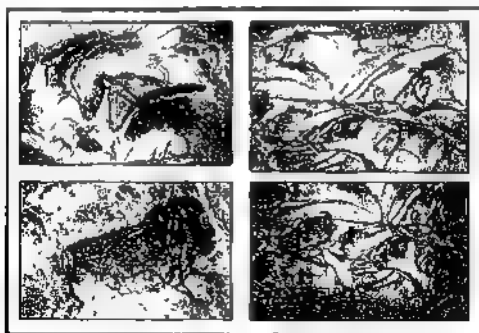


شكل (٨٠) رسوم خطية صغيرة بالألوان الزيتية لفرسيتين بكنسارجان على جدار كهف بمدينة شاوليت بفرنسا

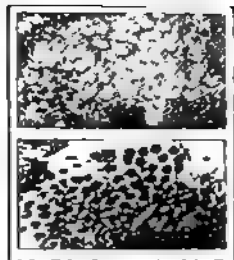




شكل (٨١) رسوم زيتية صخرية لحيوانات مختلفة رسمت على كهوف شاوليت بجنوب فرنسا



شكل (٨٢) رسوم زيتية صخرية لحيوانات مختلفة رسمت على كهوف شاوليت بفرنسا

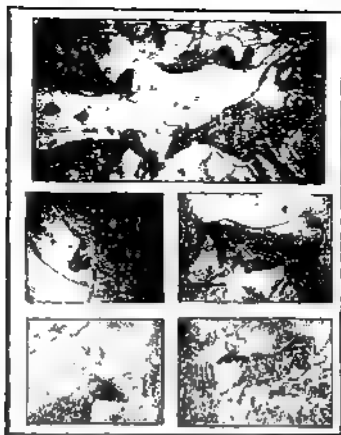


شكل (٨٣) رسوم زيتية لأثار يدي الفنان البدائي طُبعت على كهوف شافونيت بفرنسا

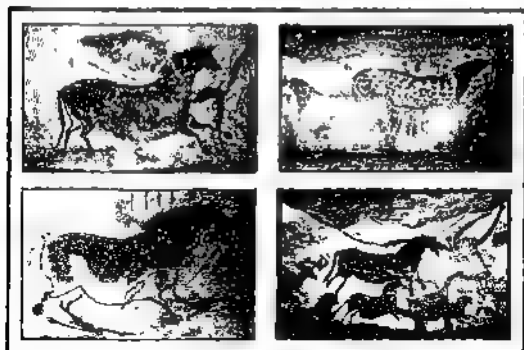


شكل (٨٤) صورة لكهف شافونيت الضخم بجنوب فرنسا

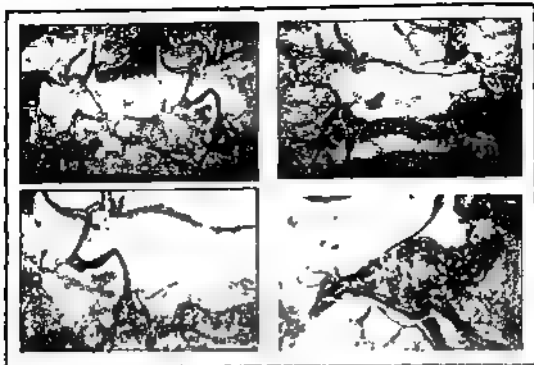




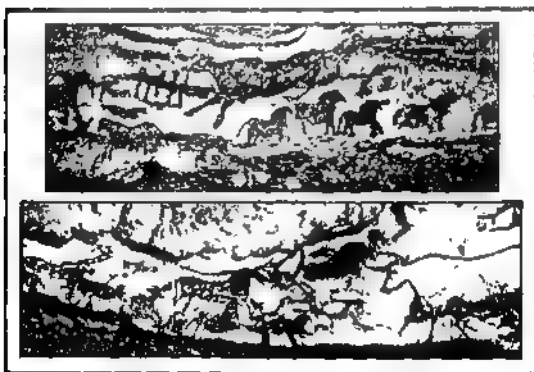
شكل (٨٦) رسوم زيتية ملونة لثلاث حيوان الثور والتي يظهر بها فترة الفنان الهولندي - على التعبير عن حركات الحيوان المتنوعة بكهوف لاسكو بجنوب فرنسا +



شكل (٨٧) أربعة رسوم الحصان بكهوف لاسكو بفرنسا



شكل (٨٨) رسوم غشبية زيتية ملونة قديمة تمثل حيوان الثور والتي توضح جماعات  
الانقراض الحركي الغشبية للثور - كهوف لاسكو بجنوب فرنسا



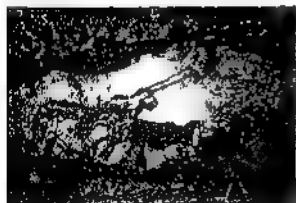
شكل (٨٩) رسوم زيتية جدارية ملونة قديمة رسمها الفنان البدائي بالعصر الحجري  
على جدران كهوف لاسكو بجنوب فرنسا



شكل (٩٠)

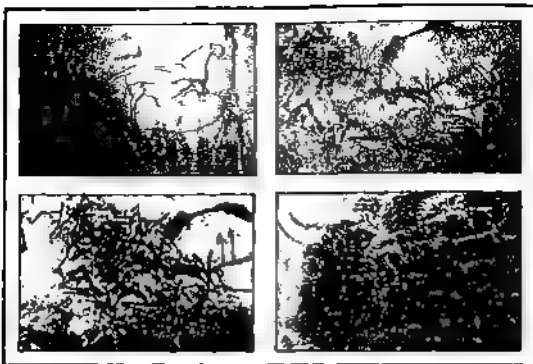


شكل (٩١)

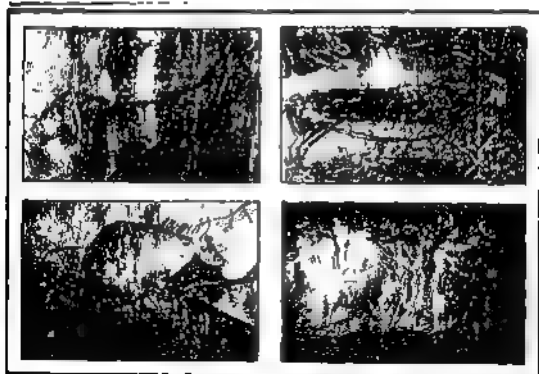


شكل (٩٢)

أشكال (٩٠ : ٩٢) رسوم زيتية ملونة رسمها الفنان الهولندي باليسر الحجري على  
جدران كهوف لاسكو بجنوب فرنسا



شكل (٩٣) رسوم زيتية صغيرة لحيوانات مختلفة رسمت على كهوف نير بفرنسا



شكل (٩٤) رسوم زيتية ومطورة على الصخر لمتاحر صيد لحيوانات مختلفة رسمت على كهوف نير بفرنسا

## بدايات العلم في استراليا :

أن السكان الأصليين لكل من قارة استراليا والأمريكتين لأصحاب الأرض للحقيقيين ليس لديهم سوى التاريخ المنقوش علي الصخور كسند ملكيتهم لأرضهم، والتي اعتصب منهم من قبل الغرب الأوربي وتم استثمارها وطرد وإلحاد أصحابها الأصليين فقد كان مكللي استراليا الأصليين من الأبوريجين دائما تقاصصة - جامعين يعيشون في انسجام مع محيطهم، إنهم يعتقدون أنهم يستطيعون المساعدة في الحفاظ علي دورات العالم الطبيعي من خلال طقوسهم، وأنهم جزء من هذه الطبيعة مثلهم مثل الرياح والمطر والتربة. وهم خبابا الطبيعة عملية تستغرق حياة بأكملها وهي لا تتكشف تمام إلا لكبار السن في القبيلة والعشيرة.

والفن لدى الأبوريجين هو تعبير عن الحياة الحالية، أي الحياة التي تعيش حاصر منذ بداية الزمن. إن حضارتهم هي أقدم الحضارات، والحضارة المستمرة الأكثر شبابا في العالم، وهي أقدم حضارة كما تشهد علي ذلك عملية تحديد التاريخ المسماة "الثلاثي الحراري" وأكثرها شبابا، لأن الممارست المصورة في رسومات الصخر ما زالت جزءا من حضارة الأبوريجين حتى هذا اليوم.

وطبقا للأبوريجيين، فإن المحفور أو المرسوم بالأكوان علي الحجر هو تعبير عن قوانين العالم الثابتة التي انبثقت منذ "عصر الطم"، عصر للهامي غير المتبدل قبل أن يتشكل العالم بالشكل الذي نعرفه اليوم. وقد وصفت هذه القوانين في مذهب بواسطة الأسلاف. وكلفت حتى فترة قريبة فقط لا يراها أو يفهمها إلا قلة من العارفين، هم كبار السن الذين أظهروا جدارتهم علي المعرفة.

ويعتقد الأبوريجيين أنهم إذا لم يحافظوا علي الأرض بشكل إيجابي في

الأرض ستوقف عن منح الحياة، كما أنهم يستوفوا عن الوجود إذا أبعدا عنها



## قانون "وويان":

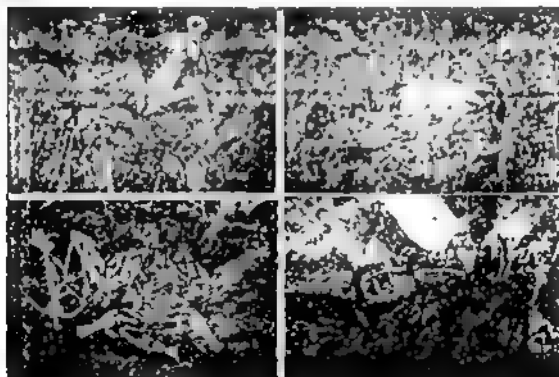
وبعد من الصخور الاستوائية بمثابة وثيقة مرتبة إنه القانون "المكتوب" بعبارة الأبوريجيين إلى المعلومات في الرسوميات وترتيب الأحجار صريحة تمام إلى قانون الرجل الأبيض يتميز من علم لعلم، ولكن هذه الرسوميات لا تعبير أبدا إلى تصوير أحد الرجال. وهو يعطي شيئا لرجل آخر، على سبيل المثال، لا تتعدى أبداً، وقد كانت هناك، بالنسبة للأبوريجيين، منذ الأزل. ولها بالنسبة لهم قوة القانون يعطي سبيل المثال، رسم لرجل يعطي شيئا لرجل آخر؟، إنها تعني وويان، أو فعل المشاركة.

إلى قانون الوويان يسري على الجميع. إلى كل شيء كان دائما مشتركا بين الجميع. لا أحد يعيش خارج السلسلة. كل واحد أنت وأنا، وكل واحد - لي داخل وويان، الحيوانات والأشياء والطيور. كل شيء جزء من قانون وويان. لقد بدأ كل شيء عند المادة وويان الحجرية. إنها المادة الحجرية التي نرشد. لقد اجتمع كل شعبا هنا لوضع القواعد والقوانين.

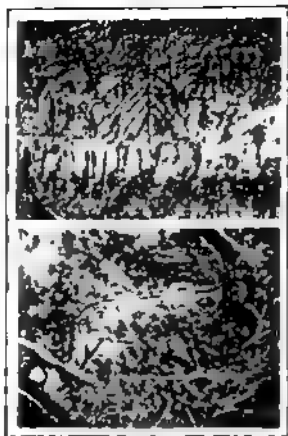
لقد أنشئت كل القبائل من الأربعة أركان في المنطقة لوضع قانون وويان، لقد تكلموا وافقوا على كيفية المشاركة في الأرض، وأين يجب أن تكون المساكن المقدسة، لقد اصطف كل رجال قانون وويان ولم يترك أحدا. لقد سمعنا الأرض. لم نترك أحدا ولم ننس أحدا.



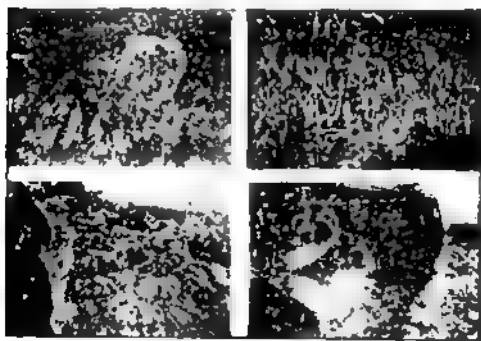
شكل (٩٥) جمجمة الإنسان من العصر الحجري هنر عليها باسترقايا



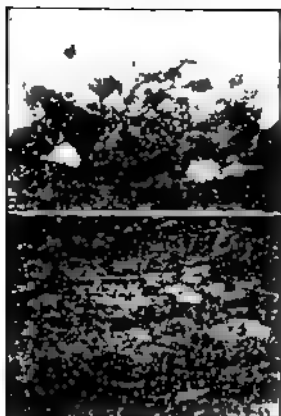
شكل (٩٦) رسم صقري للأندروجيت الأول من عصر عن أشكال قديمة وحيوانية



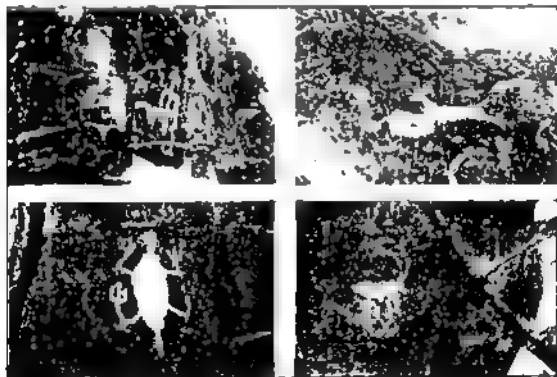
شكل (٩٧) حفر مسطري للثوريين الأولي يعبر عن الشكل رمليّة وحويّة



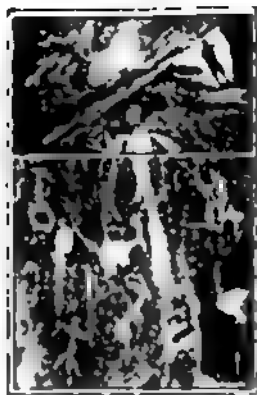
شكل (٩٨) رسم مسطري للثوريين الأولي يعبر عن الشكل خنسية وحويّة



شكل (٩٩) رسم مصفوي للكوردوجيين الأوائل يعبر عن الشكل حيوانية-



شكل (١٠٠) رسم مصفوي للكوردوجيين الأوائل يعبر عن شكل حيوانية



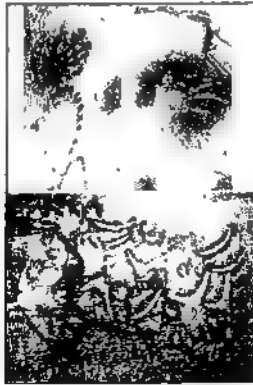
شكل (١٠١) رسم صغري للثورين في القلعة من طين غصن وحولها



شكل (١٠٢) رسم صغري للثورين في القلعة من طين غصن وحولها



شكل (١٠٣) رسم هنري للابوريجينز الأوفال يظهر عن أشكال آدمية وأدمية محورة أو مخرفة



شكل (١٠٤) تحديد لأشكال أيدي وقنوس ممر كارناتون - كوينزلاند - إسرائيل



شكل (١٠٥) جزء القصبي من رصوم كهف كيب ريفر - بالقرب من مدينة كوتواوورا -  
بشمال استراليا



شكل (١٠٦) اعمار ضخمة تسمى - اعمار اللطيفان - والتي توجد بالقرب من بانجوع  
كوس - بشمال استراليا والتي تظهر موقعا مغطى بواسطة الاوريجيدون

## بداية العن في الأمريكيات:

تحت كارتا أمريكا الشمالية والجنوبية بالعديد من الأثار التي تمثل بدايات العن في العصور الحجرية القديمة، فجد ذلك في كهوف الولايات المتحدة (إنسان فرانيسكو كاليفورنيا - ولونيه) والمكسيك والأرجنتين والبرازيل وأرجوى وبيرو، وترجع جميعها لعن الإنسان الأول بالأمريكا.

قد بدأ وانتشار الإنسان في أمريكا منذ حوالي ٣٥ ألف سنة ق.م عندما أخذت جماعات من صيادي العصر الحجري القديم في الخروج من شمال شرق مسيرها متجهاً إلى الأماكا عند الجسر الجاف الذي وجد في بعض غزرات البليستوسين في ممر 'سبرنج' حاملة معها حضارات متنوعة إلى موطن جديد.

وقد تكونت العنائر والنباتات نتيجة لعملية النمو الطبيعي المستمر ولزادت سرعة تلك العملية بفعل الاعتماد الجغرافي الضخم للفترة الأمريكية وبمرور السنوات أدى بدوره إلى قلة الموارد اللازمة للوجود، وبالتالي أدى ذلك لانفصال جزء من السكان للبحث عن مناطق جديدة ذات ظروف طبيعية أفضل وطقس معتدل دالاً ونشير المعلومات إلى أن هائل الهنود الحمر عاشت في مستوى متطور خلال مرحلة العصر الحجري الحديث ووصولاً إلى مرحلة متقدمة هي تصويب المسهام وكذلك ظهرت أدوات إنتاجية جديدة من الأدوات والأسلحة.

واستخدم الخشب بكثرة في تصنيع القوارب وتشييد أعمدة المساكن، كما استخدم الشمع الحيواني وقوداً أساسياً كما أنهم اعتمدوا على صيد السمات والسبرون الثور الأمريكي وحيوانات أخرى ونتيجة للتنوع المتردد في البيئة المحيطة التي تتوافر فيها أنواع نباتية وحيوانية متعددة صالحة للاستهلاك، فقد شعر



الإنسان البدني الأمريكي باحتياج لتكوين معرفة أكثر للبيئة المحيطة ومواردها للدفاع. وبم يمكنهم من التكهّن بالمدى الذي يكون فيه كل مورد متوفر.

وقد ظلّ للشكل السائد للتنظيم الاجتماعي هو القبائل والعشائر حتى ظهور الزراعة في أمريكا الوسطى والرعى في وقت متأخر عن ظهورها في مصر وباقي أجزاء العالم القديم، ومع استقرار الإنسان البدني في أمريكا ظهرت فنون متنوعة وعديدة منها صناعة الفخار وعمل السلال والفنون الحجرية الدقيقة تعبيراً من أوائل الصناعات والحرف اليدوية التي مارسها الإنسان البدني تلبية لاحتياجاته بالإضافة للرعاية والصيد، ثم تلا ذلك اكتشاف المعادن وخاصة البرونز وقد شهد ذلك تطوراً كبيراً في المجتمعات البدائية وتلا ذلك ظهور علوم الفلك وعلم الحساب عند شعوب أمالي المايا، كما هو مسجل على الآثار الحجرية عندهم التي كانت لريذة في العالم القديم.

وتعدّ الزخارف المصنوعة وأنسكال الفخار بالمكسيك والمايا وبيرو القديمة وأيضاً منسوجات بيرو القديمة الذي تفوق على نظيره في مصر القبطية وهذه لأعمال الفنية ظهرت في بدايات الفن في أمريكا وأند تركت هذه الفنون البدائية أثرها على الفنون الشعبية المعاصرة في نصفي القارة الأمريكية، ويمكن أن نستدلّ ببدايات الفن في الأمريكتان من خلال دراسته فيما يلي:

## ١- بدايات الفن في أمريكا الشمالية:

### أ- بداية الفن في الاسكيمو.

رغم أن سكان الاسكيمو القدامى لم يكونوا مجموعة عت كبيرة ولكنهم حشوا منطقة جغرافية شاسعة تمتد من شمال غرب الأسكا إلى جرين لاند ولا برادر، وتتشابه حصارة الاسكيمو كحصارات شعوب المنطقة القطبية، ولا وصلت مطاهر

صور هذه الحشرات دروتها وتقدمها هي الاسكا وتميزت بدايات العر بالاسكيمو  
بهوبهم التشكيفية الصغيرة والتي تمثلت في تماثيل صغيرة مصنوعة من العاج أو  
العظم إلى جانب النقوش المحفورة أيضاً على العاج أو العظم، والتي تنسب أحياناً  
مماطر الصيد لأشكال حيوانية وأدمية صغيرة منقوشة في غاية الدقة.

ومن العريب ما وجدته علماء الأثر من تشابه قوي يحدد التولري التشكيلي بين  
الفن الصيبي القديم والفن الزخرفي لهنود الساحل الأمريكي الشمالي الغربي  
بالاسكيمو، رغم أنها تفصل بينهما مساحات شاسعة وحقب زمنية طويلة

### ب- بدايات الفن في كولومبيا :

يعتبر أهم مراكز الفن البدائي وأشهر أنواع الفن الهندي الأمريكي في الشمال  
الغربي بمنطقة كولومبيا وهو ما يطلق عليه اسم 'طوطم القطب' وهو فن شائع جداً  
في جميع أنحاء أمريكا ويشمل فن النحت والرسم والنقش على الحجر، الذي يرجع  
إلى عصر ما قبل التاريخ ومنها ما عثر عليه بجزيرة 'فلاكوفر' لأشكال حيوانية  
منقوشة على الحجر، أما عن النحت فقد تميز النحت الخشبي بالأسلوب الواقعي  
ومحاكاة الطبيعة بدقة، ومن الواضح أن الحلمة الرقيقة لم يدوم فترة طويلة مع ذلك  
المناخ الرطب .

ولهذا لم يبق لنا سوى عدد قليل من الآثار لهذا الفن الطبيعي المبكر في  
كولومبيا ومن أمثلة هذه المنحوتات تمثال خشبي صغير لضفدع عثر عليه في مقبرة  
في أعالي نهر فرير بكولومبيا والموجود حالياً بمتحف برلين.

كما عثر بهذه المنطقة على العديد من الأوعية الخشبية المصنوعة من خشب  
الأرز الملونة بالأبيض والأسود والأحمر والأزرق والأصفر والتي غالباً ما كانت  
تستخدم في الطقوس الشعائرية والرقصات والتي يحز عن أساطير القنابل وتسخدم

تمثل الأقطاب القطبية وهي الشخصيات الأسطورية التي لها صفة التقديس في  
العبدل الهندية الأمريكية.

### بدايات الفن في الولايات المتحدة الأمريكية :

وتدحر الولايات المتحدة بتحديد من الآثار التي تمثل بدايات الفن في  
العصور الحجرية القديمة بولاية سان فرانسيسكو وكاليفورنيا وأوتاوا ونكساس - إلح،  
ويمكن أن يتناول فنر ولاية نكساس على سبيل المثال فيما يلي:

وتعد مساحة نكساس الضاسعة غنية بالكثور الأثرية من الآثار التي تمثل  
بدايات الفن في العصور الحجرية القديمة بولاية سان فرانسيسكو وكاليفورنيا وأوتاوا  
ونكساس .. إلح، ويمكن أن يتناول فنر ولاية نكساس على سبيل المثال فيما يلي:

وتعد مساحة نكساس الضاسعة غنية بالكثور الأثرية من الآثار الإنسانية  
والأعمال للعبدة، وجامعة نكساس بها مركز للبحوث الأثرية والإنسانية في هذه  
الولاية، وأهم الفنون هي الفخاريات، والأعمال النحبة الصخرية، الفداح وقوارير من  
الفخر موجودة في قلبي "كلدو" في مقلطنة "كاسا" وفي ولاية نكساس، أما رسوم  
الكهوف الصخرية فتجدها في جميع أنحاء الولاية وبعض هذه الرسوم ذات مساحات  
ضخمة وملينة بالرسوم تحتوي هذه الرسوم أحياناً على رسم الحبة للخرافية (للتسبيس  
الأسطوري)، والذي يلعب دوراً هاماً في أساطير القبايل البدئية في العديد من  
الولايات الأمريكية

### بدايات الفن بالمكسيك :

تعد بدايات الفن بالمكسيك لها وضع متميز عن كافة المصاطق الأمريكية، إذ  
لها أصل للحضارات القديمة القديمة في أمريكا والتي يرجع تاريخها إلى عصور ما

في التاريخ، ولقد برزت على حضارتى "المايا والازتيك" بالمكسيك القديمة وتميزتا بما تركتا من آثار تربية وأعمال هنية ذات قيمة جمالية متميزة ويمكن أن نستعرض أحدهم، وهى حضارة المايا فيما يلى:

## حضارة المايا

وتعتبر منطقة (يوتوبوا كلن) المتميزة بالأهرامات المتدرجة والمعابد العديدة والآثار الفسفية الضخمة من أقدم الحضارات المتميزة في أمريكا اللاتينية ولقد أطلق على حضارة المكسيك القديمة اسم "حضارة المايا"

شعب المايا ترجع أصوله إلى الهنود الحمر الأمريكيين الذين ساهموا في بناء حضارة في المكسيك، ووصلت حضارة المايا أقصى مراحل تطورها للكبرى في منتصف القرن الثالث الميلادي واستمرت في الازدهار لأكثر من ستة قرون.

أنتج شعب المايا نماذج مرموقة من فن العمارة والتصوير التشكيلي والحرف والنحت، وحققوا تقدماً كبيراً في علم الفلك والرياسيات وطوروا تقويمًا سنويًا دقيقًا وكانوا أحد الشعوب الأولى في النصف الغربي للكرة الأرضية، حيث كان لديهم شكل منطور للكتابة. وعاش شعب المايا في مساحة تقارب ٣١١ ألف كم<sup>٢</sup>، وأُسست في الوقت الحاضر أرض المايا بين عدة بلدان من أمريكا الوسطى. فهي تتكون من الولايات المكسيكية كامبشي، ويوكاتان، وكوينتانا رو وجزء من ولايتي تاباسكو، وتشياباس. كما تضم كذلك بليز ومعظم جواتيمالا، وأجزاء من السلطادور والهندوراس. ويوجد مركز حضارة المايا في الغابة المدارية للأراضي المنخفضة في جواتيمالا الشمالية. وتطور في هذه المنطقة عدد من مدن المايا المهمة، مثل بيدراس نيكراس، وتيكال و لوكسالكتون.

تم اكتشاف الأهرامات تابعة للمايا على طول المناطق الممتدة من أمريكا الوسطى إلى جزيرة "جلوا" الأثونيسية في المحيط الهادي فهرم سوكوه الموجه ، على منحدر جبل لاوو بالقرب من سوراكوتا في حلقا الوسطى هو عبارة عن معبد مدهل يحتوي على بلاطة متقوسة واقفة في ستة درجات دائرة من جهاته الأربعة بحيث يشبه تماماً أي هرم موجود في غابات أمريكا الوسطى وهو متوافق تماماً مع الأهرامات الموجودة في موقع قلما الأثري المشهور في لوكزكتون بالقرب من نيكال جواتمالا.

لقد عثر في إحدى المعابد الهرمية في "لاككو" بالمكسيك والذي شيد في عهد "المايا" منذ أكثر من ألفي عام على تابوت حجري يحمل غطائه صور لشخص يشبه في هيئته ملاح فضاء علي وشك الإقلاع بصاروخ واصعاً إحدى كمامه على دواء وتبدو إحدى يديه وكأنها تعمل على لوحة القيادة، ويعتقد بعض خبراء الملاحة الفضائية في الحصور القديمة أن هذا النقش الذي يمثل جهازاً يشبه الصاروخ وهي تم فك رموز النقوش تبين أنها تمثل رموزاً كومية.

ومن الغريب أيضاً أن أحد هذه المعابد الهرمية بمنطقة كرافي بالمكسيك احتوى على أربعة جوانب من الملائم وكل جانب مكون من ٩١ ملماً وهذه الملائم جميعاً مع القاعدة عددها ٣٦٥ ملمة، وهو ما يمثل عدد أيام السنة وهو ما يرمز عن معرفة هذه الحضارة القديمة بالحساب وعلوم الفلك.

لقد كان المايا القدماء ضالعين جداً في علم الفلك كما أنهم رياضيون سرعون وكانت مديهم القديمة تتفاعل بيناً مع الأرض الزراعية المحيطة بها، لقد شيدوا القنوت ومدا من الحدائق الهيدرويونية ( حدائق تنمو فيها النباتات بواسطة مواد عضوية وكميوية غنية جداً بدلاً من التربة العادية) على طول شبه جزيرة اليوكوتل

بعض المكتبات الصورية هي ليست كتابية أكثر من كونها نفوسا ورسومات  
مرسل بيانات تقنية حلقة لطرد الحشرات ، ويسود اعتقاد كبير بين الباحثين  
وعلماء الآثار بأن المكتبة الكوبية السرية التي تكلمت عنها جميع المخطوطات  
القديمة، والتي تحتوي على أسرار الوجود هي موجودة في إحدى المواقع في بلاد  
المانا ربما تحت أحد الأهرامات أو وسط نظم معقد من شبكة أنفاق ومناهب تحت  
أرضية وبعض المصادر تقول أنها مخزنة في قطع كريستالية من فلوكرز والذي  
صعدت بطريقة خاصة تجعلها قادرة على تخزين كمية هائلة من المعلومات كما يفعل  
القرص المدمج المصري Cd.

وفي ١٩ أبريل، ٢٠٠٦ تم اكتشاف عالم بأكمله تحت الأرض أكامته حصارة  
المانا، فقد كان الإنسان في حضارة المانا القديمة يعتقد أن الفجوات الموجودة في  
صخور الغابات التي تحتوي على مياه شديدة النقاء، ما هي إلا بوابات للعالم السفلي  
وعرش إله المطر الذي يهدد الكون دائما والذي يتصل تهليلته بقرابين بشرية.

والآن فإن هذه الفجوات السبعة بالصخور الجيرية التي تحتوي على المياه في  
أصلها تخرج اكتشافات علمية ربما يكون من بينها وسائل لعلاج مرض السرطان.

وفي ريفيرا مانا وهي شريط من المنتجعات السياحية في الكاريبي، بع في  
ذلك موقع نولوم الأثري الشهير، يوجد أكثر من ٥٠٠ هجوة صخرية بعضها بنفذ إلى  
الغابات في حين أن حجرات أخرى بها نقوش صغيرة للغاية مثل فتحة العين تسمح  
بدخول ضوء الشمس وجنود الأشجار.

ويقوم الحواصير بالنزول إلى تلك الفجوات التي ترحب بها شبه حجرة  
يوكتان لاكتشاف شبكة أنهار هائلة تحت الأرض.

ونمكن الفولصوص حتى الآن من رصد ٦٥٠ كلم من القواف التي تشكل جزءاً من ذلكا مهر هائل تحت الأرض يصب في البحر الكاريبي وهو ما اعتبر مجرد بداية

ويجري العلماء دراسات حول شبكة من الكهوف والتجاويف التي شكلتها مياه الأمطار التي تمر عبر الحجر الجيري المسامي ووجدوا ثروة من الآثار وعصم حيوانات من فترة ما قبل التاريخ.

ومن الاكتشافات الأخرى التي حققها الفولصوص الذين يتجولون في تلك الممرات العميقة المظلمة عظام حيوانات عملاقة تشبه الأرانب وحتى العنايات وهي كانت تعود لما قبل آخر عصر جليدي.

ويقول "سام مونتنام" وهو من مكتفي العالم الموجود تحت الأرض ومن المدافعين عن الفكرة "عندما نقول للناس في هناك أنبالا تحت الأرض يعتقدون أننا نقداً صواباً".

وقد تسربت المياه عبر الحجر الجيري الذي يشبه الإسفنج مما جعلها بقية وشعاعاً للغاية حتى أن الفولصوص يقولون أنهم يشعرون وكأنهم يعمون في الفضاء وتزلج أعناق عيون المياه من عدة أمتار إلى أعناق كبيرة لم تصل إليها بعد يد لاستكشاف منعدبة مسافات يزيد عمقها على ١٥٠ متراً. وهذه البيئة الموجودة في أسفل غريزة وهي تصمم أشكال حياة لم يكن يتصور أحد على الإطلاق أنها موجودة.

### لماذا اهتمت تلك الحضارة؟

للمعروف عن المياه أنهم كانوا من أكثر الشعوب إيماناً بضرورة تقسيم لأصحيب البشرية خصوصاً لأنه فينوس (كوكب الزهرة) و الذي كانوا يحصرون به عند من الفينة و الفتيات لعلهم عند ظهور الإله هيبوس في السماء في مناسبات كسب

تأتي كل عشرة - عاماً - حسب اعتقادهم، كانت الأصحاحات البشرية بمثابة الطناب من الآله بأن يتقدمهم و يتقد حضارتهم. لتجذب التهديدات التي كانت تحيط بعلمهم، إتجه لمايا إلى عدم الفلك، الذي كانوا أسدقة فيه، و قلسوا باستخدام معرفهم الفلكية في التجيم للشي أموا بقدرته على إله الأخطار المحقة بصلايتهم أو الحد منها.

لهذا قاموا أيضا بوضع تقويمين؛ ولحد للإستخدام المدني و الآخر للإستخدام الديني... و قاموا بحساب مواقع الأجرام السماوية على امتداد مئات السنين لإعتقادهم بأن الأحداث الماضية يجب أن تتكرر في المستقبل.

الآباء و الأعرام كانت بمثابة كائنات حية بالنسبة لهم، و كل منها له قسوة خاصة (إما إيجابية أو سلبية)، فقد كان فيروس الإله الأعظم من الناحية التدميرية؛ لهذا كان عليهم دائما إبقاءه هادئا بتقديم الأصحاحات البشرية، فكل تلك الشعائر، الفلسفة جد بصيبتها، لم تقدم في شيء... فتهاوتهم جاءت بكل الأحوال.

طور سكان لمايا لغة خاصة بهم و تمكنوا من إنشاء أهرامات عظيمة الحجم و مبان متعددة الطوابق... و مما تم اكتشافه أيضا أنهم كانوا أول من لعب كرة القدم في التاريخ... المدن الرئيسية مثل كوبان، نيكال و كاراكول هُجرت بالكامل و ابتلعتهن الغابات المحيطة.

عندما نعرف الإحسان على تلك الحضارة في القرن السادس عشر، كان للمايا مجرد مجموعات صغيرة من البشر الذين كانوا يقيمون الحديث عن حضارتهم التي ازدهرت بين الأعوام ٢٠٠ و ٨٠٠ ميلادية.



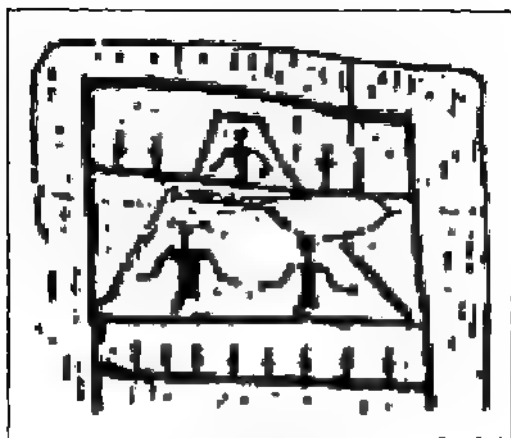
## ما الذي أوصلهم الى النهاية؟

كان الميا يحترقون أنفسهم أحياء العالم (على الأقل، العالم المعروف لهم) .  
لهذا فقد استعملوا مواردهم الطبيعية دون حساب... احتفظ أفراد العائلة الحاكمة و  
الطبقة العليا من المجتمع بحاجر يفصلهم عن بقية أفراد الشعب الفقير بالاعتماد على  
أساليب مختلفة منها الدين... حتى أفراد تلك الطبقة العليا كانوا مهترئين فيما بينهم و  
في حالة عداء دائم... كل هذا أدى الى إهمال المصلحة العامة.

للزراعة كانت من أسس الاقتصاد ألمانيا في بيئة كانت مناسبة في البداية،  
فقاموا بالقضاء على الغابات المحيطة بمنعهم ليعسوا المجال للزراعة... و ثومعوا  
في رراعتهم باستمرار.

صعوبة المواصلات جعلت الوصول الى بعض المناطق لجمع المحاصيل  
أمرا في غاية للصعوبة؛ فهم لم يعرفوا الدواب (أو العجلات) ولم يستعملوا آلات  
في الشح... ثم أنهم ركزوا في زراعتهم على محصول الذرة في الاقتصاد معتمد  
على عامل واحد مشابه للاقتصاد المعتمد على النفط اليوم.

بسبب الاستخدام غير المتوازن للتربة و للمياه... ظهرت مشاكل لم تتمكن  
الطبقة الحاكمة من إيجاد حلول عملية لها، فجمعت الحبوب النديسة و الشعاعرية  
كالأصحيات الشربة مما أدى الى تفاقم المشكلات و بمرور الوقت أصبح الحفاف و  
من ثم لأعصير و نقشي الأمراض من الأمور دائمة الحدوث و معها انتهت ثقة  
المواطنين بالتحكام مما أدى الى ثورتهم عليهم في مدن عديدة. و في النهاية، مجر  
المواطنين تلك المدن تماما. - و انتهت حصاره ألمانيا... بفصل المحصى



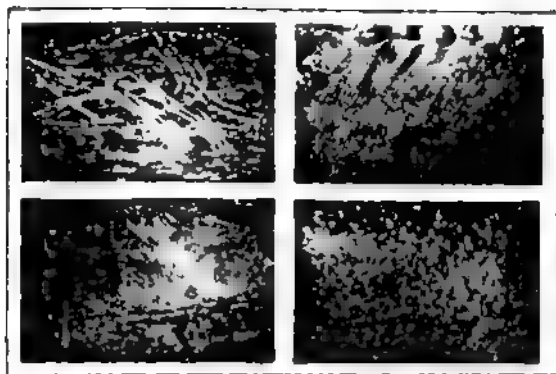
شكل (١٠٧) رسوم شعلية توضيحية لأشكال ألمية وزخرفية تمثل بداية فنن بمنطقة الاسكا ويرجع تاريخها للعصر الحجري



شكل (١٠٨) رسم توضيحي يمثل شكل لحيوان اللب  
ويرجع للصورة الأثرية بمنطقة كولومبيا وأمريكا الجنوبية



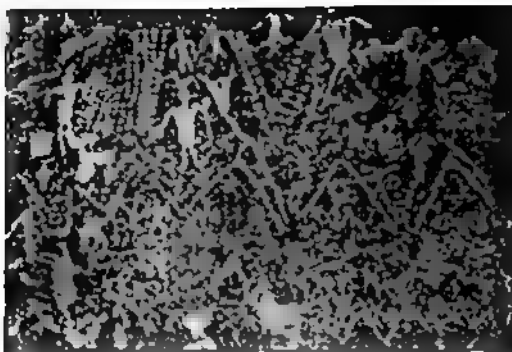
شكل (١٠٩) رسم توضيحي لتمثيل منحوت من الخشب يمثل شكل ضفدع مجوف طوله ٢٢ سم  
موجود في متحف برلين ويرجع للصورة الأثرية بمنطقة كولومبيا وأمريكا الجنوبية



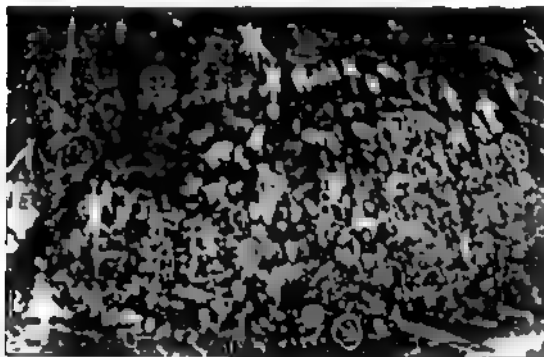
شكل (١١٠) رسوم صخرية من سوسة على جدران كهف جورج بولاية المكسيك الأمريكية ترجع لأهلها العصر الحجري والتي تتميز بخطوطها على قوع عديدة من الخطوط المعقدة



شكل (١١١) رسوم صخرية للأفانز القديمة والتي تظهر عن صيد الحيوانات ترجع للعصر الحجري من غار غوليا بولاية تكساس الأمريكية



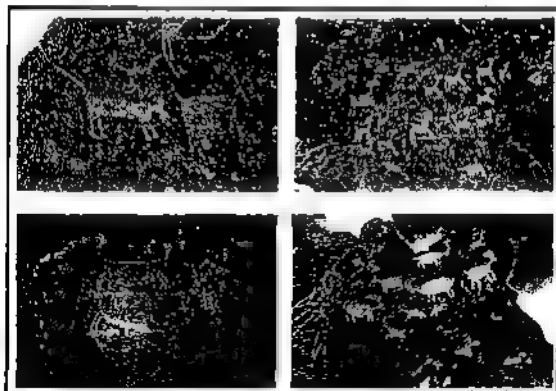
شكل (١١٢) رسوم جدلية للظنون القهقريّة وقتي تعبر عن التخلّل اسميّة لفرجح للصور  
المعزّية على طريق بولانية تكسّس القهقريّة



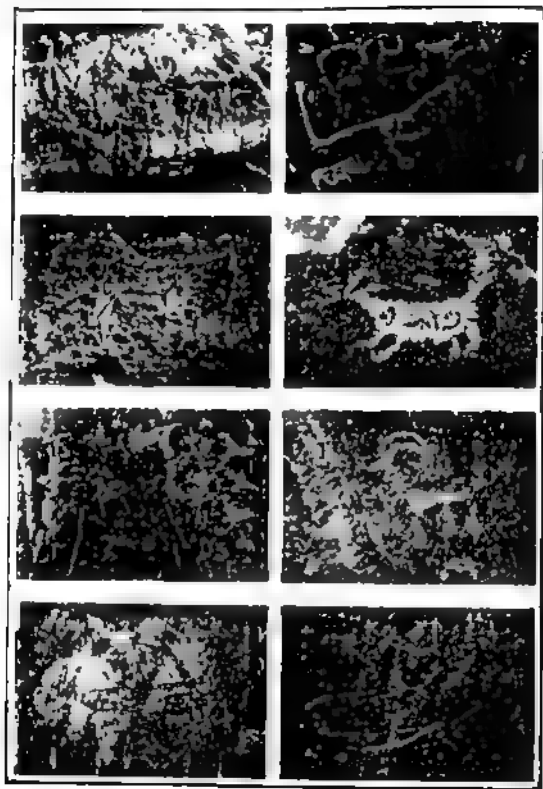
شكل (١١٣) على الصور يعبر عن مجموعات من التخلّل الاسميّة والقهقريّة  
والرموز القهقريّة على قدر مسمّى - بصفورة القهقريّة newspaper stock  
القهرقريّة بولانية لونه بالوكيات القهقريّة الاسميّة



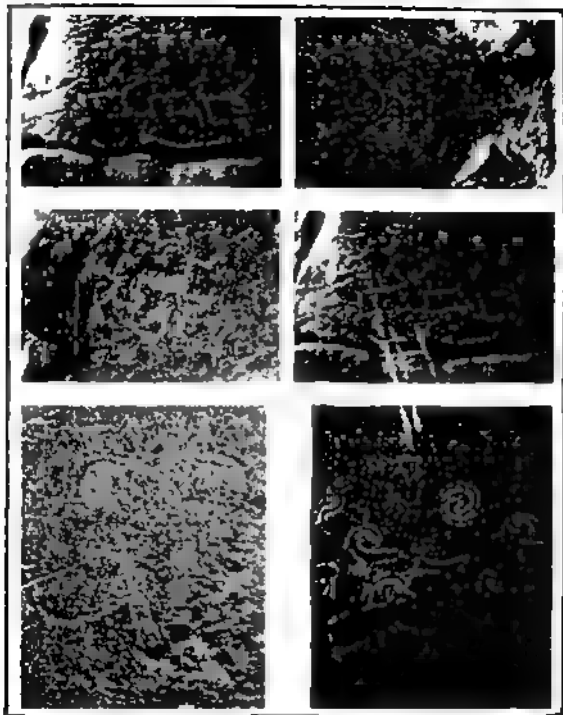
شكل (١١٤) حجر على الصخر يعبر عن مجموعات من الأشكال الأدمية والحيوانية  
والرموز المجردة على جدار مسمى - بصفرة الجريدة newspaper-rock بمدينة  
كاتيوناند بولاية أوتاه بالولايات المتحدة الأمريكية



شكل (١١٥)



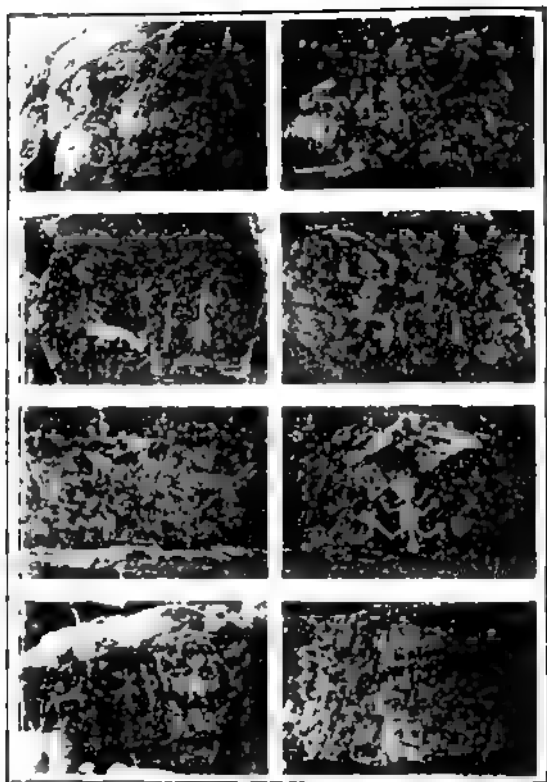
شكل (١١٩)



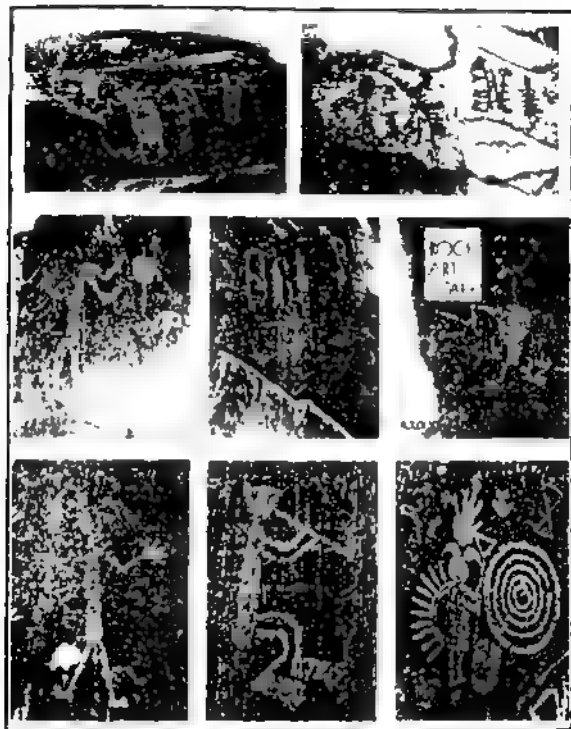
شكل (١١٧)

الشكل (١١٥ : ١١٧) رسوم صخرية لالشكل حولية عزز عليها بالطلاءات المستعارة  
الأمريكية ودرج تاريخها العصر الحجري



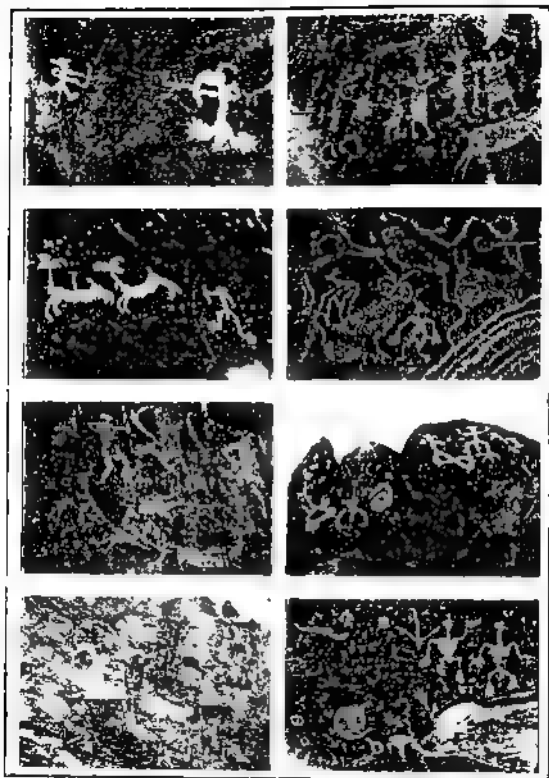


شکل (۱۱۸)

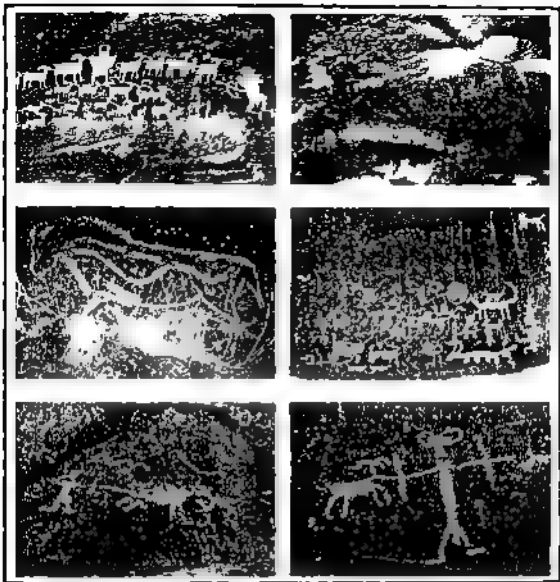


الشكل (١١٩)

الشكل (١١٨ : ١١٩) رسوم صخرية لأشكال قديمة من طيرها بالواكيات والمنطقة  
التي تليها ويرجع تاريخها للعصر الحجري

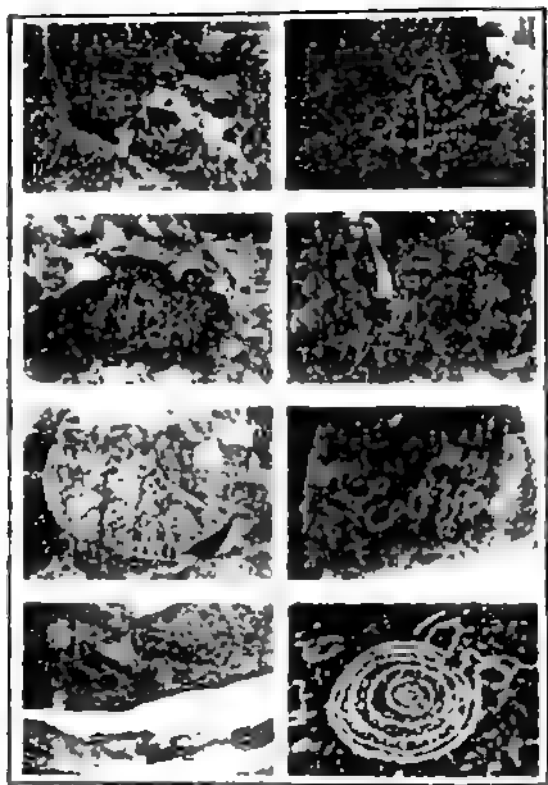


شکل (۱۲۰)

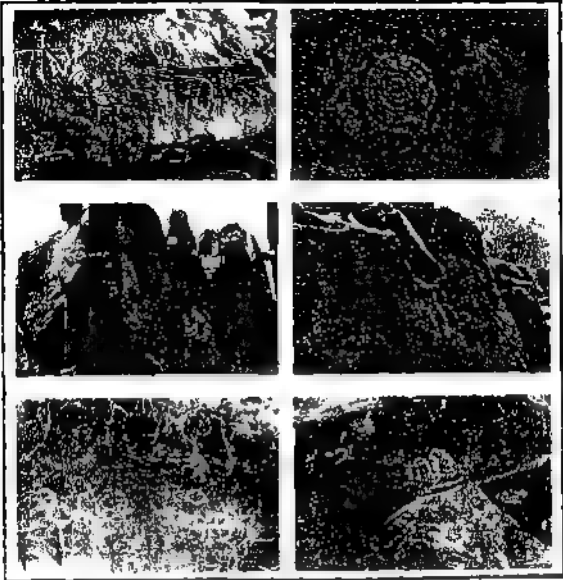


شكل (١٢١)

الشكل (١٢٠ : ١٢١) رسوم صخرية تظهر عن الصيد أثر عليها بطولات المتحدة الأمريكية ولارجع تاريخها للحصر الحوري

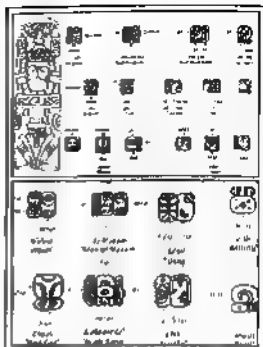


شکل (۱۲۷)



شكل (١٢٣)

الشكل (١٢٢ : ١٢٣) رسوم صخرية تعبر عن أشكال رمزية وفنصية عليها بالولايات المتحدة الأمريكية ويرجع لتاريخها للعصر الحجري



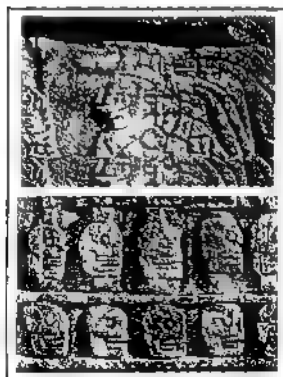
شكل (١٢٤) أمثلة للرموز والأرقام المميزة لحضارة المايا بالمكسيك

0	1	2	3	4
	•	••	•••	••••
5	6	7	8	9
	• 	•• 	••• 	•••• 
10	11	12	13	14
	• 	•• 	••• 	•••• 
15	16	17	18	19
	• 	•• 	••• 	•••• 
20	21	22	23	24
• 	•	••	•	•
25	26	27	28	29
• 	•	•	•••	•
	• 	•• 	••• 	•••• 

شكل (١٢٥) جدول الأرقام لدى شعب المايا

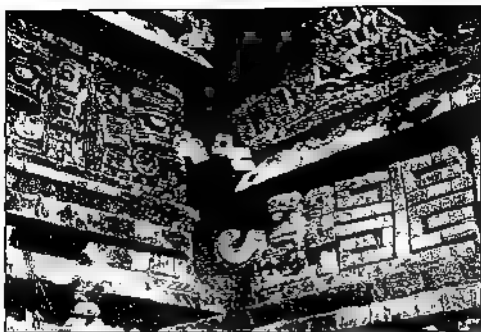


شكل (١٢٦) صورة أحد تماثيل شعب المايا

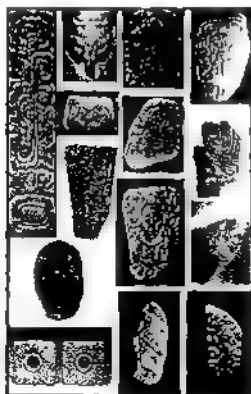


شكل (١٢٧) أمثلة لهدايا فن التحت الجدارى فيلوز بالمكسيك والذي يرجع تاريخه لعصر حضرة المايا

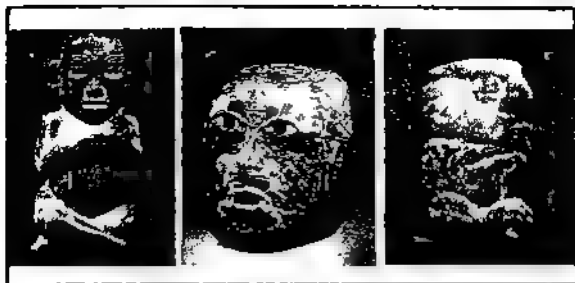




شكل (١٢٨) أمثلة لهدايا فن القنات الجداري البارز بالمكسيك والذي يرجع تاريخه لعصر حضارة المايا



شكل (١٢٩) أمثلة لشمائل تمثال يدليات فن القنات بالمكسيك الذي يرجع تاريخه لعصر حضارة المايا



شكل (١٢٠) أمثلة لتمثيل أعمال بدايات فن القنحت بالمعبد الذي يرجع تاريخه لعصر  
حضارة مميا



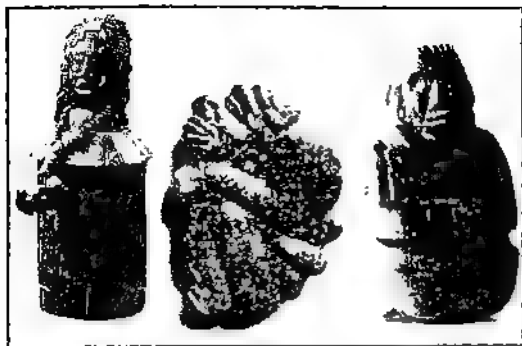
شكل (١٢١) أمثلة لتمثيل أعمال بدايات فن القنحت بالمعبد الذي يرجع تاريخه لعصر  
حضارة مميا بالمعبد



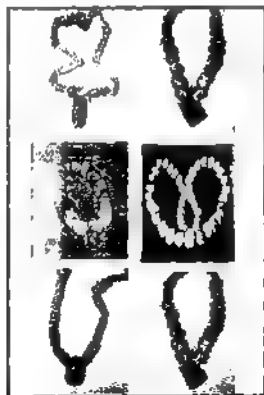
شكل (١٣٢) أمثلة لتمثيل فن النحت بالمصكوك الذي يرجع تاريخه لعصر  
حضارة أماليا بالمصكوك



شكل (١٣٣) أمثلة لتمثيل فن النحت بالمصكوك الذي يرجع تاريخه لعصر  
حضارة أماليا بالمصكوك



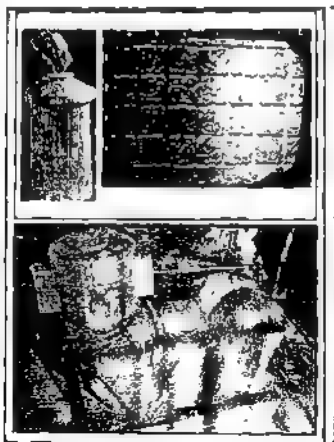
شكل (١٣٤) أمثلة لشماثيل تمثل بدوفاك فن القنحت بالمكسيك الذي يرجع تاريخه لعصر حضارة المايا بالمكسيك



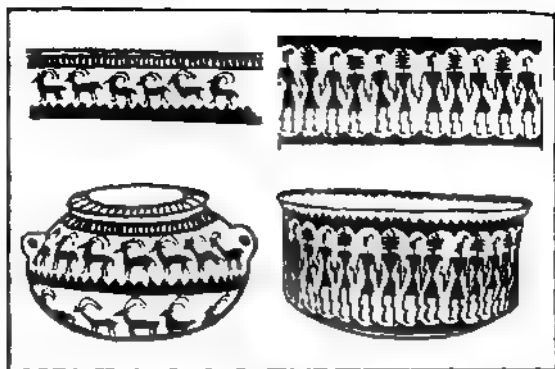
شكل (١٣٥) أمثلة للفن الحلي بالمكسيك الذي يرجع تاريخه لعصر حضارة المايا بالمكسيك



شكل (١٣٦) أمثلة للماسكول تمثل بدايات فن النحت بالمكسيك الذي يرجع تاريخه لعصر حضارة المايا بالمكسيك



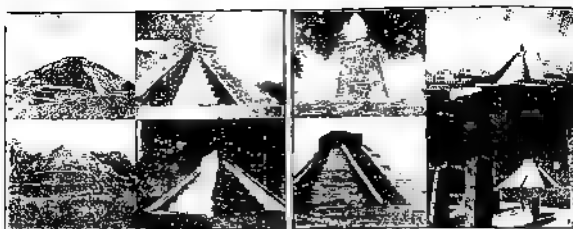
شكل (١٣٧) المعالج تمثل بدايات فن النحت بالمكسيك الذي يرجع تاريخه لعصر حضارة المايا



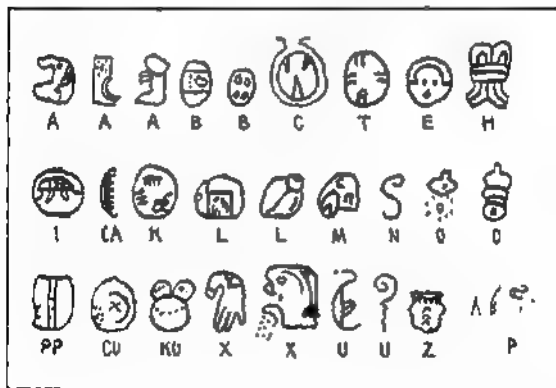
شكل (١٣٨) تكرارات الزخارف القمية وحوالية على لولبي فخارية - حضارة النابا بالمصميد



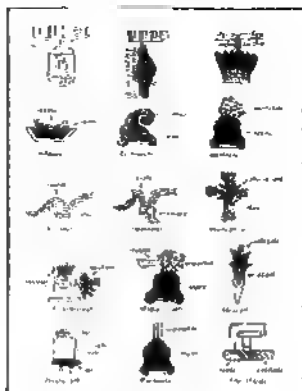
شكل (١٣٩) قاء فخاري به تكرارات الزخارف القمية - حضارة النابا بالمصميد



شكل (١٤٠) اهرامات حضارة المايا بالمكسيك



شكل (١٤١) حروف الكتابة في عصر حضارة المايا بالمكسيك

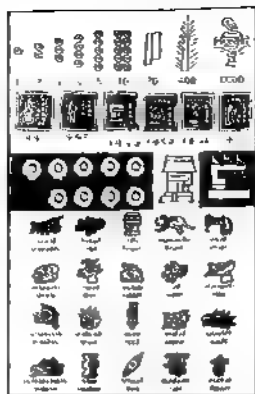


شكل (١٤٢) أمثلة للرموز بحضارة الأزتيك بالمكسيك

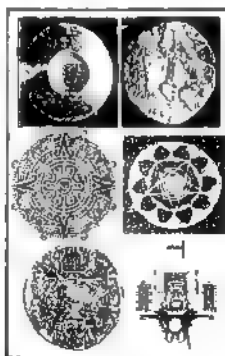


شكل (١٤٣) أمثلة للرموز والرسوم الخطية المميزة لحضارة الأزتيك بالمكسيك

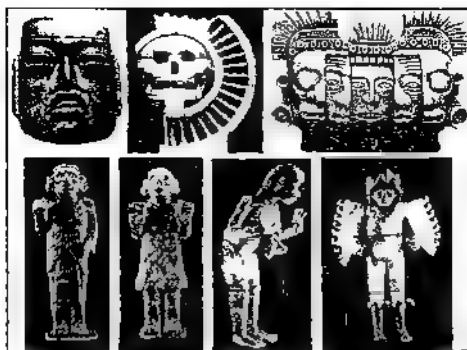




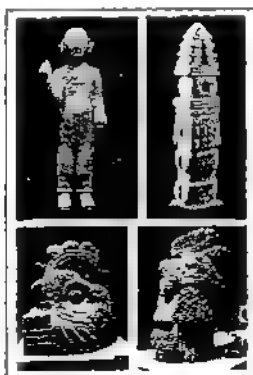
شكل (١٤٤) أمثلة للرموز والأرقام المميزة لحضارة الأزتيك بالمكسيك -



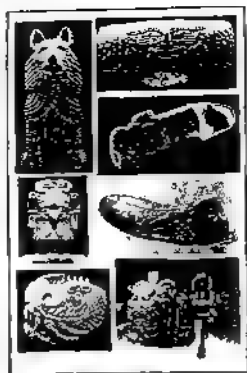
شكل (١٤٥) أمثلة للفنون الزخرفية بحضارة الأزتيك بالمكسيك



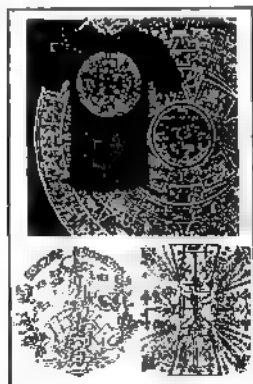
شكل (١٤٦) أمثلة لشايفل تمثل بدايات فن النحت بالمعسوك الذي يرجع لتاريخه لعصر حضارة الأزتك



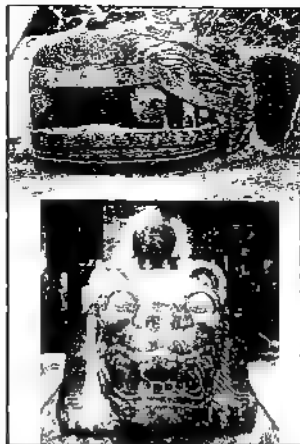
شكل (١٤٧) أمثلة لشايفل تمثل بدايات فن النحت بالمعسوك الذي يرجع تاريخه لعصر حضارة الأزتك



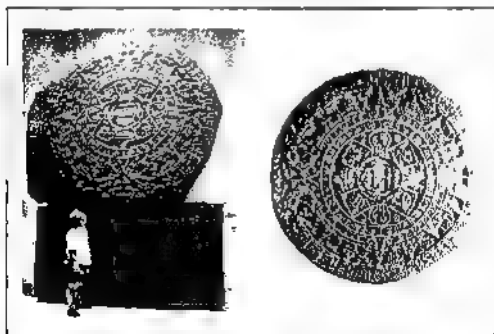
شكل (١٤٨) أمثلة للمشابل تمثل بدايات فن النحت بالمصنوع الذي يرجع تاريخه لمصر حضارة الإرتيك



شكل (١٤٩) أمثلة للزخارف والرموز الفلكية بحضارة الإرتيك بالمصنوع



شكل (١٥٠) تمثال لحيوان خرافي - تئين يرجع لعصر حضارة الالتيك



شكل (١٥١) مثال للحجر القلبي والبارز المقزحرف بالرموز الفلكية بحضارة الالتيك بالممسيك

## بدايات العن في أمريكا الجنوبية :

نجد منطقة كولومبيا أحد الأماكن العريقة التي أنتج بها الفن البدائي العظيم والذي تعبر من أنهر أماكن إنتاج الذهب في العالم القديم إلى جيب مدر للفضة واللباس وأنواع عديدة من المسالك وقد عثر على آثار عديدة من المنتجات الذهبية من المناثيل للبشرية والحيوانية وفولاني ذهبية بالإضافة إلى أنواع عديدة من العلي.

## بدايات العن في "بيرو" (حصارة الباركا):

تشكل شبكات شاسعة من خطوط منقوشة في تربة بازكا بجنوب بيرو بأمريك الجنوبية مد ما يقرب من ثلاثة ألف سنة تصميمات غريبة لم يرل معها بحير لكثير من علماء الآثار، والموقع منون في قائمة التراث العالمي منذ عام ١٩٩٤

وهذه الخطوط تشكل تصميمات هندسية أو موضوعات رمزية. تعكس نظاماً كونيّ، بدلاً بالكند نفهمه، عهد الخطوط المرسومة مد ما يقرب من ثلاثة ألف سنة رسمها أمالي ثقافة بازكا، وكلها مكتوبة على لوحة أردوازية هائلة، تغطي مساحة تبلغ حوالي ٥٠٠ متر مربع من أرض حلقة محوطة بطبقات صخرية باردة

ولكي نستطيع مشاهدة هذه الرسوم يحتاج لمشاهدتها من خلال طائرة مرتفعة عن سطح الأرض لنرى حجم طولها ٢٨٥ متراً وجوانبي (طائر أمريكي شبيه بالديك الرومي) طوله ٢٨٠ متراً ومسطبة طولها ٨٠ متراً، وهذه الرسوم ملامت المحصورة لا تستوعب من سطح الأرض ولكن يمكن استيعابها بالكامل من الجو، وكما وجودها غير معروف على مدى قرون عديدة وإلى اليوم يبدو وكلها لمر أثرى

لمر عن الباركا ذلك السحب الذي لودهرت حصارته في هذه المنطقة من العالم ذات الشمس اللادعة والرياح القارية ومما يحي رسوماتهم؟ ففي هذه المنطقة

وصحراءها الفاحشة طيور الفانزكا ثقافة جادة معقدة ينعكس الكثير من تاريخها علي إنتاجها الحرفي النحوي، من مصوغات ومصوغات ذهبية مطروقة و لأواني الفخارية الجذرية التي استعمل فيها حوالي مئتي ألف سنة الأولى، وفي ظلها تباير عجب مع أصواء الصحراء الكالحة للمحيطه بها، وهي منصف تيرو" للأثار العومية قراصة ٢٥٠٠ قطعه من هذه القطع الخرفية ذات اللبسات المنقحة، وهي هي حلة جيدة من الحفظ بعصل جو هذه المنطقة الجاف.

وهذه الرسوم المدهشة تبدو وكأنها تطورت من موضوعات رمزية إلي أساط هندسية ورمزية، وهناك نوعان من التصميم لهذه الرسوم يمكن تمييزها.

• النوع الأول يتكون من رسومات للحيوانات والنباتات وإن كانت رسوم الحيوانات أغني وأكثر إثارة للإعجاب، فيوجد علي منحدرات وادي بهر "الحيثيو" مثلاً رسوم علي شكل قرداً أو عنكبوتاً، وكلباً وعصفوراً وحرثاً، أما صور الأكدميين القليلة مثل رفق الصياد وبيع طوله ٣٠ سمراً والرجل النومة المنقوش علي سفح تل بالقرب من جوماتا فهي صور مخلوقات خيالية، وكما توجد رسوماً أخرى تمثل أزهاراً ونباتات وأشجاراً مثوية وأدوات من المستعملة كل يوم مثل مول الفساج.

• النوع الثاني: هذه الموضوعات الرمزية تنتقل إلي شكل رمزي أكثر اسماجاً، تنتج منه النوع الثاني وهي خطوط تبدو وكأنها رسمت بمسطرة وشفقت عبر السهل، أحياناً لبصمة كيلومترات متصلة من أشكال هندسية كمثلثات ومستطيلات ولوليات وأشكال أخرى تمتد إلي الخارج من قلب الجبل أو يطوقه.

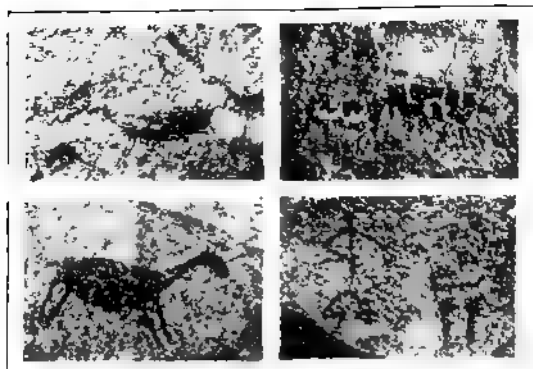
ومعظم الموضوعات سواء الفرمية والهندسية موجودة علي الأواني الحربية  
والمسوحات التي ترجع إلي نفس العصر.

والتيه التي كل النازكا يستخدمونها لإنتاج هذه الرسوم كانت بسيطة  
وبارة، وكان كل ما عليهم أن يعطوه هو أن يحدوا سطح التربة لكتف طيفه  
الطين السهل، لفتح لوداء، ويكتسوا العضلات النشجة علي ارتفاع ٣٠ سم، في  
أحلام علي جانبي الحط ومن شأن درجة الأكسدة العالية هي التربة والرياح السببة  
التي تهب ليلاً فتصل الأخاديد التي تنقلها بالرمال والرياح التي تهب بهر، والتي  
حمت خطوط النازكا حتى وقتنا هذا.

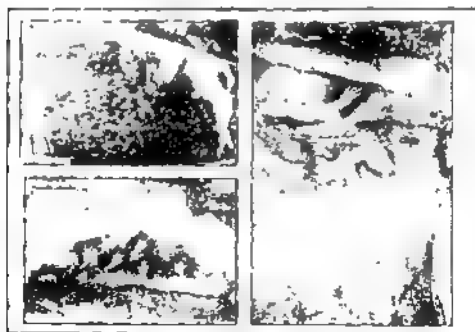
وبالإضافة إلي هذه الرسوم التي علي شكل نقش غائر ونقوش بأرارة  
ونقوش أخرى أكثر قدماً محفورة علي جوانب الجبال وتلك دقة المقاييس والزوايا  
لهذه الرسوم علي أنه كان عندهم تحكم هندسي دقيق، ويؤكد المؤرخ الأمريكي بول  
كوزول أن الخطوط النازكا هي تقويم فلكي هائل يسجل تعاقب الفصول ويتبأ  
بكسوف الشمس وخسوف القمر وأن النازكا كانوا يعرفون حركات الأجرام السماوية  
ويحسبون متى يشرعون في الزراعة وبذر الحبوب ومتى يجتمعون للحصاد، ومن ثم  
في مكانهم لإدعاء بل لهم مكانة في تاريخ الفلك، فيرى بعض المؤرخون أن  
النجوم هي القالب الذي يوجه خطوط النازكا فكل المنكوت متلاً وطوله ٤٦٠ متر  
مرتبط ببرج أوريون، ولقرد الهائل وطوله ١٠٠ متراً مرتبطاً بكوكبه "القرد"، أما  
الكتف المزخرف الشهير "إريك فون دانيك" فقد افترض أن الخطوط كانت بمثابة  
قطعت طويلة من الأرض المقصود بها أن يراها من في السماء من مخلوقات  
ساكنة خارج الأرض، إلا أن معظم العلماء يتفقون الآن علي أن هذه الحجاب  
المعمارية والرسوم الأرضية كانت تؤدي وظيفة شعائرية مقترنة بالفلك ولأن الرسوم

علي الأرجح تصورات طوطمية معتزلة بالعشائر تعمل على تحرير السيطرة  
لأجتماعية والدينية للتشارك على مدى قرون وبعض علماء الآثار ينصرون إلى  
الرمز على أنها معابد حيالية هي الهواء الطلق تتيج للنفس أن يشتركوا في  
الروح الكونية التي رسموها، والحقيقة أن معظم الرسومات لها مدخل واضحة مثال  
ذلك أن في الإمكان الانطلاق من ديل الفرد الملتف إلى أعلى، والذي يتكون مثل  
التصاویر الأخرى من خط واحد لا ينقطع، ومتابعة الصورة إلى أن يعود المرء إلى  
نقطة الانطلاق وفي الإمكان الحدس بأن مثل هذه الاستمرارية لابد أن يكون لها  
غرض شعائري.

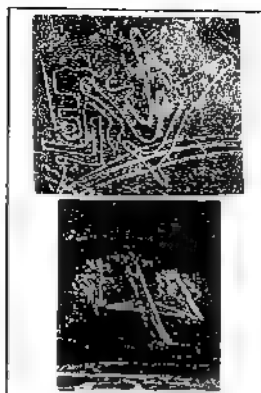




شكل (١٥٤) أمثلة لرسوم صخرية مرسومة بسلوب السقويت على الصنوبر حتر عليها بالارجنتين يرجع تاريخها للعصر الحجري



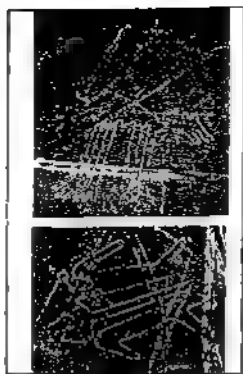
شكل (١٥٥) أمثلة لرسوم صخرية مطبوعة بسلوب البع من خلال عزل مناطق الأيدي على الصنوبر حتر عليها بالارجنتين يرجع تاريخها للعصر الحجري



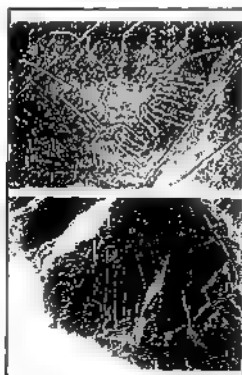
شكل (١٥٦) منظرين من الجو على شكل رموز فلكية مطبوعة بصخراء بيرو ويرجع لعصر حضارة الفانكا



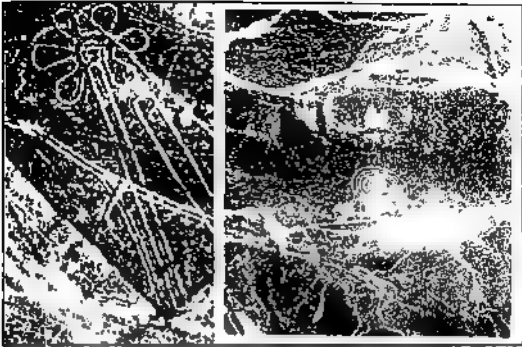
شكل (١٥٧) منظرين من الجو لهما الشكل قرد وطوله حوالي ١١٠ أمتار والآخر لشكل عنكبوت وطوله حوالي ٤٦ متراً بصخراء بيرو ويؤكد علماء الفلك انه يرتبط بكونية الثور ويرجع لعصر حضارة الفانكا



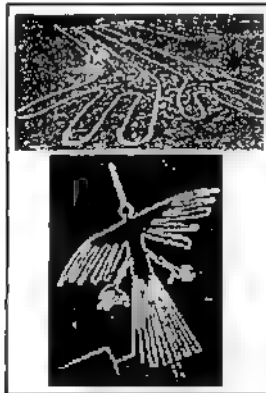
شكل (١٥٨) منظرين من الجو احدهما لظفر والاخر لشكل كلب بصحراء بيرو ويرجع  
لعصر حضارة التاركا



شكل (١٥٩) منظرين من الجو احدهما لظفر والاخر لشكل انسان يسمى بالانيس اليومه  
بصحراء بيرو ويرجع لعصر حضارة التاركا



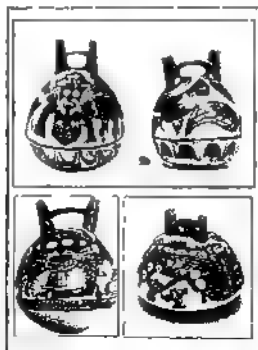
شكل (١٦٠) منقوشين من الجوف لهدمها لشكل هتفسي والاخر لشكل وردة بصحراء بيرو ويرجع لعصر حضارة التنازي



شكل (١٦١) منقوش من الجوف لطائر الطنان المحطور بصحراء بيرو ويرجع لعصر حضارة التنازي



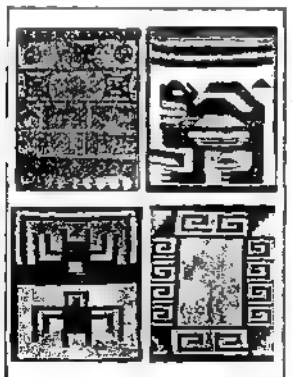
شكل (١٦٢) منقوش من التوم للأنشال المنقورة بمصرءاء ببيرو ويرجع لعمس حصاره للتأري



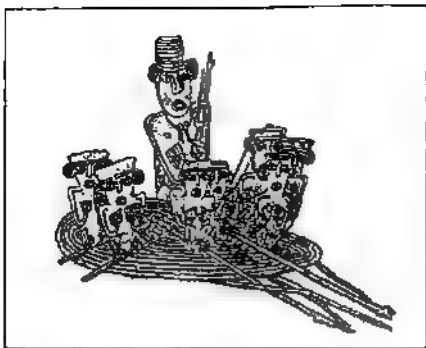
شكل (١٦٣) أمثلة للفن الخزف المتميز بحضارة التوركاء



شكل (١٦٤) أمثلة للفن الخزف المتميز بحضارة النازكا-



شكل (١٦٥) أمثلة للفن التسيح المتميز بحضارة النازكا



شكل (١٦٦) عمل فني مصنوع من صقلاب ولسلك ذهبية - جنوب أمريكا



شكل (١٦٧) تمثال نحى من التماثيل الضخمة - بجنوب أمريكا

## بدايات الفن في أفريقيا:

لقد وجد من ما قبل التاريخ في الهضاب المرتفعة في القارة الأفريقية أما سلاسل الجبال والمنخفضات ولودية الأنهار والغابات المدارية، فكانت أفقر بكثير بهذه العنصر الأولي، فظهرت هذه الفنون بوفرة فوق الجروف والحافات الجبلية، وأهم معطنين بالنسبة لهذا الفن هما الصحراء الكبرى وجنوب أفريقيا، هي المنطقة التي يحدها من الشمال جبال أطلس ومن الشرق البحر الأحمر ومن الغرب المحيط الأطلنطي توجد مئات من المواقع الأثرية وهي تتوى على عشرات الآلاف من مئات الآلاف من النقوش والصور.

### ١- بداية الفن بشمال أفريقيا:

ومن أمثلة هذه البدايات الفنية لعصر ما قبل التاريخ بالصحراء الكبرى الأفريقية ما وجد في هضبة موسالك الليبية وتاسيلي ناجر بالصحراء الليبية والجزائرية وجنوب المغرب، وفي "قرو" بليبيا، وفي "أبر" و"تكتيرية" بالنيجر وفي "ينيسي" بتشاد وفي بلاد النوبة بمصر وفي مرتفعات أثيوبيا وفي "صهار تشيت" بموريتانيا وفي "موزميد" بأجولا، وفي الساحل الشرقي السوداني.

ولعل أبرز مثال من هذه البدايات الفنية بالصحراء الأفريقية كانت هضبة ميسالك في الصحراء الوسطى الليبية والتي كانت آهلة بالمكن منذ العصر الحجري القديم ولكن على الأرجح أنه فقط في أثناء المرحلة المطيرة من العصر الحجري الحديث قامت جماعات من القاصصة والرعاة بتزيين حوائط ولحاتها بنقوش حملته وعلى خلاف منطقتي جبل لكاكوس وتاسيلي ناجر التريتين في الصحراء والموحدين أيضاً في الصحراء الكبرى الأفريقية، والتي تميزت بالرسومات الرتيبة



الملونة، ويمكن معرفة تاريخ النقوش التي وجدت في الصحراء الكبرى لأفريقية بالرجوع للاختلافات في طبيعة ولون غشاء القدم الذي تكون هون سطح الصحراء، وقد هم العلماء بمبر حجة آخر مرحلة رمزية بالعصر الحجري باسم حيوان حدثت عليه هون الصحراء بصورة في هذه المرحلة وعلى هذا قدم تقسيم هذا العصر إلى أربعة أقسام وهي: النيكول - والثور - والحصل - والجمل.

وكان النيكول نوعاً من الجاموس الضخم والذي يرجعه العلماء والمؤرخون للعصور الحجرية إلى أقدم العصور الأفريقية وتمتاز هذه الفترة برسوم الحياة وخرس الدهر، ثم عصر الثور فيرجع إلى الثور الأيروي (البري) ذو القرون القصيرة القوية أو الثور الاطلنطي ذو القرون الطويلة التي تشبه القيثارة، ثم عصر الحصان وق رسم حياً بجز عربة أو يأخذ شكل الحصان الطائر وهو مصور بشكل طبيعي في الفنون الموجودة في منطقة غرب أفريقيا من المغرب إلى السودان وفي شرق أفريقيا في منطقة "فرس" الليبية فقد رسم بشكل نمطي أما الجمل فهو يأتي في مؤخرة هذه الفترة التاريخية ويرجع أن الفرس قد أدخلوه لمصر أثناء غزوهم لها، ثم شاع رسمه في أوائل العصر المسيحي.

وقد احتوت آثار الطون البدائية الأولى الأفريقية بهذه المنطقة على ثراء عجيب من حيث تمثيل الطبيعة بدقة وتفصيل إلى جانب الرسوم الحيوانية البدائية، ومن خلال هذا التصنيف للموضوعات الأفريقية في فنونها البدائية بالمسرح الكبرى بشمال أفريقيا يمكن أن نتناولها بالتفصيل فيما يلي:

### أ- رسوم محاكاة الطبيعة (الواقعية):

إن نقوش ورسوم العيون البدائية الأفريقية الشمالية ملكتها النظرة لها من تنوع وتعدد المناظر ومحتواها الثري والتقنيات المستخدمة في صنعها أن يعصب ذو

برر قليل حيث الجزء الأمامي من الصور وخلفيتها مصورة بواقعية بالطرق السوي  
و الصقل الجري وتدرج تقنية خاصة للحط. المردوح الانطباع بالعمق في بعض  
المدنطوق، مثل المحارب والأنت والفكين

والحيوانات القوية والأليفة هي الموضوع الرئيسي. ولإعطاء انطباع بالعدد  
أو بالفضيع يتم رسم سلسلة من الرؤوس على شكل مروحة يرواها مختلفة، والتي  
تضع تدريجياً حتى الحلفية، وتبدأ بحيولي كامل مصور تفصيلها في الجزء الأمامي  
من الصورة والتأثير الكلي مؤثر، ويدل على درجة عالية من الموهبة في التكوير  
والأنوع المختلفة من القرون، والتي كثيراً ما تمثل في قطع واحد صغير هي إشارة  
لتنوع وعلى الأقل هناك ثلاثة نقوش تمثل مناظر حطب اللين. وعلى الأرجح أن اللين  
كان يحرل في جلود معلقة بين أفرع شجيرة. وكانت الماشية تستخدم كحيوانات  
للحمل، وأحياناً للركوب. والسروج المزخرفة بشدة، والقرون المزينة توحى بطفوس  
حنفية.

وتصوير الأنموذج ليس قليل فتكولر، ولكنه يبدو مرتبها بأحداث خاصة  
(الصيد، الطفوس، والمناظر الرمزية) أكثر منه بالنشطة روتينية. والأملحة الأساسية  
لصيد تشمل الأقوس البسيطة المقومة، والطارق، وعمى للقدم ونوع من  
الخطاف أو النهوق لإيقاع النعام في الشراك من عنقه، وهو موع من الأحجار  
(الموجودة بكثرة في شمال أفريقيا) يستخدم لشل حركة الحيوانات المتوحشة يبدو مي  
كثير من النقوش التي تصور وحيد القرن والزراف والنعام والأسود والحمير والقبيل  
من الأمثال المصورة بالتفصيل تعطي فكرة ما عن الملابس التي كلى يرتديها هؤلاء  
الناس، وتمثل سروالاً قصيراً وقميصاً ذا أكمام قصيرة وبعض الشخصيات ترتدي

شرائط متوالية من القماش وهناك صور أيضا لسرقات قصيرة منتفحة و يظهر  
بعض الرجال وهم يرتدون جلد الحوت.

وترتدى النساء عادة أردية كاملة تصل تقريبا إلى الكاحل، وشعرهن على  
شكل قمع من الممكن أن يكون مصدوعا بضفائر أو عصابت وكثير ما تكون  
ملاصحة كبيرة، وتوفين بلروة، ولكن من الجلتز لهن توكين اللثة على وجوههم  
وهذه النساء للمقاربة تظهر في العادة مع حيوانات متوحشة أو مع بقار (مستأنسة).

### مجموعة ثرية من الحيوانات

واللغرش منفذة بدقة شديدة لدرجة أن بعض الحيوانات المصورة يمكن  
التعرف عليها بدرجة مقبولة من التأكيد وينطبق هذا بشكل خاص على الأبقار البرية  
والتي نقرض بعضها منذ ذلك الحين وهذه الحيوانات إما أن تقب بمفردها أو تكون  
محاطة بالقواسمين الذين يكونون عادة صغيري الحجم وبالإضافة إلى عدة أنواع من  
الظباء، هناك ثلاث حيوانات ضخمة غير مدجنة هي الجاموس القديم، والجاموس  
الأفريقي، وتكرار تصوير الجاموس يشير إلى أهميتها في هذه المنطقة وللنفوس التي  
تمثل الأراخص (الجاموس الوحشي) التي تم الإيفاع بها بأحجار معونة لوجي  
بمحاولات تدجينها ونظرا إلى أن هذا الحيوان هو ملك الثور المدجن، فإن هذا  
الجزء الجبلي من الصحراء من الجائز أنه على مركزا مبكرا لاستئناس للحيوانات.

والحيوانات البرية وفيرة ومصورة بدقة والأكيال والحرافيت مصورة كثير  
مع صمغها في عدد من الأوضاع الديناميكية الواقعية وتظهر أقرس النهر  
والتماسيح في عدد من الأمكن التي من المحتمل كل بها آبار مياه دائمة، أو بحيرات  
في مناخ رطب. واليوم لا يوجد سوى عدد قليل من العيون المائية التي لا تملئ كل  
عام، ولكن هي بعض الأحيان قد تصوى على تماء لأكثر من سنة أشهر والسماك

بدرجته بصور. وهناك صور كثيرة للزراف الذي تصور مواكبه عرسه بحساسية ورشاقة ويصور جلده في بعض الأحيان بواسطة علامات أكواب صغيرة، والتي تعطي تأثيراً جميلاً ويظهر أيضاً التعلم والصبر والفهود والأمبود والسنوى، وبعض الحيوانات الكلبية المتوحشة الشبيهة بالثعلب. وبمصر الحزازير الوحشية

## ب- الرسوم والتماثيل الخرافية الغامضة:

بعض الحوائط من الحجر الرملي مزخرفة بحيوانات مبهمة مع بعضها البعض خيالاً جمعياً مبتكراً حيوانات مبهمة خرافية - تماثيل ذات رؤوس غزال وأهبال برؤوس خراف، وجسم قرد برأس أوتوب بري - جنباً إلى جنب مع شحانات الهياك التي تجمع بذلك بين خطوط رقيقة، وجسم خرافة ورأس ثور، وتظهر أيضاً طيور النيلة، أسطورية على الأرجح.

كما نجد نقوشاً ورسوماً خاصة في منطقة ناسيلي ناجر بصحراء ليبيا والجزائر لمخلوقات بشرية عجيبة تظهر في السماء وترتدى أجهزة طيران وليس مناض ورواد فضاء، ورجال وساء يرتدون ثياباً حديثة كالتي ترتديها في زماننا الحالي، ورجالاً يرتدون ملابس الضفادع البشرية، ورجالاً آخرين يحرون نحو أجسام أسطوانية غامضة، ومنذ اكتشاف هذه الكهوف في عام ١٩٣٨ واستقطب هذا لاكتشاف اهتمام علماء الآثار والإعلام كافة وجعلهم يتدافعون لزيارة الحدود الجزائرية الليبية لمعرفة المزيد عن تلك الرسوم والنقوش المبهمة، وأهم تلك الزيارات كانت في عام ١٩٥٦م عندما قام الرحالة الشهير (هنري لوت) برحلة مجموعة كبيرة من العلماء بزيارة لتلك الكهوف والتقطوا لها صوراً فوتوغرافية عديدة، وبعد البحث والدراسة، واستخدم وسائل متطورة للغاية (التحليل النري) معرفة عمر تلك النقوش.. جاءت النتيجة مذهلة بحق فلكل حصر الخبراء عمر

تلك الرسوم والنقوش بأكثر من عشرين ألف سنة!! أي خيال محموم ووق ف مسد  
مانتي قر كى يسكب على جدران الكهوف أسواره الحارقة!! أي عبقرية في فجر  
التاريخ أثرت أن تترك الرمح كى ترسم رسوما تسبق عصرها بعشرين ألف سنة!!  
ولأي غرض...؟

كم نجد نقوشا ورسوما وخاصة في منطقة ( تاسيلي ساجر ) لمخلفات  
بشرية عجيبة تطور في السماء.. وترتدى أجهزة طيران.. ولسفن فضاء.. ورواد  
فضاء.. ورجال ونساء يرتدون ثيابا حديثة كالتي ترتديها في زماننا الحالي.. ورجالا  
يرتدون لباس الفضفاذ البشرية.. ورجالا آخرين يحرون نحو أجسام أسطوانية  
غامضة.. ومنذ اكتشاف في عام ١٩٣٨م واستقطب هذا الاكتشاف اهتمام علماء  
الأثار ووسائل الإعلام كافة.. وجعلهم يتكلمون لزيرة الحدود الجزائرية الليبية  
لمعرفة المزيد عن تلك الرسوم والنقوش العجيبة.. وأهم تلك الزيارات كانت في عام  
١٩٥٦م.. عندما قام الرحالة ( هنري لوت ) برفقة مجموعة كبيرة من الطماء بزيارة  
لتلك الكهوف.. وانقطوا لها صورا فوتوغرافية عديدة.. وبعد البحث والدراسة..  
واستخدام وسائل متطورة للغاية ( كالنظير النري ) لمعرفة عمر تلك للنقوش..  
جاءت النتيجة.. وكانت مدبلة بحق.. لقد قدر جميع الخبراء عمر تلك الرسوم  
والنقوش بأكثر من عشرين ألف سنة!! أي خيال محموم وقف منذ مائتي قر كى  
يسكب على جدران تلك الكهوف أسواره الحارقة!! أي عبقرية في فجر التاريخ  
أثرت أن تترك الرمح كى ترسم رسوما تسبق عصرها بعشرين ألف سنة! ولأي  
غرض؟ ومن أغرب الأمثلة التي عثر عليها بمنطقة تاسيلي ساجر بالجرفز  
بالمصحراء الكبرى ، رسم اللوحة جدارية لأحد الكهوف التي اكتشفها العالم الفرنسي  
هنري لوت " وأطلق عليه علي سبيل الهزل والفكاهة " آلة المريح " وبعد هذا الرسم

مثالاً لأعظم شطحات الفكر والخيال الذي يتقارب ويتشابه بشكل غريب بكثير من الرسوم التي تمثل سكان المريخ في مجالات الخيال العلمي المعاصرة ، كمث عشر أيضاً علي رسوم جنو فان كهوف ناسيلي بلجر تمثل قبعات وأقنعة طقسية تتقارب بملايين العواصين وملاحي الفضاء المعاصرين.

ومن أغرب الرسوم الحلقطية التلويحية أيضاً رسماً جدارياً بري فيه نوعاً من شغرات المرواح تملو بعض الأشخاص البشرية ، وتذكرنا بالمرلوجة الكهربائية المدلاة أو بمروحة طائرة هليكوبتر ، فضلاً تمثل هاتان الأكتان؟ وتقول أكثر الفرضيات شيوعاً لهما مركبتان من كوكب آخر زلنا المنطقة في الماضي البعيد ، ومن المحتمل والمرجح أن الإنسان الأول كان يرغب في أن يطلق في السماء ون جميع هذه الرسوم الملونة بالرموز الفكرية تؤولف قصة مجارية عن تشكل الكون ، وسفر الإنسان إلى عالم النجوم وهذا يعتبر قصص خيال علمي منقوش علي الحجر.

وهز اكتشف هذه الكهوف الأوساط العلمية رأاً.. وتضجرت علامات استفهام ودهشة لا حصر لها.. وصنعت تلك الرسوم ما يعرفه علماء الآثار باسم : لغز كهوف ناسيلي.. وظهرت عدة نظريات لتفسير الأمر. فالبعض قال إن هذه الكهوف تقع فوق القارة المفقودة (أتلانتس) وأن أحد سكان (أتلانتس) قد قام برسم كل تلك الرسوم المصيبة فتي تمثل لتقدم العلمي الذي وصلت إليه تلك القارة آنذاك . ولكن ظهر من يمارض هذه النظرية بحجة أن (أتلانتس) إن كانت موجودة بالفعل.. لفس المفترض أن تقع في تلك القارة ما بين المملكة المصرية.. وقارة أمريكا الشمالية .

ظهرت نظرية أخرى تقول إن مطوقلت من كوكب آخر قد رأت كوكبا مسد قديم الزمان.. ورسمت تلك الرسوم لتكون دليلاً علي زيارتها للأرض.. أو في الذي رسمها شخصاً أو مجموعة أشخاص يتنصرون لإحدى الحضارات الأرض الياعة

لقد تم والتي كانت قد بلغت شأناً كبيراً من التقدم العلمي. ولكنها انخرطت نسب ما  
وجميع تلك النظريات غريبة وتقلب جميع المفاهيم المتعارف عليها. حتى وإن سم  
ثبت صحة أحدهما يوماً من الأيام.

## ٢- بدايات النشأ في جنوب وشرق أفريقيا

وبهذه المنطقة نراث ضخم من الصخر الذي يمتلئ بدلائل الفس والذي ساعد  
علي حفظه ثلاث عوامل رئيسية تتمثل في أنظمة المستحاثات - عدم إمكانية الوصول  
إليه - والسمية.

وتوجد مواقع هذا الفس بشكل عام في المرتفعات وتتكون من مأوى صخرية  
ومن كهوف ومساحات صخرية مفتوحة مسطوية. وأغلب المأوى الصخرية التي بها  
رسومات زيتية موجودة في أماكن عالية علي سفوح التلال المغطاة بالشجيرات، والتي  
تواجه أو تطل علي السهول والوديان والأنهار.

ويبدو أن الرسامين قد فضلوا مثل هذه المواقع لأنها كانت تشرف علي منظر  
واسع من السهول والأماكن المحيطة بها مباشرة مما مكنهم من مراقبة الصيد، أو  
الشعوب المحاربة المعادية في بعض الأحيان وكانت قسم التلال مناسبة أيضاً  
للعسكرة خاصة خلال المواسم الممطرة عندما تضر الأمطار السهول المنخفضة.

وكانت أغلب المواقع يمكن دخولها فقط لمجموعات خاصة من الناس في  
أوقات معينة، وكان هناك حظراً صارماً علي الزيارة، وعلي قطع الأشجار والزعم،  
أو حتى جمع أخشاب الوقود منها وكنتيجة لذلك ترك ما حولها بنوع برعح وكان لا  
يسمح بالدخول في أغلب المواقع للقرويين، والناس الذين استطاعوا الوصول إليها  
حال الحظر دون قيامهم بتخريب هذا الفس والأهم من ذلك كله أن بعض المواقع

كانت في العادة معروفة فقط لكبار السن، وممارسي الطقوس الذين حاولوا إبقاء  
مواقعهم مرمية

ويذكر المؤرخون وعلماء الآثار أن رسم وحجر الحيوانيات في جنوب أفريقيا  
كان المقصود به لغرضاً دينية، أما الأشكال المحفورة حراً دقيفاً فكان يقصد بها  
التعليم، وكانت هذه الأشكال المحفورة والمنحوتة يستعمل فيها الحجر ثم تشطيب  
للخطوط وتنعيمها من الداخل لكي تبين الظلال أو ملامح جلود الحيوان، وهذه التقنية  
تسبق عمليات الحفر والنحت المصرية القديمة بل هناك نوعاً آخر تم حفر الأرضية  
وترك للخطوط وأشكال الحيوانات بارزة على السطح الحجري، ولذا كانت الصخور  
الطبيعية التي يتم النقش عليها تختار بعناية واستخدام التقنية المناسبة لهذه الصخور،  
وعند مشاهدتنا لهذا الفن البدائي الأفريقي يجب ألا نفرص الرسم عن الحفر على  
الصخر ويدى حفر الشكل العام للحيوان على الصخر على أن الفنان بدأ أولاً بحفر  
هذا الشكل توطئة لتكوينه وإضافة التفاصيل بعد ذلك، مما يدل على أن العمل للفناني  
لديه يصل إلى ذرة الإبداع ويتضمنه من مهارة متفقة وعمل فني متميز.

كما دلت الأماكن المرتفعة التي وجدت بها هذه الرسوم الصخرية على أن  
العديد كان لديه لحترام خاصاً لمعلمه الفني وأنه أراد أن يحتفي بالمسئوليات الدينية  
القريبة من الأرض والتي تتكرر بالمشاة وهذا امتاج بالتأكيد إلى استخدام ما يشبه  
السلالم أو السلالات، وكان اللونين أما بلون واحد أو بأكثر من لون.

وقد وجدت بجمهورية أفريقيا بقليا الورش التي كانت تستخدم بإعداد الأحجار  
و لألوان فقد وجدت مثلاً بعض أحجار الرخى التي قطعت من الأحجار بألوان دقيقة  
بكي تطحن الصخر الذي تستخرج منه الألوان، كما وجدت بها بقليا الألوان، وقد  
استخرج العمار الأفريقي الأول درجات الألوان بدرج كبير من الأحمر والبني من



أكاسيد الحديد، بينما استخرج اللون الأبيض من الكاولين أو أكسيد الزنك والثاني (عصارة ورقية) أما اللون الأسود فاستخرج من الفحم النباتي والعظام المحترقة أو الدخان والدهن المحروق... كما وجد اللون الأصفر والأخضر والبنيجي وغيرها. وكانت حبيبات الصخر أو المعدن أو خام اللون تطحن في أهول صغيرة وتخلط ثم يضاف إليها سائل (قطعة اللين) أو سائل نباتي أو زلال البيض أو العسل أو حشاع العظام المطبوخة، أو أي مادة لزجة مانكة أخرى وهو ما يفسر لمعن هذه الصور بعد هذه الآلاف من السنين.

وكانت الألوان تعالج بالأصابع أو بالقش أو الخشب المعصرغ، أو فرش من شعر الحيوان أو الطيور، وكانت ترش بوضع السائل في الفم ثم بخه وإطلاق رزازها، وقد وجدت طباعة للأصابع في الرسم كأنها توقيع الفنان، وأحيان كان يجر في تصحيح لي الرسم دون إزالة الخطوط الرئيسية الأولى، فيغطي الكثيرين أربعة قرون والرجال ثلاثة أذرع وهكذا.

## توزيع المواقع والموضوعات بجنوب وشرق أفريقيا

### القرن الأفريقي (أنجوبيا، أريتريا، جيبوتي، الصومال):

رسومات رقيقة تصور أسلحة مثنية ذات قرون طويلة بلا منام (موجودة أيضاً في كيب في موقع حول جبل إيجون).

### السودان:

ماوى صخرية وكهوف مرسومة في تلال دليو جنوب دلفور صور حيوانات برية وأصنعة ولكنها مطلوون بالدروع وحفود مشاة مسلحون بالدروع والحراب

## رامنيا، ريمبانوي، وحبوب أفريقيا:

رسومات ريتبة لحيوانات ولأمميين، ورسوم مصممة مثل الخطوط المتوازية، ونواير ذات مركز واحد تخرج منه خطوط كالأشعة.

## شمال أفريقيا:

أكثر المناطق ثراء توجد في وسط أفريقيا (توتوما، وحلصة مقاطعة كوندوا، ومناطق سيديدا) تركيزات معزولة من المواقع في تلاتيا توجد في ماسيسي، ومبولو، ومولزا، وبوكوبا، ولونيلوميزي، وسهل هاندا وتمتد مواقع موانزا وبوكوبا لتشمل مواقع علي الجانبين الكيني والأوغندي من جزيرة بحيرة فيكتوريا.

## شمال كينيا:

نقوش لحيوانات برية (ظباء وغزلان وفرسان البحر وزراف وخرافث) حيوانات منجدة (مثل الجمال والحمير والمائنة والسمين بالملوب رسم معين).

## ٣- بدايات الفن في وادي النيل:

من المتنق عليه إطلاق مسمى وادي النيل على الأرض الواقعة على جانبي نهر النيل والممتدة من الدلتا في أقصى شمال مصر حتى ملتقى النيلين الأبيض والأزرق في الخرطوم بوسط السودان. وليس في هذا الوصف ما يجمع بطبيعة الحال عن إصالة بقية أقاليم السودان بحرب الخرطوم لولدي النيل. تضم مصر في المصادر التاريخية عادة إلى إقليمين هما مصر العليا (الوجه القبلي) ومصر السفلى (الوجه البحري). تمتد الأولى من الشمال لأور حتى الأطراف الجنوبية للدلتا، حيث يجري نهر النيل متافاً أرضاً صحراوية مكوفاً شريطاً ضيقاً من الأرض الزراعية. أما مصر السفلى فتشمل منطقة الدلتا حيث يتفرع قنر إلى عدة أفرع تصب في البحر المتوسط وتكثر فيها البحيرات

والمستقعات، وعلى الرغم من قتلته الطبيعي بين هذين الإقليمين فإنهما تسهما في  
الحضارة المصرية بأشوار مختلفة تجمعت وتكاملت لتنتجها طبيعتها المنيعة .

أما للسودان فيقسم بدوره إلى قسمين، النوبة السفلى، وتمتد من الشمال الأول إلى الشمال  
الثاني، والنوبة العليا التي تمتد من الشمال الثاني حتى الخرطوم جنوباً مع أن كثيرين  
يحصرون منطقة النوبة في الأرض الممتدة من الشمال الرابع شمالاً حتى الحدود  
المصرية السودانية. وفي بقية السودان من حدوده الجنوبية والشرقية حتى الخرطوم  
نجري الأنهر وأفرعها والمجاري والأودية الكبيرة، كما توجد بالسودان مساحات شاسعة  
بعيداً عن مجرى أنهر صالحة للزراعة والرعي قديماً وحديثاً، لقد تاهت الظروف  
الطبيعية بيئات متنوعة البشر على مر العصور كان لها عظيم الأثر في المنتج  
الحضاري كما كان لها أثرها في مستويات الاتصال بين أقاليم قطري وادي النيل،  
وسوف يتضح كذلك لاحقاً عند وصفنا لتطور حضارات العصور الحجرية. ومن جهة  
أخرى لا يكمل قوصف الجغرافي لوادي النيل دون الإشارة إلى الصحاري التي تحف  
بواقي النيل، فقد أوضحت الدراسات الجيولوجية والأثرية لفصلة أهمية الصحراء،  
وبخاصة الجزء الشمالي من الصحراء الكبرى لنهر النيل، حيث تنتشر الآبار والعيون  
والمخاضات والأودية الكبيرة التي تصب في النهر .

أما الصحراء نفسها فقد كانت هي أيضاً مأهولة بالسكان خلال معظم حقب  
العصور الحجرية، وهناك من الأتلة الأثرية ما يؤكد الاتصال والتنقل بين الصحراء  
وواادي النيل خاصة خلال فترات التقلب المناخي مما نتج عنه أمواج وتبدل بين  
الجماعات السكانية وثقافتها التي تكرر بدوره في إثراء المدرجات الثقافية في هذه  
الجزء من العالم القديم وعلى ضفتي النهر في مصر والسودان نشأت منه من أعظم  
مسيات الشرق الأدنى القديم. فالمدنية المصرية القديمة معروفة على نطاق واسع بعظمه

سجراته في ميادين السعوط العظيمة، والإدارية، والعمارة، والفنون، والآداب،  
والمعتقدات، واللغات. وقد وصل إشعاع هذه المدينة العظيمة ليس فقط للأقاليم المجاورة  
وبما امتد لأفلق بعيدة في الشرق والغرب. كذلك عرف جنوب الوادي في السودان مدينة  
عريقة تدعى بطهور دولة المدينة في كرمة بحر ٢٠٠٠ ق. م. كقول مدينة في أفريقيا  
خارج مصر، وهي التي نقلها الحضارة الكوشية بمصر إليها النوبي والمصري للدين  
امتزجت بهما المؤثرات الحضارية المصرية مع المنجزات المحلية المتميزة.

ومما لا شك فيه أن منجزات وادي النيل تلك قامت على تجارب حضارية تمتد  
لأعماق ما قبل التاريخ إذ لم تكن المنطقة بعيدة عن ما أفرته مجموعات الصيادين  
الأوائل في أفريقيا والشرق الأدنى من ابتكارات وتحسين في صنع الأدوات والأسلحة  
ومختلف صروب الفنون البدائية والتمكن من استغلال البيئة الطبيعية والتكيف للنجاح  
على الصعوبات الطبيعية. ويكتسب وادي النيل أهمية خاصة عند النظر في تطور أنواع  
العصور الحجرية وانتشار البشر من أفريقيا إلى خارجها. فالوئل البشر الذين انتقلوا من  
شرق أفريقيا منذ مئات الآلاف من السنين ومن بعدهم أقدم مدلالات الإنسان الحديث قد  
سلكوا مجاري المياه القديمة، ونهر النيل فيما بعد إلى شمال أفريقيا وشرق المتوسط.  
وعندما ظهرت أقدم المدن والدولة المركزية كانت أصولها موجودة محلياً في  
مجتمعات العصر الحجري الحديث التي أُنجزت مرحلة إنتاج القوت مستغلاً في الزراعة،  
وتربية الحيوان، وعمل الفخار، والصناعات الحرفية المختلفة، وبناء الإقامات المستقرة.

من هنا نكتسب دراسة العصور الحجرية في وادي النيل أهمية خاصة لمسيحيين  
رئيسيين. الأول هو موقعه في القارة الأفريقية ومطابقاً بين شرق أفريقيا أقدم مراكز البشر  
الأوائل وآسيا في الشرق، وشمال أفريقيا ومن ثم أوروبا في جهة الغرب؛ والسبب الثاني

طبيعة التطور الثقافي خلال فترة ما قبل التاريخ في المنطقة نفسها الذي شكّل القعدة التي قامت عليها أقدم مدنيت الشرق الأدنى.

### أ- التاريخ الجيولوجي لنهر النيل والبيئة العدمية

يمثل نهر النيل أطول أنهار العالم، ثريان الحياة وعمدها في مصر والسودان، ليس في الوقت الحاضر فقط، وإنما على امتداد تاريخ استيطان البشر على صفتيه. فالنيل هو مصدر المياه الدائم للإنسان والحيوان، وفيه بعض مصادر الغذاء كالأسماك وغيرها. وفي أقطاره من الهضبة الإثيوبية يجلب النيل الأزرق الطمي المعدني، في حين يجلب النيل الأبيض الطمي النياتي مما يخصب الأرض على نهر النيل ويجعلها صالحة للزراعة مصدراً للاقتصاد المعيشي الأساس للسكان منذ آلاف السنين، كذلك ربط النهر بين الشمال والجنوب حيث كان الوسيلة الرئيسة للنقل وحوله تشكلت حياة الناس وقامت الفنون والحضارات والأساطير ولا يستطيع المرء استيعاب التاريخ الحضاري للمنطقة دون النظر في مزاج نهر النيل وعطائه، ومتلما كان النيل ولا يزال حلقة الوصل بين السودان ومصر، فإنه كان أيضاً المعبى في جذب الجماعات السكانية منذ أقدم العصور من شمال أفريقيا والصحراء الكبرى. لقد عاش الناس منذ عشرات آلاف السنين قبل ظهور الحضارة المصرية القديمة مع هو تأثير النهر على إيمان ما قبل التاريخ؟ ومنى شق النيل مجراه الحالي؟ وكيف تتأثر ويرة تدفق المياه فيه بقلعولات المناخية العالمية والإقليمية؟ تمثل تلك بوعد من الأسئلة التي طرحها علماء الآثار والجيولوجيا منذ وقت بعيد عندما رصد بعضهم المصاطب ذات المنحنيات المطفقة على جانبي الوادي ووجدوا في طبيعتها الأكوام الحجرية وعظام الحيوانات من عصور مختلفة.

يختلف نتائج الدراسات الجيولوجية حول حصبة قنم نهر النيل كمجرى مائي  
 ناتية المياه من المذبح المعروفة اليوم في وسط وشرق أفريقيا وكذلك حول معنى  
 الطور الطبيعية التي تعكسها التكوينات الرسوبية بالقرب من ضفتي قنم العصر  
 يرى أن نهر النيل بدأ بحر مجراه الحالي منذ أكثر من ربيع مليون سنة مضت حيث  
 دلتوا على ذلك بوجود رسوبيات طينية من أصل إثيوبي هي تكوين دندرة وبعد ذلك  
 تقطع النهر ولم يعد لحاله إلا خلال الفترة ١٠٠,٠٠٠-٦٠,٠٠٠ سنة ق.م. والرأي  
 الآخر يقول بتاريخ حديث للنهر إذ كان في واديه عدد من الأنهر تأتيها المياه من  
 الأمطار المحلية ومذبح أخرى بعيدة ولكن امتد مجراه من الحصبة الإثيوبية حتى شمال  
 مصر لأول مرة في التاريخ المذكور أعلاه. ويختلف العلماء أيضاً في تفسيرهم للعلاقة  
 بين فيضانات النهر الكبرى وأحوال المناخ المحلية فالبعض يرى أن الفيضانات الرسوبية  
 تقابل فترات امتداد الجليد في شمال الكرة الأرضية. وعندما ينخفض مستوى مياه النهر  
 لسنوات قد تطول أو تقصر فترات الدفقة التي تقع ما بين كل عصر جليدي  
 وآخر. وهناك رأي آخر يقول أن هذه الفيضانات قد تكونت عندما كان نهر صغيراً  
 بحيث لم يتمكن من إكمال جريانه حتى الدلتا وأن أولها تكون منذ أكثر من ٣٠,٠٠٠  
 سنة ق.م. ولم يتمكن النهر من حفر مجراه مرة أخرى إلا نحو ٢٠,٠٠٠ ق.م. وبحلول  
 فترة العصر الحجري القديم المتأخر تكونت ما يسمى بـ"فيضانات الصحابة"، ثم زاد الارتفاع  
 النهر نحو ١٠,٠٠٠ ق.م. وهي الفترة التي ظهرت بعدها مستويات قنم العصر الحجري  
 الحديث واعتماداً على الدراسات الجيولوجية والآثرية اللاحقة اقترح بعض الباحثين  
 تعديلاً لنموذج الفيضان الكبير الذي يعقبه انخفاض واضح في مستوى مياه نهر ثم  
 فيضان كبير آخر، إلى افتراض ارتفاع هائل في مستوى مياه النهر لدى تحطمه  
 انحصارات بسيطة مستديرة

ومما لا شك فيه أن نهر النيل بتفرع الظروف المناخية المطية والعالمية و هو  
مع الصحراء المجاورة مسلماتها المتباينة عبر الزمن شكلا عنصراً يثبتاً مهماً بحسب  
مرجحه لعماد مستوطن المكنى خلال حف الحصور الحجرية.

فخلال الأزمان المطيرة نجد مواقع لمستوطنات الصيادين ممتدة في أودية وبحير  
شرق الصحراء الكبرى مكلما هي موجودة بالقرب من وادي النيل نفسه وبذلك خلال  
فترتي العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط. وأوصفت الأبحاث التي أجريت مؤخر  
في منطقة بنز صحراء وبنز طوافوي (٣٠٠ كلم غرب أبو سمبل) تعاقب خمس دورات  
على الأقل من الأحوال المطيرة التي تطلتها فترتان جافتان وأخرى تقتصر فيها المياه  
في بقع محدودة، ويقدر عمر أقدم الفترات المطيرة بنحو ٣٥٠,٠٠٠ ق.م. وخلال فترة  
العصر الحجري القديم الأوسط نجد أن الصيادين أقاموا معسكراتهم بالقرب من مصبات  
الأودية في النهر أو على حافة السهل الفيضي وكذلك في أطراف سهل تسانا القريب  
من وادي النيل، ويبدو أن عمليات التنقل بين هذه المواقع كانت تحكما وفرة الموارد  
الطبيعية التي تحدثها الأمطار ومستوى فيضان نهر الذي يعيق الإقامة في السهل  
الفيضي بحلول الحقبة الأخيرة من عصر البليستوسين الجيولوجي (١٨,٠٠٠ -  
١٠,٠٠٠ ق.م) بدأت تسود حالة جفاف شتتت بمرور الوقت لتبلغ ذروتها مدى لم  
نعرفه الأحوال المناخية في المنطقة من قبل. وتشير نتائج الأبحاث الجيولوجية  
والجيومورفولوجية في كل من السودان ومصر وشرق أفريقيا إلى حالة من الجفاف  
بعكسها مخاض مستويات البحيرات أو جفافها تلاماً كما اختفت مياه المسحات  
والمحجف في الصحراء وتوقفت الأودية من الجريان نحو النهر. أما نهر النيل فعد  
بلغ أنى مستوى له خلال هذه الفترة. وفي السودان نجد أن النيل الأبيض قد تقطع تماماً  
لعدم وصول المياه من بحيرة فكتوريا بدرجة كافية، كما أن النيل الأزرق انحصر

مستوى للمياه به درجة ملحوظة. لقد زحفت كتيل الرمال بتقريب من النهر وترجع الأحزمة الترابية إلى لجنوب من حدودها الحالية بما لا يقل عن ٥٠٠ كلم ولم تتحسر أوصاع المناخ إلا مع بداية عصر الهولوسين (١٠.٠٠٠ ق.م)؛ فقد كان أثر الجفاف واضحاً على تسيطيل الصحراء التي حلت من المواقع الأثرية المعتلة لفترة العصر الحجري القديم الأعلى وقد هاجرت مجموعات من السكان إلى وادي النيل والأودية القريبة منه حيث اختلطت في المنطقة مجموعات ذات ثقافات متباينة تعكسها مجاميع الأكوام الحجرية مختلفة الأنواع كما سيزرد ذكره فيما بعد.

ولقد أوضحت أبحاث وندروب وآخرون في وادي الكنانة غرب أسون حجم التأثيرات التي أحدثتها فترة الجفاف في حياة الناس وهي قد بلغت قمتها في ١٧,٥١١ - ١٥,١٠٠ ق.م. فخلالها تجمعت مجموعات الصيادين قريباً من النهر حيث مارسوا الصيد المكثف للأسماك حيث وجدت مئات الآلاف من عظمتها. ويعتقد أن لأسماكها تجمع في أوقات الوفرة وتحفظ لأيام شدة. وعندما يأتي القحطان ترحل المستوطنات قليلاً عن النهر. وقد اختلف السكان لذاتهم للثبات والجدوع حيث تم الكشف عن الكثير من أدوات الطحن أو الجروش مصن للقي الحجرية. إن اعتماد مجموعات كبيرة من الصيادين على موارد النيل المحدودة أدى لمنافسة متوقعة نتج عنها القتل كان سبباً في موت البعض كما يدل عليه وجود شعرات في منطقة البطن من جسم أحد الليياكل المكتشفة في القبور التي نقيت والأدلة الأثرية الواضحة للموت نتيجة للجفاف في هذه الفترة بعدها في جيفاء جبل الصحابة بالقرب من وادي حلفا التي نقيت في الستينات من القرن الماضي إذ تبين أن ما يقرب من ٤٠ في المائة من الأفراد معوا نتيجة للممرمة للجفاف وقد وجدت مع الهيكل رزوم الأسهم الحجرية في مواضع تدل على الإصابة.



وفي عصر الهولوسين الذي أعقب بهلية العصر الجليدي الأخير، بدأت تظهر في وادي النيل مثل غيره من منطلق الشرق الأدنى أطلات معيشية جديدة تقوم على الزراعة واستئناس الحيوانات وصنع الفخار. سادت في هذه الفترة دورات مناخ جديدة إذ بعد آخر فيضان كبير ظهر الذي انتهى نحو ٦٠٠٠ ق.م. (تكوين عبيد) صارت الفصانات على النمط المخوي المعروف الآن تقريباً. ويلاحظ من توزيع مواقع العصر الحجري الحديث أنها تتركز بالقرب من صفتي نهر أو قريباً من الأودية التي تصب فيه. وفي السودان يتسع مثل هذا التوزيع ليشمل سهل البطانة ونباتا بهري لقماش وعطبرة. ومثلما هو متوقع في الأحوال البيئة تتنوع الخصائص الجغرافية في هذه الأقاليم وأصبح المناخ المحلي يؤثر بدرجة كبيرة في عمليات الاستيطان.

شهد عصر الهولوسين فترتين مطريتين رئيسيتين تتخللهما فترات جفاف تزيد أو تنخفض حثتها من مكان لآخر. وتشير سجل قلة الأكثر إلى أن تجمعت للصيدان باتت منذ أواخر العصر الحجري القديم الأعلى تملأ نحو الاستغلال المكثف للموارد الطبيعية المتوفرة وتبقى في مناطقها لفترات أطول مما كان متباداً في السابق، وفي الصحراء الغربية المصرية نجد أن الأحوال المناخية الطبيعية تحسنت مرة أخرى بعد فترة الجفاف الحاد سابق الذكر فيطول الأمطار الغزيرة أدى إلى إحياء الغطاء النباتي حيث عادت الحيوانات إلى أماكنها الطبيعية، ففي واحات سيوة والقطار والخارجة تحسنت الأحوال المناخية وتجمعت فيها مجاميع مكثفة تملأ العناصر المائية المكتشفة على أنهم نبوا نمط حياة العصر الحجري الحديث. وقد وجدت مواقع هذه الفترة منتشرة على امتداد الصحراء العربية في السبخات والأودية والمنخفضات حيث تمكنت بعض هذه المجموعات من استئناس الأبقار وصنع الفخار منذ آلاف السنين ق. م.

وهكذا استمرت تلك الأوضاع الملغية لمواقية حتى نحو ٣٠٠٠ ق م عندما يحل الجفاف تدريجاً مرة أخرى في الصحراء مما دفع بمحصولات كبيرة من الناس نحو وادي النيل الذي تكثر هو الآخر بالتحولات الجديدة. تشكل هذه الملاحظات عن البيئة القديمة بطلاناً وفاعداً مستند عليها لتتظنر في تسلسل الأدوات الحضارية لفترة ما قبل التاريخ في وادي النيل.

### ب- العصر الحجري القديم (الباليوليثي) بوادي النيل

استخدم الأثريون الذين درسوا المواد المكتشفة في المواقع التي تعود إلى هذه المرحلة الأولى من ما قبل التاريخ، المسجح المتنوع في أوروبا والشرق الأدنى وبخاصة فيما يتعلق بتصنيف مجاميع الأدوات الحجرية التي تشكل المادة الأساسية التي تقوم عليها دراساتهم. وعندما تكون الأدوات المكتشفة مخفورة لما هو موجود من الفواهي التقنية والشكلية فإنهم يبدون عليها ملاحظات ويصطلونها اسماً محطاً لتأكيد تميزها.

ويقسم العصر الحجري القديم عادة إلى ثلاث مراحل هي الأسفل والأوسط والأعلى، كل واحدة منها تتميز بأنواع من الأدوات وتقنيات متخصصة في تشكيلها إضافة إلى ابتكارات حضارية أخرى تشمل بحياة الناس قملابية والروحية.

نبدأ المرحلة الأولى من العصر الحجري القديم في أفريقيا بتاريخ أقدم أدوات حجرية معروفة حتى الآن وذلك في حدود مليوني سنة ونصف وهي محصورة في جنوب أفريقيا وشرقها وتضم صناعة الأدوات الحجرية في هذه المرحلة إلى نوعين

النوع الأول : يسمى بالصناعة الأكلوفاية (نسبة إلى حلق أولفواي في ترمب) التي تشتهر بالأدوات الحصوية البسيطة مثل السواطير والمعلمم والأدوات الكروية والمطارق بصافه إلى الشطايا غير المثبتة وتستمر هذه التقنية في تصنيع أدوات

لأكثر من مليون سنة ونصف تقريباً. وقد وجدت خارج أفريقيا في مواقع قليلة في غرب آسيا وجنوب أوروبا وأكثر عدداً منها في شرق آسيا ولكن تاريخها تحت سبب لم تعرف في وادي النيل مواقع من نوع الأثوابية في وصع يمكن تأريخه بدقة، لكن هناك ملقطات سطحية لأثواب شبيهة بها وجدت في أكثر من مكان ومن أهم المكتشفات الحديثة في شمال السودان يجدر الإشارة إلى موقع 'كندرتي' بجزيرة سدين إلى الجنوب من مدينة نفلا حيث عثر على كمية من الأثواب الأثوابية مثل السوطير والقواطع وغيرها من أدوات حصى ومعها كمية من عظام الحيوانات لمختلفة المنقرضة التي قدر عمرها بين ١,٦ مليون سنة ونصف مليون سنة مما يجعل الأثواب الحجرية قريبة في عمرها من المرحلة الثنائية من تطور الصناعة الأثوابية والمؤرخة لنفس هذه الفترة تقريباً في شرق أفريقيا. وهكذا فإن هذه المكتشفات تمثل حتى الآن أهم أدوات من نوعها يعرف تاريخها على وجه التقريب في السودان. يعزز هذا الاكتشاف بوضوح وجود البشريات الأولى في وادي النيل. أما ندرة المواقع الأثوابية من هذا النوع فربما كان سببها التحولات التي حدثت في تكوينات الأرض، بالتالي، لاختفاء الطبقات الرسوبية التي كانت تحوي مثل هذه القطع.

لما النوع الثاني من صناعات هذه المرحلة وهو ما يسمى بالصناعة الأثوابية التي تدرج لما بعد الأثوابية، وهي الأخرى عرفت لأول مرة في أفريقيا ولكنها واسعة الانتشار في العالم القديم بما في ذلك أوروبا. وتتميز الأثوابية ضمن ما تتميز به بالاعتماد على البصيرة الجيدة للتخمين من على وجهي الأداة، ولها رأس مدبب ولطراف حادة ويمكن نصيغها في أشكال ولحجم مختلفة مما جعل البعض يضعها في مراحل تطورية متعاقبة. وتصحب هذه القوالب اليدوية لتكرارات أخرى من استخدام النحاس، وصنعها بيئات طبيعية متباينة مما يدل على قدرة الإنسان في ذلك الوقت على الحركة والتكيف.

مع أوصاف مناجية مقلقة. لم يكتشف بعد من الصناعة الأسطوانية خروج أرفق م مو  
 في حدود تاريخها في أفريقيا. ففي شمال أفريقيا، بما فيها وادي النيل، نجد للمواقع  
 الأسطوانية منتشرة في أكثر من مكان ولا يعرف تاريخها على وجه التحديد، لكنه يقدر في  
 حدود نصف مليون سنة، وذلك من المعطيات الجيولوجية وحاصلات الأنثروبولوجية  
 ويعلى البعض أن احتمال وجود مواقع أسطوانية أقدم من ذلك في وادي النيل أمر متوقع  
 لأنه يمثل أحد المعبر الطبيعية للإنسان في هجرته المبكرة إلى آسيا. توجد لمواقع  
 الأسطوانية في مصر بكثرة في الصحراء الغربية وبالقرب من الواحات والابار آفة لتذكر،  
 ولكن القليل منها وجد بالقرب من القاهرة. ومثل تلك ما اكتشف أوائل قرون المضي في  
 العباسية، وتلك التي وضعها عالمي الآثار سالكفورد وأركل في صعيد مصر ومطلة  
 النوبة. وقد حاولت رصد شطوط صناعة الأثواب الأسطوانية وربطها بالمصاطب القريبة  
 من النيل، أما المسوحات الأثرية الحديثة فقد كشفت عن العديد من المواقع الأسطوانية في  
 وسط مصر حيث أُنشئ ربطها بتاريخ نهر النيل. ومهما كانت معلوماتنا عن هذه الفترة  
 شحيحة مقيدة بالمنطق المجاورة إلا أن ما هو معروف حتى الآن يشير بوصوح إلى  
 انتشار صناعي العصر الحجري المبكر على طول النيل. والأبحاث الميدانية الجارية  
 الآن في أكثر من مكان في مصر والسودان لا بد أن تمدنا بمعلومات جديدة خاصة وقد  
 توفر لها الإمكانيات العلمية الحديثة مما يولها ذلك.

### جـ- العصر الحجري القديم الأوسط بوادي النيل

حتى البشر خلال الفترة الممتدة من ١٥٠.٠٠٠ قبل الحاضر خطوات مهمة في  
 اتجاه تحسين مستوى تصنيع أدواته وتنويعها وإضافة مواد أخرى في قاعدة غذائية  
 باستكشافه لمناطق جديدة في العالم بما فيها الأقاليم الباردة من أوروبا وفي هذا العصر  
 أصبح شاع استخدام النار بأكبر ماعا كل ويررت يوفر القوي البسيطة منغلة في صنع

لحرق ورسم الحريشات السبيطة على العظم أو الحجر كما بدأ الإنسان من الموني وبو  
 بطريفه بدائية. إلى أهم ما يذكر علاقة في مجال تصنيع الأدوات هو اعتماد تقنيه جديدة  
 تستخدم لتجهيز النوى بطريقتين متخصصتين بسمان اللؤلؤزية والمومستيرية وتشتهر  
 في مناطق في أوروبا وشمال أفريقيا وشرق المتوسط. وكانت معظم النوى التي  
 هذه المرحلة تشكل على الشظايا عوصاً عن ككل الحصى أو الفلوس في العصر السابق  
 كما أن تشبهها بعكس فكرة وتحكماً تقنياً وصحياً. أثبتنا أنفاً إلى أن بعض الباحثين ظنوا  
 أن وادي النيل لم يهتم في تطورات هذه المرحلة مع غيره ولكن أراءهم تليست بعد  
 الاكتشافات الحديثة التي أوضحت بجلاء ثراء المنطقة الحضارية بل وتميزها بتقاليد في  
 تشكيل الأدوات الحجرية بأسلوب غير معروف في الأقاليم المجاورة. ومهما يكن من  
 أمر فإن مجال الأكلة الأثرية فيها ما يكفي لحط وادي النيل ضمن الدائرة الحضارية  
 التي تشمل حوض المتوسط وغرب آسيا وأوروبا.

وخلال الفترة المشار إليها تمكن الإنسان من التكيف مع البيئة القليلة التي أصبحت جزءاً  
 من دورة الحياة والاقتصاد المعيشي للصيادين إذ نجد مواقع صناعة حور موسى في  
 منطقة وادي حلفاء على سبيل المثال، قريبة من النهر على السهل الفيضي، وتلك عظماء  
 الحيوانات على أن أصحابها استغلوا بيئة السافانا مثلاً استفادوا من أسماك البرك  
 والمستنقعات القريبة من النهر ومن جهة أخرى أوضحت دراسات البيئة أن بعض  
 تقنيات صناعات العصر الحجري القديم الأوسط استمرت في وادي النيل لفترة طويلة  
 بعد أن اختفت من أمكنة كثيرة في الشرق الأدنى. وكما يجلي فكره فإننا نجد أحياناً  
 جنباً إلى جنب مع تقنيات العصر الحجري القديم الأعلى، أي مع المرحلة التي يليها.

توجد معظم مواقع العصر الحجري القديم الأوسط في أواسط مصر وجنوبها وفي النوبة السودانية إضافة إلى الصحراء المصرية، كما ويُعرف القليل منها في بقية شمال السودان حيث تم تحديد بعض مواقعها في منطقة دنقلة.

وفي السودان إلى الجنوب من النوبة يقصر وجودها على منقطعات سطحية وقليل من المواقع التي تحوي طبقات رميوية. ومن الواضح أن شكل ومحتوى هذه المرحلة بنطوي على اختلافات حضارية ويتنظر تحديد معالمها المسموحات الأثرية التي تتخذها معظم أقاليم السودان إلى الجنوب من النوبة. لم يكن متاحاً تحديد عصر الصناعات المستيرية في النوبة السودانية سوى عن طريق المقارنات الشكلية والظواهر الجيومورفولوجية التي ترتبط بها تلك التي. ومن جهة أخرى كان من الممكن الحصول على نولريخ راديوكاربونية (الكربون المشع ١٤) لمواقع صناعة خور موسى التي تُعد لأن ضمن الصناعات الحجرية لهذه الفترة إذ توضح أنها ترجع إلى فترة أقدم من ٣٥,٠٠٠ ق.م.

وفي أواسط مصر كشفت الأبحاث الحديثة عن عدد من مواقع الفترة حول ليدوس وسواج متصلة بنظام نهر النيل حيث وجدت الأدوات والمواد العظمية في أماكنها الأصلية، ولا تختلف مجاميع الأدوات الحجرية عن مثيلاتها في المنطقة حيث توجد فيها تقنية الفيلوازية بوضوح، وقد تمكن الذين نقبوا في هذه المواقع من توثيق تسلسل تطوري يربط بينها وبين صناعة المرحلة التالية من العصر الحجري القديم الذي يسمب إلى فترة انتشار الإنسان وفي الصحراء العربية المصرية واستندها في شمال السودان كشفت المسموحات الأثرية عن العديد من المواقع التي تعود لهذه الفترة وهي قريبة من مورد المياه وما يتصل بها من عتصر طليعية نيلية وحيوانية وهرب قاعدة عذاء كاهية لمجموعات الصيادين. ومن أسئلة هذه المواقع المهمة ما اكتشف في بئر

صراوي وبنو صحراء حيث أمكن تحديد ثلاثة تقاليد في تشكيل الأدوات الحجرية يمكن توعاً في أسلوب تصنيع الأدوات وفي أشكالها، وهي المومستيرية التي تعصب عليها الأدوات المسننة والمكثط والرزوس وتتميز بأكبر حجم الأدوات، ثم ثلثها أخرى تتميز بصافه للأشواغ السابقة، بوجود قليل من الأدوات ورقية الشكل وهي مشددة الوجهين، أما لثالثه تتميز بقطع ورقية المذكورة بأعداد أكبر إضافة إلى الرزوس المسننة ومشددة الوجهين.

### د- العصر الحجري القديم الأعلى بوادي المل

يعد هذا الدور من أهم مراحل فترة ما قبل التاريخ نسبة لما حدث خلالها من تطور في حياة الإنسان البدائية والروحية كما تدل عليه المكتشفات الأثرية على مدى سنوات طويلة في أوروبا والشرق الأدنى. لقد حدثت في هاتين المنطقتين بصفة خاصة تحولات ثقافية مست كل أوجه حياة الإنسان الاقتصادية والاجتماعية والفكرية خلال هذه الحقبة مما جعلها قاعدة انطلقت منها كل التطورات الثقافية للصيغة التي أنجزتها البشرية في نهاية ما قبل التاريخ. تحوي المواقع الأثرية التي ترجع إلى هذه الفترة ثروة من الأدوات الحجرية المتميزة، وكذلك العظمية، وأدوات الزينة، والرسوم الجدارية الملونة، وأشغال النقش والنحت المختلفة. وقد تمكن الإنسان من زرع مناطق جغرافية جديدة أبحث له موارده غذائية متنوعة تكفي الأعداد المتزايدة نسبياً من البشر.

لقد كانت منطقة الشرق الأدنى أحد المراكز الأولى التي ظهرت بهب هذه السمات الثقافية الجديدة، بخاصة شرق المتوسط وشمال أفريقيا، وذلك نحو ٤٢٠٠٠ ق.م. تبدو أولى سمات التحير في تشكيل الأدوات الحجرية عندما طلت تقنية تصنيع الشعرات والصلصال مكان تصنيع الشظايا. وتبدأ هذه الخطوة بتجهيز بوانة هرمية بطريقة غير مباشرة في اتجاه طولي الكمر لتصل أو الشعرة، وفي أواخر الفترة ظهرت تقنية

أحرى يقوم على الضغط باستخدام قرون الحيوان مما أتاح قرناً كبيراً من التحكم في عمل الأدوات. وأصلب الإنسان لها ألوات جديدة شكلها من العظم والعاج والخشب لم يكن وفي قنبل بطبيعة الحال بعيداً عن مجريات هذه التطورات هذا منهم مع غيره من مناطق العالم القديم بقر كبير في إثراء الفجوة الإنسانية في تلك المرحلة من تطور الثقافة. أوضحت المكتشفات الأثرية الحديثة ظهور تقنيات صناعة أدوات العصر الحجري القديم الأعلى في أواسط مصر نحو ٣٧,٠٠٠ قبل الحاضر على غير ما كان متعارف عليه في السابق مما يضع هذا الجزء من وادي النيل في مصفاه أوروبا الغربية وشمال أفريقيا. وأشار الذين نبؤا في هذه المواقع إلى عدم تمكنهم من الكشف عن أدلة تشير إلى تطوير هذه التقنيات الحديثة مطياً بل أنهم يعتقدون بأن ظهوره كان ببطء وصول تيارات ثقافية من خارج المنطقة من شرق المتوسط أو الدائل الأفريقي. وهناك مواقع وجدت فيها كلتا تقنيتي العصر الحجري القديم الأوسط والأعلى معاً. طرحت في السنوات القليلة الماضية إشكالية انتشار الإنسان وكان محوراً نظرية المهد الأفريقي وانتشاره من هذه القارة إلى بقية العالم القديم.

الثالث أن الاستيطان البشري اتجه نحو التركيز على السهل الفيضي كلما تقدم الزمن خلال هذا العصر، ربما كان ذلك بفعل الجفاف الشديد الذي حل بالمنطقة وأدى إلى نزوح الجماعات الصحراوية إلى منطقة وادي النيل كما أشير إليه سابقاً. فالسهول مثل كوم أمبو، ودشنا، وعند مدائل الأودية الكبيرة صارت مناطق كثافة سكانية. أما في شمال السودان فقد وجدت القليل من المواقع التي تحمل نغمة ابتساح النصال والشعيرات بل أنه لم يكتشف منها في أواسط السودان سوى ما كان في حزم القرمة على نهر عطبرة حيث وجد عدد من المواقع المتأخرة وميضاً يعود دحو ١٠,٠٠٠ ق م أي، ما يقابل نهاية العصر الحجري القديم.



إن الحفصة بالوزة لتقاليد صخاعت الأتوات الحجرية في مصر العليا حتى اليوم السوداء هي التثنية المتمثلة في استخدام تقنيات مختلفين لإنتاج الأبواب مستخدم التثنية الأولى لعمل النصل، والشعرات الرفيعة، وأتوات أخرى مثل الأرميل، والمكاشط الطرية، والمثقب، وغيرها.

ومنذ التثنية في التقاليد التي لحظت بالتقنية القيمة أو عدت من شكلها مع مرور الوقت، لكن التركيز يظل قائماً على استخدام النظم لعمل الأبوات المشددة دون النصل. وكشفت أعمال المسوحات والتقيب الأثري في المنطقة الممتدة من أسوان شمالاً حتى سوهاج عن العديد من الصخاعات الحجرية التي نسبت لجماعات من الصيادين الذين عاشوا خلال الفترة الممتدة من ٢٠.٠٠٠ قبل الميلاد حتى نهاية العصر الحجري القديم.

وعلى الرغم من أنهم كانوا يعيشون في بيئة بيئية واحدة فإن العناصر المادية لتقاليدهم كانت متباينة، لهذا أثر الذين درسوها إعطائها أسماء مختلفة مثل ثقافات الفخوري، والسيل، وأسنا، والسلسلة، وعافية، والمشيئة، والكيفية لقد استُخلت هذه الجماعات المفرد المحلية بصورة جيدة وركزت على الحبوب البرية وجذوع النباتات المفيدة غذائياً كما تشير إليه أدوات الطحن الحجرية ومنتجات الفحص المجهرية السدى أجرى على الشعرات والنصل.

والصدق مثال لهذا الاستغلال المكثف للحبوب البرية والأسماك بجده في وادي الكمانية حيث أمكن تحديد نحو عشرين نوعاً من النباتات التي تمت الاستفادة منها في الطعام، وكان أغلبها من الأنواع الدفنية المتوفرة محلياً. لقد تمكن الصيادون في هذه المواقع من إدارة الموارد الطبيعية المتاحة بطريقة تجعلهم مقيمين في المنطقة معظم

السيد وتشير المستويات الأثرية إلى أنهم، رغم ما توفر لهم من قدرات، لم يتمكنوا من الانتقال من مرحلة إنتاج الطعام عن طريق ممارسة الزراعة مباشرة

### هـ- العصر الحجري الحديث

أجرت بعض المجتمعات في هذا العصر - بعد نهاية العصر الجليدي - ابتكارات مهمة كزراعة الأبقار البعيدة في تشكيل مستقبل الثقافات الإنسانية. ويطلق عليها علماء الآثار "مرحلة إنتاج الطعام" أو "الثورة الزراعية" إشارة إلى تمكن الإنسان من الانتقال من اقتصاد معيشي استوائي يقوم على الصيد والجمع والالتقاط وحياة التفرق المستمر، إلى اقتصاد معيشي إنتاجي عماد الزراعة وتربية الحيوان.

وكان توفير الغذاء عاملاً حاسماً في استقرار مجاميع الصيادين في مستويات شبه دائمة أولاً، ثم تحولت إلى قوى دافعة تكوّن عبرها أنظمة اجتماعية وثقافية واقتصادية جديدة، تطورت خلال ذلك الصناعات الحرفية بأنواعها لتواكب أنماط الاقتصاد المعيشي الجديد وصارت المجتمعات تتبادل المواد والسلع بطريقة غير معهودة مما أدى إلى نموها. من معدلات الإنسان المستخدمة الأكرات الحجرية المصقولة وغيرها مما يناسب استقلال البيئة لتوفير الغذاء. كما تمكن الإنسان من صنع أولائي الفخارية الضرورية لحفظ الطعام أو إعداده. لم تظهر هذه السمات الثقافية كلها في وقت أو مكان واحد، إلا أن هناك مناطق من العالم القديم لها نصيب السبق.

وفي بعض أقاليم الشرق الأدنى تحقق معظم أو كل هذه الخطوات بموالي الألفية الثامنة قبل الميلاد وفي الوقت نفسه، على أقل تقدير صناعة الفخار في كل من لوسيط المردن والصحراء الكبرى قبل أن يتمكن الإنسان من الزراعة أو استئناس الحيوان. أما في مصر وشمال السودان فلم تظهر ثقافات العصر الحجري

الحديث، لا ما بين الألفية السابعة والحامسة ق.م. تقريباً، خاصة إذا ما عتمد وجود معظم خصائصها شرطاً لبداية المرحلة.

في ثقافة الحرطوم المبكرة تمت صناعة الفخار خلال الألفية الثامنة ق.م. على أقل تقدير، ولم يصحب ذلك إنتاج الطعام، كما أننا نجد في جنوب مصر مستوطنات شبه دائمة أقام أصحابها لأواخر العصر الحجري القديم مثل وادي الكبانبة ومخصص فبنة ولكنها لم تحقق الزراعة في ذلك الوقت.

يكتسب الحديث عن ثقافات العصر الحجري الحديث وتأسيس مرحلة إنتاج الطعام في مصر أهمية خاصة ذلك لأنها تمثل الطرف الثاني الذي انتهق منه تقدم وأعظم نظام دولة مركزية في الشرق الأدنى في أولعصر الألفية الرابعة ق.م. (مع ملاحظة وجود رأي يقول بأنتمبة لتبتق الدولة في سومر بالجزيرة الفراتية -أركامالي) كانت معلومات عن فترة العصر الحجري الحديث في مصر شحيحة ومقصورة في نتائج أعمال أثرية أجريت في مواقع محدودة.

أما اليوم فقد توفرت معلومات غزيرة نتيجة لاهتمام علماء بأهمية البحث الميداني في موضوع أصل الحضارة المصرية القديمة، وتنتشر التقارير العلمية بناءً عن الأعمال الميدانية التي تنطلي مساحات واسعة من وادي النيل في مصر وفي صحراء مصر الغربية قشًى الذي أضف بعداً جديداً في تناول قضية أصل الزراعة، ومن ثم قيام الدولة المركزية لاحقاً، ويتفق الكثيرون اليوم على أن حضراء لعبت دوراً مفصلياً في تطور حضارات وادي النيل مثما تلقت مصر مؤثرات أخرى من شرق المتوسط.

سيفت الإشارة إلى أن المكتشفات الأثرية الحديثة في الأودية والمنخفضات الواقعة في طرف الصحراء أوضحت بجلاء وجود مجتمعات تعتمد على الحبوب البرية

في العداة والصيدا المكثف الذي سمح لها بإنشاء مواقع إقامة شبه دائمة وقد كانت هذه الجدران منقمة طبيعية لأحافض الثقلة في إنتاج الطعام.

في وادي الكيلانية وعلى بعد مائة كلم غرب أبي سمبل تم تأريخ بعض مواقع العصر الحجري الحديث المبكر بحوالي ٦٨٥٠ و ٦٥٥٠ ق.م.، وقد وجد لكثير من أربعين نوعاً من الببكات تمثلها حبوب مثل الذرة، والبنس، والبقوليات، والجسور، وغيرها من الأنواع الدورية. ويعتقد الذين نقبوا في هذه المواقع أن العداة انبثت قد طور محلياً بمعزل عن تجارب تيجين القصح والشعير في بلاد الشام.

في أحد هذه المواقع كشف عن أساسات أكواخ وحفر لتخزين الحبوب وموائد النار. وفي مكان آخر وجدت بقايا بروت بيضوية الشكل أو دائرية وبداخلها الحفر وموائد النار. وتشير اقرائن الأدلة إلى وجود مجتمعات شبه مستقرة حققت إنتاجاً زراعياً محلياً.

ونأتي أهمية الصحراء أيضاً في اكتشاف أدلة ثرية لاستئناس الأبقار في حدود الألفية السابعة ق.م. على أقل تقدير كما تمكنت بعض الجماعات من حمل الفخار المرغوب جيد الصنع وهو أقيم من أي فخار آخر وجد في وادي النيل ما عدا فخار الحارطوم المبكرة، ويرى كثير من الباحثين في قنل المنطقة إلى أن مهمة إنتاج الطعام في الصحراء قد أُنجزت بصورة مباشرة وربما مريحة ويعززون السبب المباشر للتغيرات البيئية وتوفر الموارد الطبيعية وكذلك التغذية المطلوبة.

ومن أمثلة مواقع إقامات العصر الحجري الحديث في أواسط مصر ما كشفت عنه تنقيب كاتون-طومسون وغارنر في الثلاثينات من القرن الماضي في منقوص اليوم. وقد بحثنا عن وجود مستويين من طبقتي المواقع وصفت الأولى بأنها تعود

لعصر الهولوسين المبكر - وسبة لما وجد فيها من فطر ومواد أخرى وصفت بأنها عصر حجري حديث منكر .

لما المستوى التالي فيمن ثقافة جماعات من الصيادين لم يتمكنوا من إبحار الانتقال بعد إلى مرحلة إنتاج الطعام وصنفوا لأنهم مجموعة معزولة على أن التقييلات لأثرية التي أجريت فيما بعد أوضحت أن خطأ قد جرى في تفسير هذيلت ترسيمات البحيرة القديمة وبالتالي، يصبح الترتيب الزمني الذي افترضته كانوا - طومسون غير صحيح كذلك تبين أن إنتاج الطعام الكامل متتلاً في الزراعة واستئناس الحيوان قد ظهر فجأة في اليوم وأيضاً في موقع مرمدة، ذلك نحو نهاية الألفية السادسة وبداية الألفية الخامسة ق.م. وهذه الفترة نصها شهدت الصحراء الشرقية موجة جفاف شديدة يعتقد أنها كانت السبب المباشر في نزوح جماعات على دراية بإنتاج الطعام من الصحراء في اتجاه وادي النيل.

### ١- حصاره العيونه:

ومسقطه اليوم وهي تقع على الضفة الغربية للنيل شمال القاهرة وترجع إلى عام ٤٤٠٠ ق.م وقد استمرت ١٠٠٠ عام ومن بقايا القفل الذي وجد لم يحضر الباحثون لسي مركز حضارتها على آثار للموتى والمقاب أنهم قد دفنوا في مكان بعيد .

نجد أنه أقيمت بالقرب من شواطئ البحيرة حيث بنى مكانها أكواف من القصب وحفرها المحارز تحت الأرض في الأجزاء المرتفعة وقد وجد هي تلك المحارز بقايا الفصح والشجر والحصى المدججة. ومن عظام الحيوانات المستأنسة عرست الأغصم والماعز بصافه إلى بعض الأنواع البرية مثل القيل، والتمساح، وفرس فبحر

كذلك أضادوا إلى قائمة مواد الغذاء الأسماك المفترقة بالبحيرة، ومع غيره من مواد نباتية طبيعية، وفرت قاعدة غذاء متنوعة. وتشمل الأدوات المكتشفه للرؤوس،

، السهم، والحطاطيف العظمية، وشكلوا من الحجر السليل والأدوات ورقية الشكل،  
 ، القوس، والروم المسننة، وغيرها من الأدوات المصقولة. ومن مصوغهم أيضاً  
 السلال التي غطوا بها حوز تخزين الحبوب. أما فخار القيوم فقد صنع من الصلصال  
 الخشن وبه من الأدوات المصقولة أشكالاً متنوعة ذات قواعد مسطحة أو دائرية  
 ويعكس الفخار تقنية متطورة يعتقد أن كل أنها وصلت إلى مصر من خارجها، ربما  
 الفينيقيين، ويدعم ذلك بالإشارة إلى وجود القوس المجوفة وأخرى مصقولة ضمن  
 الأدوات المكتشفة. كذلك أشار البعض إلى أن لفروق متنوعة والتقنية بين المخلقات التي  
 تعود إلى نهاية العصر الحجري القديم الأعلى (اليوم ب) وبين مخلفات (اليوم أ) كبيرة  
 جداً مما يجعل احتمال التطور المحلي لمرأ غير ممكن.  
 ويمكن تناول بعض التواريخ هذا الفن فيما يلي :

### السلال والحصير والنسيج :

لقد عرفت حضارة القيوم صناعة السلال Basketry، حيث عثر على سلال  
 على شكل أطباق كبيرة واسعة، أو على شكل قلوب، كذلك عرفت صناعة نسيج  
 الحصير الذي استخدم بكثرة في فرش وتبطين المقابر وحارات تخزين الحبوب، وكانت  
 العصر تصنع عادة من القش أو من نبات الأمل أو السرا، وهو نبات له أوراق  
 أسطوانية طويلة كانت تصلح لهذا الغرض بعد تجهيزها.  
 وعثر ضمن آثار حضارة القيوم أيضاً على نوع يدعى خشن من نسيج الكتان،  
 مما يفهم منه أن زراعة الكتان وعمليات تجهيزه للنسيج كانت معروفة أيضاً في ذلك  
 الزمن المبكر وهذا يؤدي إلى افتراض وجود المغازل Spindles أو الأدوات Looms  
 بالرغم من عدم العثور على منها ضمن آثار تلك الحضارة.

وطول تلك الفترة التي استغرقتها الحصول القديمة تطورت عمليات نسج للكتان ونحست كثيراً ، نظراً لاستخدامه في صناعة الأريّة والملابس ، وقد استخدمت جلود الحيتان أيضاً في تلك الصناعة ، حيث تصخت مهارة الفلاحين في تنعيم وسباغة الجلود ، حياطينها مع بعضها باستخدام إير مصنوعة من العظام ، ويدل ذلك على ما عثر عليه من آثار تلك الحضارة في منطقتي اليوم والديري .

### أدوات الزينة :

عثر على أدوات مصنوعة من الأحجار الملونة المقوية وأنواع من الخزف الدائري المسطح المصنوع من الأسفلف في آثار حضارة اليوم والذي يدل على ما حدث من تطور وتحسين بصناعة أدوات الزينة والترف والعقود والأهزمة والآزر المزينة بالفرز ، كما عثر على كثير من الصمغ التي كانت تستخدم في طمّن وسحق مواد التجميل التي كانت لا تفلو منها مقابر دوى الشان من القوم ، ولقد استخدم مسروق معدن " الملكيت الأخضر " ( أي كربونات النحاس القاعدية ) لتجميل العيون وتلوين الأواني وقد شاع استخدام هذه الطريقة في الزينة والتجميل في جميع عصور ما قبل الأسرات بشكل عام .

### الأسلحة :

كانت الأسلحة والأدوات تصنع جميعها من الأحجار ، وكان العرباب تصنع من شظايا العظام أو حجر الصوان ، كما ابتكروا شكلاً لمصا كانت تستخدم في الصيد الصبور ، وقد عثر على استخدام هذه المصا ثباتاً طوال العصور المصرية القديمة التالية

## الطعام والأواني الحجرية والمخارية

وكان الطعام متوفراً بكثرة في جميع فترات ومواقع تلك الحصار، كما نستنتج من الكلاب والماعز والأغنام والثيران والأوز في مناطق الجيوب الشمال، كما استؤسست الحماير في المناطق الشمالية، كما كذلك فقد كثرت عمليات صيد وقص الحبوب والسمك والمليور، وأغلب الغن أن الحبوب كانت تظلي وتطهى في القدور كما كانت تطهى وتستخدم في صناعة الخبز.

وكانت أواني طبخ وتناول الطعام تصنع من العجل، وقد دلت الشواهد الأثرية على أن صناعة الأواني الفخارية كانت تتطور وتتحسن ببطء، بدءاً من الأواني والأوعية التي كانت تصنع من الطين والزهرات التي كانت تصنع من الصلصال والتي عثر عليها ضمن آثار حضارة الفوم.

إن عدم وجود مبانٍ مصارية في الفوم يعطي لتطابقاً بأن الإقامة الدائمة لم تكتمل بعد بالرغم من وجود المظلم التي تحفظ فيها الحبوب مع غيرها من شواهد أثرية دالة على حجم الإقامة وثرائها في.

## ٢- مرمرية بني سلامة:

وهي تقع في نلتا نهر النيل و كانوا أهالي هذه المرمرية يقيمون مجتمعاتهم بالقرب من حواف وشطآن المستنقعات، وتحت حماية النباتات الكثيفة التي كانت تعمل كمصدات للهواء. كما عثر أيضاً على مجموعة كبيرة من الأكسواح الواطئة البصورية للشكل والتي يبيت من كل الطين الجاف وفي كل منها كان يوجد اناء واسع الفم مثبت في الأرض حيث كان يستخدم لتجميع مياه الأمطار التي تنسل حلال السقف المصنوع من القش. وكانوا يعرفون بطريقة هريفة لتدفق حث كانوا يدعرون موانعهم على الجانب الأيسر تحت أرضيات المسكن.



يُعد موقع مرمدة بـى سلامة دليلاً مبكراً على حياة الاستقرار الكامل في القرى على صعيد وادي النيل. وهو موقع إقامة كبيرة مساحته ١٨,٠٠٠ متر مربع تقريباً وبه ردم طبقات سكنية يبلغ سمكها نحو المترين. ويؤرخ الموقع للفترة ما بين ٥٢٠٠ و ٣٥٠٠ ق.م. ولوحظ أن فخار مرمدة وأوانها الحجرية تشبه إلى حد كبير ما وجد منها في الفيوم. يمكن التفرق في أن فخار مرمدة فيه زخارف أكثر انقلاصاً وجمالاً بدأت الإقامة في القرية بتشييد الأكواخ المتفرقة ثم ازدادت الكثافة السكانية هي الطبقات العليا حيث نجد بقاء الأكواخ ذات الجدران على ارتفاع مناسب فوق سطح الأرض. تبدو هذه الوحدات المعمارية صغيرة الحجم تكفي ربما لشخص واحد وهي تبنى على مجموعات وتلحق بها مخازن للحبوب عبارة عن جدران كبيرة أو سلال مدفونة تحت السطح. فإن سكان مرمدة موثاقم داخل موقع الإقامة التي لدر عدد أرواها بالآلاف. ومن مواقع الإقامة الجديدة بالذكر ما نصب لنقلته العمري من عدد من المواقع والمقابر المنتشرة بين القاهرة وحولان. وتمكن المباني المشيدة، وكمية النقي التي تحويها طبقات الرديم إقامة لفترة طويلة قدر زمنها بين ٤٢٠٠ و ٤١٠٠ ق.م.

أما إلى الجنوب من النيل وأوسط مصر فقد وصف الأثريون عدداً من ثقافات المرحلة المتأخرة من العصر الحجري الحديث أطلقوا عليها مصطلح ثقافات ما قبل الأسر ومن أشهرها البداريه وتساء ونقطة الأولى، ونقطة الثانية.

### ٣- حصاره البداريه:

وهي قرية في الصعيد على الضفة الشرقية لنهر النيل وأهم مايميز البداريون أنهم كانوا يؤمنون بالبعث (الحياة الثانية بعد الموت) وكانوا يلقون موتاهم بالحصير ويسوونهم مع حيواناتهم المصبة أو بعض التماثيل للحيوانات أو التماثيل أو الطيور .

كما عثر ضمن آثار حضارة البداري على أدوات زينة واسلحة مصنوعة من  
 العاج و من الأصناف، والتي تمل على أنها استخدمت بشكل شائع في هذا العصر ، كذلك  
 عثر في هذا العصر كمية استخراج الريسوت من التناكات العظمية البرية  
 ويستخدمها في تنظيف البشرة وتنعيمها، كما عرفتوا المشاط تسريح الشعر وصنعوها من  
 العظام أو من العاج، وزينوها وزخرفوها بأشكال من أنواع الطيور والحيوانات  
 وقد عثر على بعض هذه الأمشاط ضمن آثار حضارة البداري، كما عثر على  
 أولى خزفية زخرفات ذات اللونين الزرقاء المتميزة والتي تتميز بأسطحها الخاهية  
 المصقولة وذات الأسطح الحمراء التي انتشرت في حضارتى العمرة والبداري، والتي  
 كان صانعوها يملون إلى زخرفتها وتجميلها برخارف مختلفة أغلبها خطوط أو أشكال  
 هندسية بهضاء ينفثونها على أسطحها الخارجية السوداء أو المرصشة بألوان متعددة .

#### ٤- حضارة ناسا:

وهي في الصعيد على الضفة الشرقية لنهر النيل شمال قرية بداري وتعود إلى  
 حوالي عام ٤٢٠٠ ق.م عثر فيها على الفؤوس والداح وكؤوس على هيئة الزهر  
 وأدوات زينة تكاد تقتصر على زخرفات من صنف أو عظم أو عاج . وقد عثر بها أيضاً  
 على أولى خزفية غير محروقة جيداً والتي عثر عليها ضمن آثار "دير ناسا".

#### ٥- حضارة نقادة الأولى (حضارة العمري):

وتقع في الصعيد على الشاطئ الغربي لنهر النيل ويرجع تاريخها إلى عام  
 ٣٦٠٠ ق.م وكان سكان هذه الحضارة عرفوا الذين فتدويعمون به جذور للقبور  
 وكانوا يدعرون مع الميت في قبره الطعام والشراب والمتاع وكانت هذه الحضارة العمدة  
 لوحدة الحضارة المصرية التي ظهرت على وجه الأرض .

تمكن أصحاب هذه الثقافات من استغلال المعادن لأول مرة، ومن ثم صنف تقاعهم في الطور الثقافي المسمى بالعصر الحجري الحديث (المعني) كما تطورت مجتمعاتها إلى مستويات اقتصادية واجتماعية وفتية غير معروفة. وهي من ناحية أخرى تمثل المنظمة المنطقية لبروغ الدولة المصرية القديمة، مع أن كثيرين يقولون بتسرب أفواج من سكان الصحراء أدى لامتزاجهم مع سكان النيل إلى تفاعلات ثقافية أثمرت عن قيام الدولة القديمة، ومهما يكن من أمر فإن أهل البداري تركبوا تراثاً مادياً يعكس ثراء مستويات الفني والاقتصادي. فالأواني الفخارية المصقولة تعد من أجمل ما عرف في مصر وهي من الأنواع الزخرفة بأشكال نباتية زائفة وتشمل الأواني الصحون والأكواب للرفعة والقتور وغيرها. دفن سكان البداري الموتى في قبور خصصت لها مساحات خارج موقع الإقامة ووضعوها مع الميت بعض الأكواب والقطع الفنية. كذلك خصصوا قبور لدفن الحيوانات التي عاملوها بطريقة توحى بمعتقدات روحية محددة.

ومن مصوغاتهم الحرفية اكتشفت الأواني الجميلة، والأدوات الحجرية، والسلاسل، والحصائر، والملابس الجلدية، والأغطية مما يشير إلى شجوع تقنية النسيج ومن العناصر اللافتة للانتباه في ثقافتهم الإمكانات الفنية التي عكستها التماثيل لأدمية الصغيرة، والمصوغات الحرفية الجميلة مثل الأمشاط، والملاعق المزخرفة بأشكال الحيوانات المبحونة، إضافة للخمر، والأساور النحاسية، ومشغولات الصاج.

لقد تركز وصفنا لثقافات ما قبل التاريخ في وادي النيل على أسماء الإقسام، وأحوال المدخ، واستغلال الموارد الطبيعية، وما أنتجه الناس من أدوات حجرية، وفجار وغيرها من مصوغات تعبثهم في حياتهم اليومية. وفي مناطق أخرى من العالم القديم مثل أوروبا، أو الصحراء الكبرى، أو جنوب أفريقيا، على سبيل المثال، شكل العصر

الذي ينعبر به المصطف جراً مهماً من التوافق المادي الذي يصف مطلوبه. يبين  
 عن حدة محضات ما قبل التاريخ. وبالجملة لولا ذلك لكانت الصورة عن طريق  
 المستند على طوول الوادي حظها من الدراسة المعصلة، وربما يكون ذلك «كسر من  
 بسبب اولى حداثته الفصحى إذ لم يكتف شيء منها في مستوى قديم القرون الأوروبية و  
 الصحراء الكبرى. يضاف إلى ذلك صعوبة تأريخ ما وجد منها وربطه بالمواقع الأثرية  
 في المنطقة

## ٦- حصار بغداد الثانية (حصار جرزة):

عثر على العديد من الآثار التي تنتمي لهذه الفترة بمنطقة جرزة وبعض  
 مناطق اليوم والتي من خلالها نستطيع استنباط معبرات وخصائص حضارة الجرزة  
 التي تقع في الوجة البصري ودراسة هذه الآثار ومخلفات أخرى لها نفس الخصائص  
 والمعبرات في بعض مناطق الوجة القبلي، خصوصاً في مناطق الجبانات الواسعة في  
 بغداد والبلاتس بالقرب من القط.

ونعثر هذه الآثار الأخيرة تطوراً أكثر ومخلفات حضارة العمرة التي كانت  
 سابقة من قبل في تلك المناطق ، وقد ظهر في عصر حضارة الجرزة أهم معبرات  
 وخصائص الحضارة المصرية في عصر ما قبل الأمرات المبكر والتي أخذت تتطور  
 بتدورها حتى دخلت مصر في عصورها التاريخية بعصر الأمرات .

فقد تميزت الأولى القفولية التي يرجع تاريخها إلى عصر تلك الحضارة بأل  
 من الألوان البنية، وبمخروطات متموجة ، وهي مماثلة تماماً للأواني العصرية  
 التي عثر عليها في فلسطين، والتي يرجع تاريخها لنفس العصر تقريباً كما أن هذه  
 الأواني العصرية كانت ملونة بألوان خرافية حيطة يظلم عليها اللون الأحمر الغامق  
 أو اللون الأصفر البهري، ومزخرفة بخطوط حمراء.

أما لو حدثت الزخرفية التي كانت تنقش عادة على تلك الأواني فكانت تنمى من خلالاً مثلثة الشكل وخطير الفلامنجو أو البشروش أو النحام (وهو طائر مثنى طويل العنق والرجلين) والوعول، والاشكال الآتية، وكانت بعض تلك الأواني مزججة بصميمات وأشكال يروجح أنها تمثل أضرحة أو عروشاً أو شعائر أو رموزاً حصصه ببعض الآلهة.

وقد عثر في منطقة الجبال (وتقع على الشاطئ الغربي للنيل جنوب أرمست) على بقايا قطعة من القصائس رسمت عليها مراكب توضح لنا نموذجاً لما كانت عليه طريقة تصميم وبناء السفن في تلك الفترة من عصر ما قبل التاريخ، حيث رسمت المراكب ومجاديفها ورجال الدفة، كما رسمت أيضاً أشكال مثل كبائن تملأ أسطح تلك المراكب.

ولقد تم اكتشاف الكثير من الأواني والزخرفات الحجرية التي يرجع تاريخها إلى عصر حضارة الجيزة وربما يرجع ذلك لإختراعهم للمقالب والذي جعل من عملية نحت وتجويف وتزيين الحجر عملية أقل صعوبة مما كان عليه من قبل.

كما وصلت صناعة صقل وتشذيب حجر الصوان في هذا العصر لمستوى رفيع من الدقة وهو ما يؤكد ما عثر عليه من نصال السكاكين ذات الحواف الرقيقة الحادة، والمطورة بأشكال وخطوط متموجة. أما تقنية الطلاء الزجاجي للأواني فقد بدأت في عصر حضارة الهادي بترجيح بعض المصنوعات الصغيرة كصناديق الخمر، أما بعصر حضارة الجيزة فأصبحت طريقة التزيين ذات طابع وتقنية هريفة، والتي اهتمت بكثرة مرموقة في الصناعة المصرية والمسمى بالخرب المصري ذو اليريق وقد راهم تتطور هذه التقنية طوال عصور التاريخ المصري القديم وحتى العصور الإسلامية.

ومن المرجح أن المواد التي كانت تستخدم في صناعة هذا الخرب قد ظهرت وتطورت صناعتها على أيدي الأهالي الذين كانوا يعيشون في مناطق الحدود العربية لئلا يمل (مدينة القضاة لاحقاً)



شكل (١٦٨) جمال عربية وحيدة السلام ومائتة رسمت على حائط صغرى فى السهل  
الصغرى فى المرتفع فى جبل الجون - كينيا



شكل (١٦٩) رسم بالألوان الزيتية على الصخر فى تلال ماتويو - برينيبابوى



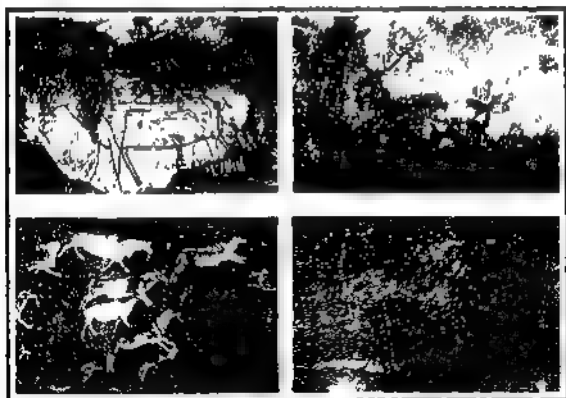
شكل (١٧٠) رسم مسطري لشكل حصان في حالة حركة - وقد عثر عليه بكهف انوري  
بلاكا بالنيجر



شكل (١٧١) تحت على الصخر في موقع في كهف الطلاق في توليفافوتين ببلجيكا

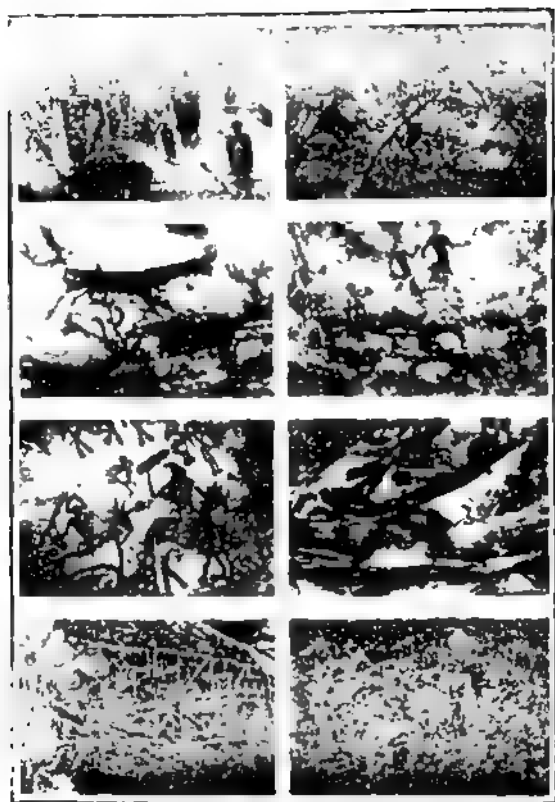


شكل (١٧٢) رسوم زيتية صغيرة - ملهى



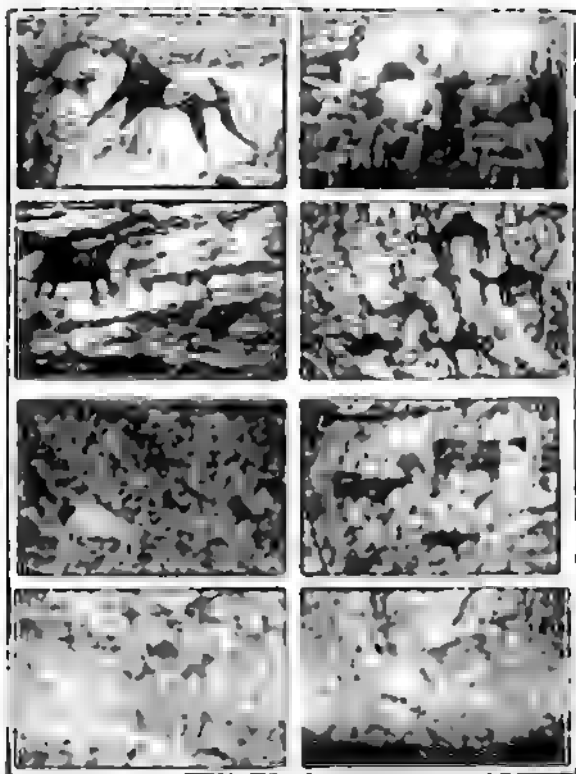
شكل (١٧٣)



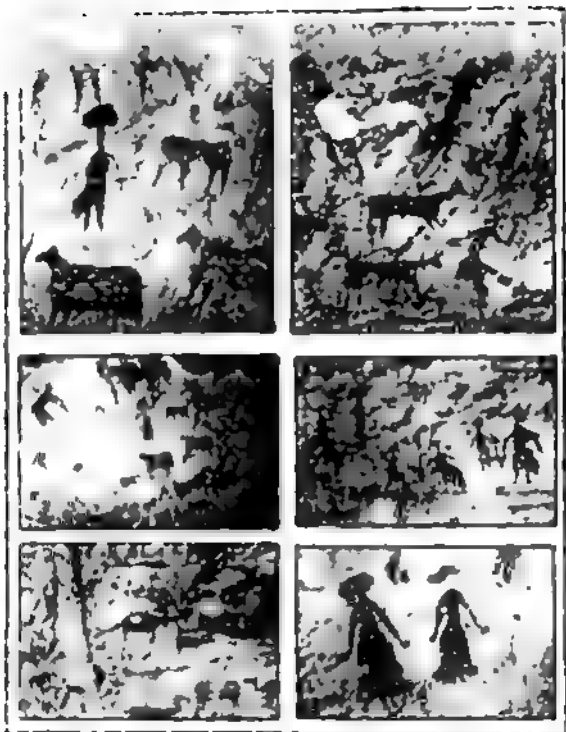


شكل (١٧١)

الشكل (١٧٣ : ١٧٤) أسئلة من رسوم صخرية بالعين قربية مطروقة



طريق (١٩٥١)



شکل (۱۷۶)

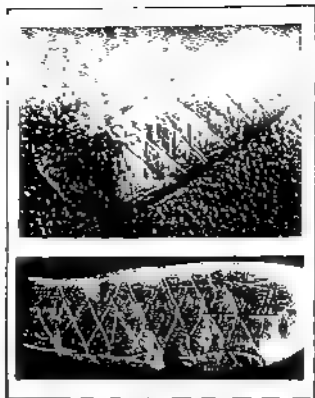
شکل (۱۷۵- ۱۷۶) سقایی المروج المشرقية للشعبية المجرية في البحر من الميراث الميراث



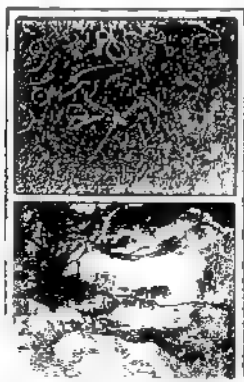
شكل (١٧٧) رسوم صخرية حيوانية و إنسانية -جنوب أفريقيا



شكل (١٧٨) رسم بالألوان لرجال وحيوانات على قسعر -بجبل دركسنبرج -نقل -جنوب أفريقيا



شكل (١٧٩) القطعتين من الصخر تم اكتشافهما بكهف Blombos بالقرب من الرأس الجنوبي من شاطئ المحيط الهندي ، ما يقرب من ٧٠٠ ميلا من مدينة كيب تاون ، جنوب أفريقيا. ويرجع تاريخهما لحوالي ٧٠٠٠ عام ق م.



شكل (١٨٠) متكئين لرسم صخرية أحدهما محفور والآخر ملون بالألوان الزيتية - جنوب أفريقيا



شكل (١٨١) أ- صورة زيتية لأشكال حيوانية تمسكية أنتجها قناصو العصر الحجري الحديث - منذ لأكثر من ٦٠٠٠ عام في لوان ميلين في تاسيلي ناجر



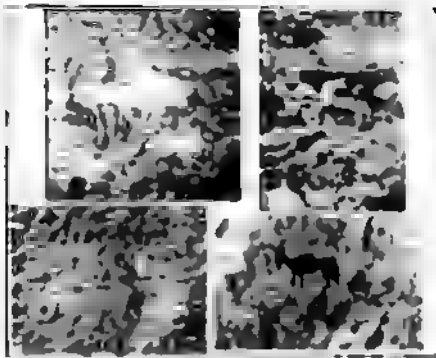
شكل (١٨٢) ب- تصوير زيتي على الصخر من قنّاج مجتمع من الجامعين الأوائل من تاسيلي ناجر - الجزقرو هو بين شخصين يرتدي كل منهما قناعاً على شكل عرش الغراب يخرج من فمها خط من النقاط يصل إلى الرأس



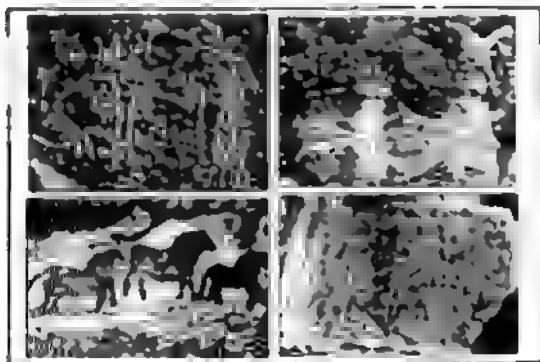
شكل (١٨٣) ج - رجل يركب فرساً ورسم صخري يمثل فرساً أو كلب صيد يهوى من رحلة صيد  
وحيد القرن على ظهر فرس - وادي البعراوين في هضبة ميساك بليبيا



شكل (١٨٤) د - رسم توضيحي لرسوم صخرية خطية نهر عن مشاهد لاساتاس  
للحيوانات - كهوف تاسيلي لليبيا



شکل (۱۸۰) تپه‌های مختلفه ریست علی چرک جنوب کلبلی باکسر ده لکری



شکل (۱۸۱) تپه‌های مختلفه ریست علی چرک جنوب کلبلی باکسر ده لکری





شكل (١٨٧) أمثلة للرسوم الخطية والصلوات المرسومة بكهوف تاسيلي - بليبي



شكل (١٨٨) أمثلة للرسوم المرسومة التزيينية بصلوات الصلوات بكهوف تاسيلي - بليبي



شكل (١٨٩) أمثلة للرسم المرسومة بأسلوب السلويت بكهوف تاسيلي - ليبيا



شكل (١٩٠) رسم صخري لقطيع من الزراف المتحركة على نتوء من موقع فن الصخر  
النرى في وادي أولستافن بهضبة المرسة - ليبيا



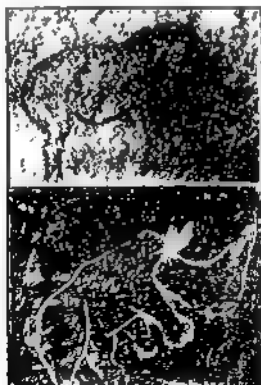
شكل (١٩١) رسم صخري لكائن ذو قرون طويلة وقوية محيط بشكل غريبة مثل مخلوقات الميثك الهلالي وهورن غريب له قف تساق على اليسار - كيف نرى اقروميتك - الجبال



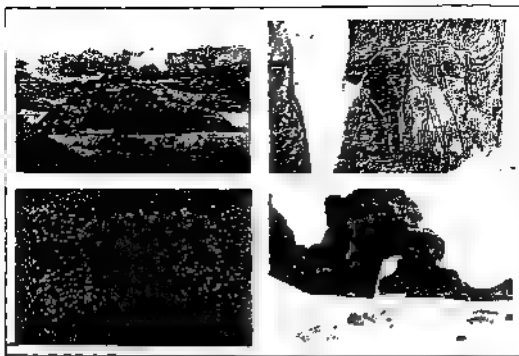
شكل (١٩٢) رسم صخري محفور لرأس غزال مرسومة بملسوب واقعي وهو يدبر رأسه لتخلف عنر عالية يولدى بديس - بهضبة الميثك للنيبيه



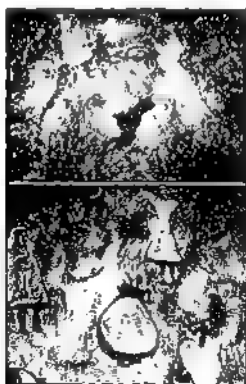
شكل (١٩٣) رسم صخري مرسوم لشكل صغير رفيع الخزانة حتر علية بواي امراوين  
- مضية السمك اللبية



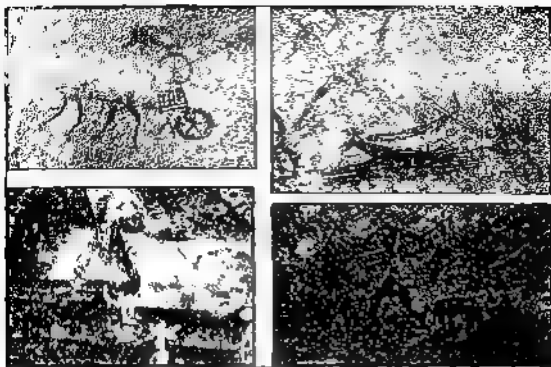
شكل (١٩٤) رسم صخري يعبر عن حيوان الخرافة - تاسيلي الحبيب



شكل (١٩٥) رسم على صخر جبل لكتوس بالصحراء الغربية



شكل (١٩٦) رسوم صخرية يكهوف ناسيلي تاجر بالصحراء الكبرى تجمع بين أشخاص وحيوانات رسمت بأسلوب الملويت والرسم الخطي



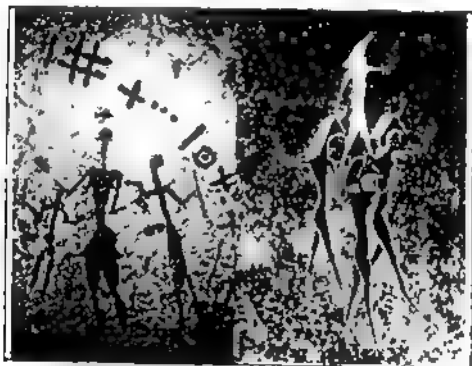
شكل (١٩٧) رسوم صخرية بكهوف تشيلي ناجر بالصحراء الكبرى تجمع بين الأشخاص وحيوانات رسمت بالصلوب المتلوين وفي حالة حركة متميزة



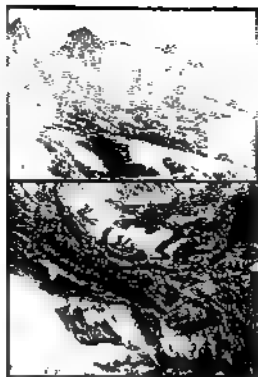
شكل (١٩٨) رسوم صخرية لاشكال بشرية ترتدي ملابس واقعة غريبة رسمت على جدران كهوف تشيلي بالصحراء الكبرى



شكل (١٩٩) رسوم صخرية لاشكال بشرية يرتدي ملابس واقعة خريبة رسمت على جدران كهوف تاسولي بالصعراء الكبرى



شكل (٢٠٠) رسوم صخرية لاشكال بشرية يرتدي ملابس واقعة خريبة رسمت على جدران كهوف تاسولي بالصعراء الكبرى

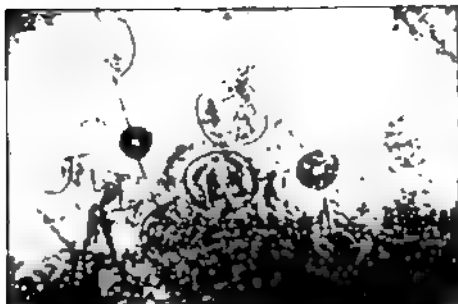


شكل (٢٠١) صور لمنطقة تلسيلي لاجر بالصحرَاء الكبرى والثريفة بكهوف صخرية مزينة بالفضل رسوم القبان البدئي بالعصر الحجري



شكل (٢٠٢) مجموعة من الكيول المرسومة فوق الصخر بجدران كهوف تلسيلي لاجر بالجرال والقي نهدي كمثل راع لوعى القبان البدئي بجباليف الحرجة وعلاقه كمثل بالارصبه

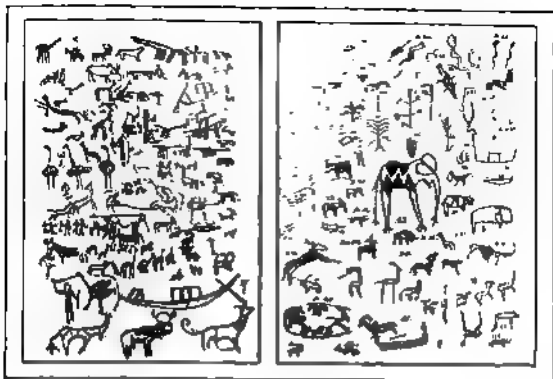




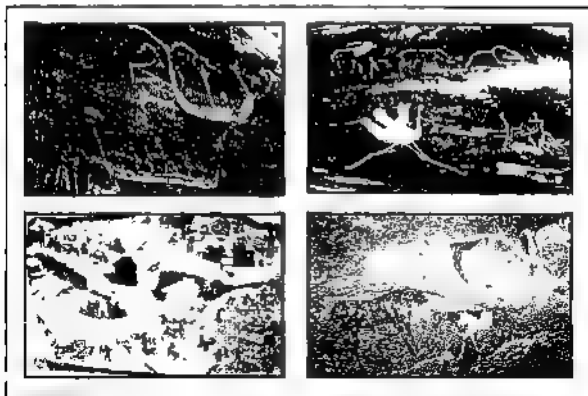
شكل (١٠٣) معلق من رسوم صخرية تعود إلى العصر الحجري وحار عليها في تمسلي نهر  
 بجزيرة القصواء القوية، وإلى بها نوعاً من شربات السروج شطي فوق رافد بسرية  
 لكركا بالسروج القديمة المدلة أو يدور طقراً قديمين



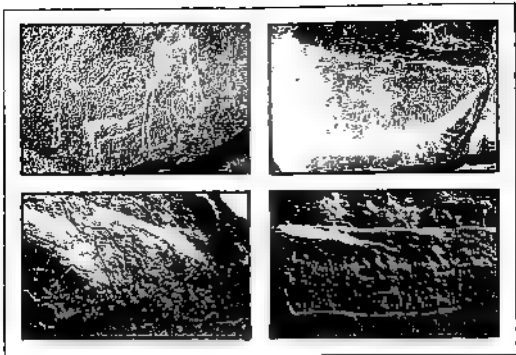
شكل (١٠٤) نموذج الرسوم الصخرية التي عثر عليها بمنطقة تمسلي نهر "بابيا وارجح  
 العصر الحجري، وقد كوتحت في لفحة هويسكو القرات عظمى القافى والظهي، ويتاحل وجوه  
 شبه عرب بها وفي الرسوم التي شكل مثل السروج في صور شطي القلي المعصر وقد  
 لائق البنون وعشاء الانر عليها اسم "له السروج"



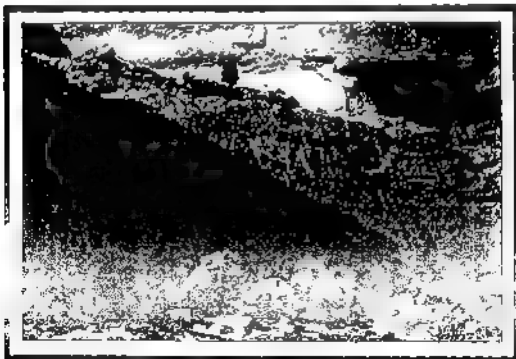
شكل (٢٠٥) رسوم صخرية بصعراء الصعيد والنوبة



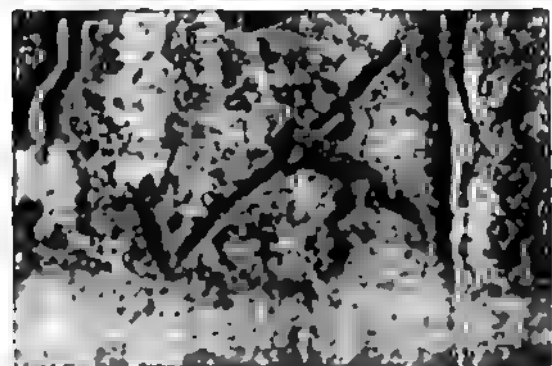
شكل (٢٠٦) أمثلة لرسوم صخرية لأشكال حيوانية وأوعية محفورة على الصخر عثر عليها بصعراء صعيد مصر يرجع تواريخها للعصر الحجري



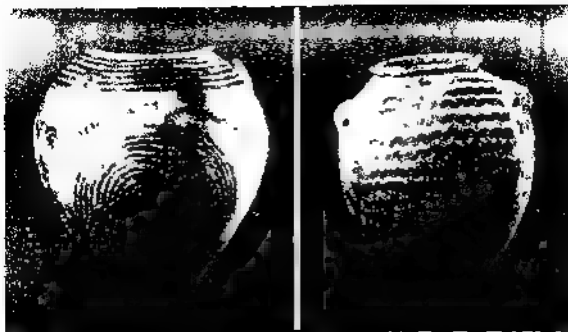
شكل (٢٠٧) أمثلة لرسوم صخرية محفور على الصخور بصعيد مصر يرجع تاريخها  
للعصر الحجري



شكل (٢٠٨) صور لجدول صخري مرسوم بخر غار بصحراء صعيد مصر يرجع تاريخه  
للعصر الحجري



شکل (۹) - ۱) منظر از جاده آسفالتی به سمت جنوب و ۲) منظر از جاده آسفالتی به سمت شمال - قزوین



شكل (٢١٠)



شكل (٢١١)

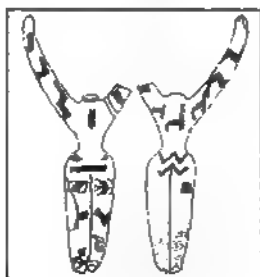


شكل (٢١٢)

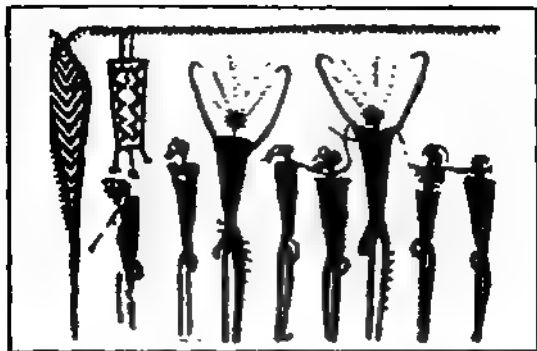
شكل (٢٠٨ : ٢١٠) لوقي خزفية فخارية حضرة العصرة و جررة



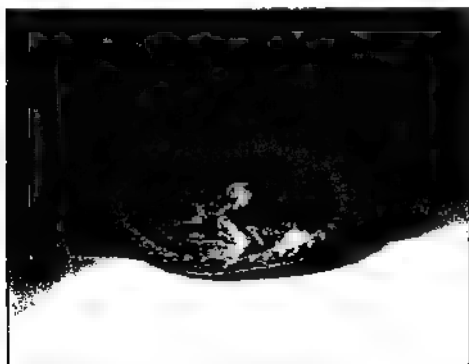
شكل (٢١٣) اثناء الخزفي مزخرف بالاشكال آدمية - يرجع تاريخه لحضارة نقادة الاولى



شكل (٢١٤) رسم توضيحي لتعتال نحى من الصلصال على شكل امرأة ومزخرف بزخارف هندسية يرجع تاريخه لحضارة نقادة الاولى



شكل (٢١٥) رسوم لأشخاص تظهر أسلوب الرسم المتميز بحضارة نقادة الأولى

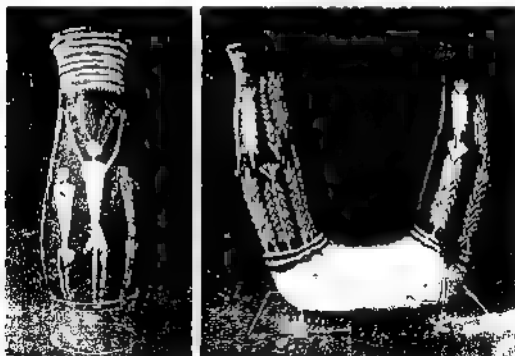


شكل (٢١٦) نحت خزفي من الفخار على شكل اناء يحتوي شكل قلمي يرجع تاريخه لحضارة نقادة الأولى بمصر





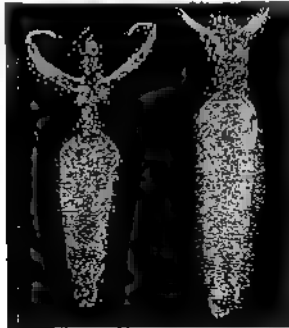
شكل (٢١٧) نماذج من اعمال خزفية فخارية - عصر حضارة نقادة الاولى



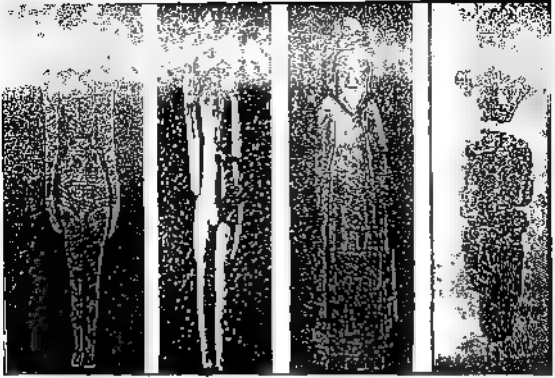
شكل (٢١٨) نماذج من اعمال خزفية فخارية - عصر حضارة نقادة الاولى



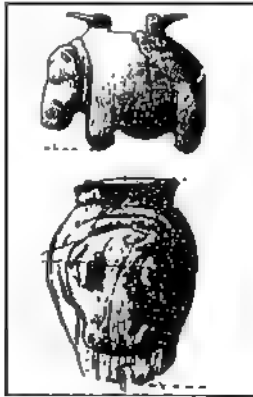
شكل (٢١٩) نمذج من اتصال خزفية قفارية مزخرفتي بخطوط واشكال هندسية - عصر حضارة نقادة الاولى



شكل (٢٢٠) نمذج من اعمال نحثية - عصر حضارة نقادة الاولى



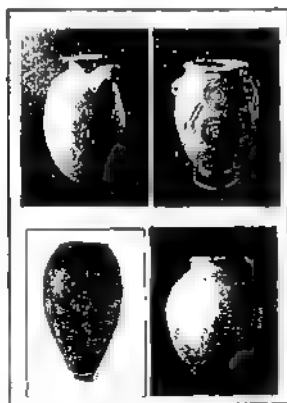
شكل (٢٢١) نماذج من اصالة نحتية - عصر حضارة نقادة الاولى



شكل (٢٢٢) نموذج لاقاء منحوت من العاج على شكل حيوان - فرس النهر عصر حضارة نقادة الاولى



شكل (٢٢٣) تمثال لامرأة يرجع تاريخه لعصر حضارة نقادة الثانية



شكل (٢٢٤) نماذج من أعمال خزفية فخارية - عصر حضارة نقادة الثانية



شكل (٢٢٥) نماذج من اصيل خزفية قفارية - عصر حضارة نقادة الثانية



شكل (٢٢٦) نماذج من اصيل خزفية قفارية مزخرفى بخطوط وأشكال هندسية - عصر حضارة نقادة الثالثة

## بدايات الفن بأسيا

تعتبر قارة آسيا مهد الحضارات القديمة حيث شهدت عدة حضارات عبر تاريخها الموعغل في القدم، وكلها مستقلة عن بعضها. فقدم أظهرت الحفريات أن الإنسان *Homo sapiens* عاش بآسيا منذ الألف السنين، وهذا ما يشير إليه حفريات جمجمة إنسان بكنن التي وجدت قرب منطقة "بهنج" بالصين وحفريات جمجمة إنسان جاوة بحريرة "جاوة" في إندونيسيا وعصرها يرجع إلى ٥٠٠ ألف سنة.

أقدم حضارة عرفت قامت في الوديان الكبرى حول أنهار في جنوب غرب آسيا وشمال غرب الهند وشمال الصين ورغم تعدد هذه الحضارات لكن سماتها الحضارية واحدة، فكلها كانت مجتمعات ريفية قامت بتنظيم نظم الري وترويض الفواصايف، وغارات البدو جعلت هذه المجتمعات تعيش في مدن مسورة للدفاع وتوفر الحماية للقواد الإورستقراطيين، وكان لإختراع المحراث سنة ٣٠٠٠ ق.م. ضاعف محصولية الزراعة وقلل الحاجة للأيدي العاملة وجعلت العمال إلى عمل مهنيين. ولوفرة الإنتاج في الزراعة والصناعة جعلت هذه المجتمعات تلجأ لتبادل السلع مع الثقافات الأخرى.

ظهرت حضارة متطورة بالهند منذ ٢٣٠٠ ق.م. بوادي الهندوس ( السند ) في شمال غرب الهند وجنوب باكستان فكما حدث في بلاد ما بين النهرين شق الهنود القنوات الري وتضاعفت المحاصيل وتكونت النظم السياسية والإجتماعية. وظهرت المدن وأهمها مدينتا موهنجو دالرو و هراب وكانتا شوارعهما مستقيمة وبها مياه للشرب بالصنابير. وكان شعب

وادي السند يستخضعون العربات المزودة بالعجلات ويتجشون المعسورات  
والشمي وكل لهم لغتهم المكتوبة. وكانت الهند تتبادل القطن والمنسوجات مع  
بلاد ما بين النهرين. وخلال علمي ١٥٠٠ ق.م. و ١٢٠٠ ق.م. داهتمت موحات  
من وسط آسيا منطقة السند ومعهم عرباتهم التي كل بجرها الحنول وحربوا  
المن هلك واستقروا أميرا بوادي نهر الجانجير بشمال شرق الهند. وكانوا  
يتكلمون لغة هندو إيرانية قديمة Old Indo-Aryan وهي أقدم لغاتهم  
الموجودة (المشكورية). ومنذ ١٩٠٠ ق.م. وحتى ٥٠٠ ق.م. قام هؤلاء  
المستوطنون بإنشاء المدن المستقلة مدن ولايات city-states ( وكانت كل  
ولاية تحكم حكما مطلقا. وكانت القوت للري للزراعة قد شقوها وزرعوا  
الأرز الذي جلبوه من جنوب شرق آسيا.

في الصين قامت حضارة حوض نهر (هوانج هي) الذي يعرف  
بالنهر الأصفر ما بين سنتي ٣٠٠٠ ق.م. و ١٦٠٠ ق.م. وكان يضم مجتمعات  
زراعية كبيرة وكان أهلها يربون دود القز (الحرير) ويغزلون خيوطه  
ويلبسونها. وكانوا يتكلمون في الحرير بواسطة نواقل الجمال عبر وسط  
آسيا. ورغم أن المجتمع الصيني كل متحما لم يترك الصينيون سجلات  
مكتوبة حتى القرن ١٦ ق. موفي عهد مملكة زو Zhou الإقطاعي بالقرن  
١١ ق.م. بسطت نفوذا على مناطق بشمال شرق الصين حاليا وعلى حوض  
نهر يانغتزي Yangtze والذي به أكر كثافة سكانية بالعالم حاليا وكانت  
رو هو تستعمل الأسلحة الحديدية وشقا لطرق ونوسعت في نظم الري  
وطهرت القوانين والفلسفة الكونفوشية Confucianism في هذا العهد  
وسادت الحصادات المبكرة نمو وتفاعل لمدة ١١ قرت ما بين عامي

٥٠٠ ق.م. وحتى ٦٠٠م. حيث انحلت الدول تتوسع ليستعودها وتوسع دائرها كما فعل الفرس والإغريق. وخلال هذه الحقبة للإتصال والهجرة بين الشعوب إنتشرت الديانات الكبرى والفلسفات خارج مناجتها.

في سنة ٣٠٠ ق.م. هزم الإسكندر الأكبر الفرس وكون إمبراطورية إغريقية إمتدت من اليونان حتى الهند وبعد وفاته بسالحي عام ٣٢٣ ق.م. قسمت إمبراطوريته لثلاث ممالك وقام ملوكها الإغريق بإدخال الثقافة الإغريقية. وكانت المملكة الآسيوية الإغريقية قد إنتصمت لعدة ولايات ، من بينها ولاية بكتريا التي سيطرت على التجارة وطرقها من الشرق للغرب ومن الشمال للجنوب حيث كان تبادل السلع بينهم. فكان الحرير الصيني والقطر الهندي يرسل لليونان و روما ومنهما كان يرسل لأسب الرجاج والذهب والمصنوعات الأخرى. وكانت الثقافة الإغريقية قد وصلت لبكتريا أولا ورغم غزو البدو الكوشيين لها لكن الثقافة الهيلينية ظلت باقية . وكانت اللغة الهيلينية في القرن الأول م. لفة المال والتجارة والديبلوماسية ، بعد ذلك دخلت الثقافة الإغريقية والرومانية غرب آسيا ولامها في القرن الرابع م. حيث قامت الإمبراطورية البيزنطية.

شمال الهند غزاها الفرس والإسكندر وهاجمه الرعاء من آسيا الوسطى تأثرت الثقافة الهندية بتقلبات الفخراء. وتجد أن البوذية والهندوسية قد أثرت في الفلسفة الإغريقية. وهي شمال غرب الهند ظهر نموذج الفتح الإغريقي البوسي وكان ثمانيا في القرن الثاني الميلادي. ولتبنى شمال الهند للبوذية امتنعت بشرها في آسيا الوسطى والصين. وفي سنة ٣٢٠م ظهرت العمارة الهندية أيام حكم إمبراطورية جويتا في وادي الجنجيز ورغم سقوطها



في القرن الرابع م. إلا أنها خلفت حضارتها حيث بلغت أوجها في العمار ة  
والفن

منذ سنة ٢٠٦ ق.م. وحتى ٢٠٠م، كان أباطرة عهد هن بالصين  
لديهم طموحاتهم، فقد بنوا نقاط مراقبة حصينة بالشمال فوق سور الصين  
العلمي وحواف الصحراء لحماية طرق القوافل التجارية للطويلة من غارات  
البدو. كان التجار العرب والفرس والهنود انوا يزورون عاصمة الهان  
بالصين. وفي عام ١٩٥ ق.م. إحتلت دولة هان لجزء من شمال كوريا  
وأدخلت بها الثقافة الصينية. وبالجنوب دخلت ثقافة الصين هيتام التي كن قد  
إحتلها الصينيون لمدة ١٠٠٠ عام. وكانت حصارة هان قد شهدت تطورا في  
صناعة الفخار والتمثيل والرسم والموسيقى و الأدب الصيني ولاسيما بعد  
إختر ع للصينيين .

لما بلاد ما بين النهرين( نهري دجلة والفرات ) بالعراق وشرق  
سوريا،وقتي يطلق عليها مهد الحضارة بأسيا حيث كانت سومر لها ثقافتها  
منذ أكثر من ٣٠٠٠ ق.م. فلقد قام السومريون بالري عن طريق القنوات  
وإستعملوا البروير وصنعوا آلاتهم من الحجر المصقول والفخار المشوي  
المصنوع بالعجلة والمنسوجات وبنوا المعابد والقصور ورحلوا على عربات  
لها عجل وأبحروا بالمراكب. وكان لهم تقويمهم الدقيق حيث عرّفو من  
حالات الفصول واخترعوا الكتابة المسمارية التي أصبحت كتابه عالمية  
وعبدو الشمس وكان لهم قنوتهم المكتوب. وظلت بلاد ما بين النهرين موئلا  
لنحضر ة حتي القرن السادس ق.م.وهناك كانت بابل التي حكمها الكلدان من  
القرن السابع ق.م. وحتى القرن السادس ق.م. وقد إستولي عليها الآشوريون

الذين كانوا جيوان بالتشمل، منذ العرر التسع حتى العرر الساع ق.م. وفي للقرر السادس أصبحت هه الببلار نحصع للعرر والذين كانوا بهم حصرة عرفت بحصارة القرر بليرى ولاهية هتير الحضارتان وتمير هربهما يمكن ان بناولهما بالتصيل فيما يلي :

## بدايات الفن في العراق

بدأ فجر الحضارة في العراق بحود سنة ٥٠٠٠ قبل الميلاد وانتهى بالحقة الزمنية التي ابتدع فيها الإنسان العراقي الكتابة لأول مرة في تاريخ الإنسانية في الربع الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد. وفي نشوء الحضارة الناضجة في بلاد الرافدين قد سار بخطوات ثابتة وعلى مراحل وبأطوار متعاقبة. عرفت تلك الأطوار في العراق للمختصين المحققين بأسماء المدن والقرى والمواقع التي ظهرت فيها لأول مرة، ومن الطور الأقدم هي: (حسونة) ثم (سامراء) و (حلف) و (العبيد) و (الوركاء) و أخيراً (جمدة نصر).

لقد شهد العراقي خلال هذه الأطوار اتساع الزراعة و بداية الحياة الحضارية و نشوء أولى المدن، وعرف بناء الحضارة أيضا من التعمدين وابتدعوا دولاب الخزاف وصنعوا الأجر الفخار والعمرة ذات العجلة وكذلك السحرات فصلا عن السفن الشراعية. وعرف في أوائل تلك الأطوار أيضا من البحث، وظهرت كذلك المئاني العامة كالمعابد حيث كثرت وزدانت أهميتها منذ طور (العبيد). وعرف طور الوركاء (٣٥٠٠ ق.م.) بالعهد

التشبه بالكتابي، ومن المعروف في الكتابة قد أرسيت قواعدها تماماً خلال  
الطور الذي أعقبه وهو (جمدة نصر) في حدود سنة ٣٠٠٠ ق م

#### ١ - عصر فجر السلاسل :

ثم بدأ عصر فجر السلاسل في العراق في حوالي سنة ٥٠٠٠ ق  
م. واستمر لمدة ستة قرون والذي يعرف أيضاً بالعصر السومري القديم أو  
بعصر دويلات المدن حيث لم تتوحد البلاد بعد تحت مظلة كبرى واحدة،  
ويقسم العلماء هذه الحقبة الزمنية من تاريخ العراق إلى ثلاثة عصور هي  
على التوالي :

- فجر السلاسل الأول.

- فجر السلاسل الثاني.

- فجر السلاسل الثالث.

من الأمور المتفق عليها بين غالبية العلماء المختصين في العصر  
الحاضر أن السومريين هم سكان العراق الأصليين، ولهم السنين كسانو  
يعرفون بأصحاب حضارة العبيد في وسط وجنوب العراق وكانت أراضيهم  
تمتد جنوباً إلى جزيرة نيمون (البحرين) في العصر الحاضر قبل أن ترتفع  
مناصب الخليج العربي ليصل إلى حدوده الحالية. ولغة السومريين، وهم  
أصحاب أقدم حضارة أصيلة متطورة في العالم، من اللغات التي تعرف  
بالملتصعة Agglutinative. من خصائص الإصلاق فيها أنه كثير ما يدمج  
معدنيس لتصبح كلمة واحدة يستند معانيها إلى معاني الكلمات الدخنة في  
تركيبها، مثل (لوكال) أي الملك المكونة من (لو) أي لرجل و (كال) أي  
العظيم. و (إي-كال) تعني العصر أو الهيكل مكونة من كلمة (إي) وهي

الديت و (كال) العظيم. ثم نرى الجمل فيها تآلف أيضا بطريقه إلصاق الصغار  
و لأدوات إلى حذر العقل بحيث يصير التجميع كلمة واحدة لقد قسم علماء  
الأثار عصر فجر السلالات إلى ثلاثة أطوار و لكل من هذه الأطوار الثلاثة  
خصائصها المميزة. ومع ذلك يمكن القول عموما بأن من العمارة قد قطع  
شأوا بعددا في هذا العصر ويخلصه في بناء القصور والمعابد فظهرت  
للعمود لأول مرة في البناء وكذلك القبول كوسيلة في التنسيق. وتقدم فن  
التحدين وسبك المعادن، وقنع فن النحت شأنوا بعددا من التقدم.  
لقد أصبحت الكتابة وانتشر استعمالها في العصر السومري فذوت بها في  
عصر فجر السلالات السجلات الرسمية وأعمال الملوك والأمراء وعلاقتهم  
بغيرهم من الحكام. وكذلك شؤون الناس العامة كالمعاملات التجارية  
والأحوال الشخصية والمراسلات والآداب والأساطير فضلا عن الشؤون  
الدينية والمعادن.

## ب - الحكم الأكدي :

انتهى عهد فجر السلالات بقيام سرجون الأكدي (٢٣٧١ - ٢٣١٦  
ق.م.) بتوحيد العراق في مملكة واحدة. كان سرجون من الأكديين وهم فرع  
من الألوم التي نزلت من الوطن الأم شبه جزيرة العرب إلى العراق ربما  
في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل. وليس من المستبعد أن  
الأكديين قد عاشوا جنبا إلى جنب مع السومريين منذ تقدم الحصور وعرف  
القسم الأوسط والجنوبي من العراق منذ ذلك الزمن باسم بلاد (سومر وأكد).  
حكم مؤسس السلالة الأكدي سرجون خمسة وخمسين عاما أنحل  
حالاته الكثير من الإصلاحات على نظام الحكم والجيش بما في ذلك تطوير

لمسايلب للحرب والملاح. وكذلك حصل تقدم عظيم في العمارة والفنون  
بعمامة التي تميزت في العصر الأكدي بالقوة والحيوية والحركة. ويعد (برام  
- سين) أقوى ملوك السلالة الأكديّة الذي حكم زهاء أربعين عاما

غم الاضطراب في المملكة ألآخر العهد الأكدي. فقد حكم بعد برام  
سين ملوك ضعفاء مما شجع الأقوام الجبلية وهم الكوتيين. الذين عرفوا  
في النصوص المسمارية القديمة بأعداء الآلهة، على غزو بلاد (سومر  
واكد). إن حكمهم الذي دام حوالي مائة سنة كان عهدا مظلما كانت لى  
تقطع فيه عنا أخبار العراق القديم. وقد عوض عن ذلك ازدهار العمارة  
في جنوبي العراق وبخاصة في مدينة (كش) وما بجاورها. وقد اشتهر من  
بين الأمراء السومريين في ألآخر هذا العهد أمير أو ملك اسمه (جوبية)  
الذي عرف بتمثيله الكثيرة التي وصلتنا والذي عمل على إحياء الأدب  
السومرية وتشديد الحديد من المعابد الفخمة.

### جـ - الحكم السومري :

نارت على الكوتيين مدينة (لوركاه) بقيادة أميرها السومري (لور  
- جيكال) الذي لقب نفسه بملك (سومر واكد) وأغلب بأهل البلاد لحرب  
الطغاة الأجانب. فالتفت حوله المدن وتمكن من القضاء على جموع الكوتيين  
الكبيرة وخلص البلاد منهم.

انتقل الحكم السومري بعد ذلك إلى مدينة (لور) وتكونت منها سلالة  
عرفت بسلالة (لور الثالثة) لسمها لملك (لور - نمر) الذي تعد ألبمه من  
عهود العراق المجيدة وآخر عهد في حياة السومريين السياسية لقد استنضع  
ملوك هذه السلالة الخمسة لى يعيدوا إنشاء إمبراطورية واسعة على غرار

لإمبراطورية الأكديّة شملت جزءاً كبيراً من أقاليم الشرق الأدنى وانتشرت مع النجارة والفتوح حضارة العروق القديم تماماً كما كان عليه الحال في العصر الأكدي. لقد اشتهر ملوك هذه السلالة بأعمالهم العمرانية العديدة وامتدت دولتهم بالترتيب وحسن الإدارة في الداخل والخارج وأصبحت العاصمة (أور) في زعمهم قلة لا شرق القديم ليس من النواحي العمرانية والفنية والاقتصادية فحسب بل إنهم سطّوا الشرائع بحسب العرف الاجتماعي وخذوا الشؤون القضائية في البلاد

#### د - العصر البابلي القديم:

وفي أوائل الألف الثاني قبل الميلاد قامت في العراق أسرة حاكمة جديدة عرفت بسلالة بابل الأولى والتي اشتهرت بملكها السادس حمورابي (٢١٢٣ - ٢٠٨١ ق.م) الذي جمعت في شخصه خصالاتاً عظمى جعلت منه القائد السياسي والمصلح والمشرع فاستطاع بهذه الخصال أن يوحد البلاد. ثم وقعت حرب ضروس بينه وبين الدخلاء الهلاميين أظهر خلالها حمورابي من حسن التدبير والحزم ما مكّنه من تمزيق جموعهم شرّ شمرق. ومضى فتوحه بعد ذلك إلى شمالي بلاد الرافدين وإلى جهات الهلال الخصيب الأخرى. ومن أعماله المهمة سنّ شريعة واحدة شرّية أحكامها في جميع أنحاء المملكة عرفت بقرّون حمورابي التي تعد من أولى الشرائع المتكاملة في العالم حيث تجمع بين القوانين المدني والمقوبات فضلاً عن الأحوال الشخصية.

ويعتبر حمورابي (٢١٢٣ - ٢٠٨١ ق.م) القانع للمشرع الذي دمّ حكمه ثلاثاً و أربعين سنة. ومن خلال الأختام والنقوش البدينية وبعض

التصاوير ، فتمتطيع في ضوئها أن تتحيلة شاباً يعيص حملصة و عفرية ، ذو عاصفة هرجاء في الحرب، يقام لظفر العن ويقطع أوصال الأعداء ، ويسير في شعاب فجيال الوعرة ، ولا يخسر في حيلته واقعة؛ وحيد المدويلات المتحاربة الممتشرة في الوادي الأكنى، ونشر لواء السلام على ربوعها وأدم فيها مدار الأمن والنظام بفضل كتف قوانينه التاريخية العظيمة.

وقد كُتف قانون حمورابي في نقلاص مدينة السوس خمس عام ٩٠٢ م. ووجد هنا القانون منقوشاً نقشاً جميلاً على اسطوانة من حجر الديوريت نقلت من بابل إلى عيلام (حزالي عام ١١٠٠ ق.م) فيما نقل من مقام الحرب ، وأقبل عن هذه الشرع أنها منزلة من السماء.

القوانين التي تمهد لها استمدت أصولها من قوانين سومرية مضى عليها ستة آلاف عام. وهذا الأصل للتقديم مضافاً إلى الظروف التي كانت تسود بابل واكتذ هي التي جعلت قانون حمورابي شريعة مركبة غير متجانسة. فهي تفتتح بتحية الآلهة، ولكنها لا تحل بها بحث في ذلك التشريع الدستوري للعباد كل البعد عن السبغة الدينية. وهي تمزج أرقى القوانين وأعظم مستنارة بالنسب العقوبات ولشدتها وحشية، وتصبح قانون النفس بالنفس والتحكيم الإلهي إلى جانب الإجراءات القضائية المحكمة والعمل الحصيف على الحد من استبداد الأنواع يروجائهم. على أن هذه القوانين البالغة عددها ٢٨٥ قانوناً، والتي ربيت ترقياً يكاد يكون هو الترتيب العلمي الحديث، انقسمت إلى قوانين خاصة بالأحكام المنقولة، وبالأحكام العقابية، وبالتجارة، والصناعة، وبالأسرة، وبالأضرار الجسمية، وبالعمل؛ بقول إن هذه القوانين تكون في مجموعها شريعة أكثر رقياً وأكثر تمهيداً من شريعة آشور التي وضعت بعد أكثر من ألف عام من ذلك الوقت، وهي من وجوه عدة - لا تقل رقياً عن شريعة أية دولة أوربية حديثة -

وقال لي يجد الإنسان في تلويح الفترائع كلها لقاطاً أرق و أجمل من  
الأملاء التي يختتم بها التاليفي للعظيم شريعته:

”في الفترائع للعجلة التي رفع ملأها الملك الحكيم حمورابي والتي  
أقدم بها في الأرض دعائم ثابتة وحكومة طاهرة صالحة... أنا الحكم الحفيظ  
الأمير عليها، في قلبي حملت أهل أرض سومر وأكد... وبحكمتي فيسندتهم،  
حتى لا يظلم الأكرياء الصغفاء، وحتى ينال العدالة النديم والأرملة. . طيأت  
أي إنسان مظلوم له قضية أمام صورتي أنا ملك العدالة، ليقرا نقش الذي  
على أثري، ويلقى باله إلى كلماتي الخطيرة! ولنلأثرى هذا يكون هادياً له  
في قصيته، ولعله يفهم منه حالته! ولعله يريح قلبه (فيلادي): ”حقاً إن  
حمورابي حاكم كالأولاد الحق لشعبه... لقد جاء بالرخاء إلى شعبه مدى  
الدهر كله، وأقام في الأرض حكومة طاهرة صالحة... ولنلأثرى الملك الذي  
يكون في الأرض فيما بعد وفي المستقبل يرعى ألقاط العدالة التي نقشتها  
على أثري!“

ولم يكن هذا التشريع الجامع (إلا حملاً واحداً من أعمال حمورابي  
الكثيرة، فلقد أمر بحفر قناة كبيرة بين كس والغليج الفارسي أرونت مساحت  
واسعة من الأراضي، ووكّفت المدن الجنوبية ما كان يفتابها بسبب فيضانات  
نهر دجلة المخرجة. ولقد وصل إليها من عهده نقش آخر يعبر فيه بأنه  
أجرى في البلاد الماء (تلك المادة القيمة التي لا تفرها اليوم والتي كانت في  
الأيام الماضية إحدى موائد الترف)، ونشر الأمن والحكم الصالح بين كثير  
من القبائل. وأنا لمستمع من ثلثيا هذا النقص ومن بين عبارات الفخر (وهو  
حلة شريفة من خلال الفترقين) صوت الحاكم الماهر والسيلسي العدير .



فما ذهب لي أنو ونيل (إله أوك ونيل) بلاد سومر وأكد  
 لأحكامها، ووصفا في يدي هذا الصولجل، حوت قناة حمورابي بحوش -  
 ميشي (حمورابي المعوض - على - الشعب) التي تحمل الماء العذير لأرض  
 سومر وأكد. وحولت سلطتها الممتدين على كلا الجانبين إلى أراضي  
 زراعية، وجمعت كدسا من الحب، وسيرت الماء السذي لا ينصب إلى  
 الأرضين، وجمعت الأغنياء المشتكين، وهأت لهم المرعى والماء وأسكنتهم  
 بالمرعى الموفرة وأسكنتهم مساكن آمنة

وبلغ من حق حمورابي أن خلق على سلطانه حطة من رضاء  
 الآلهة بالرغم من أن قوانينها كانت تمتاز بصيغتها الدينية غير الدينية. من  
 ذلك أنه شاد المعبد كما شاد القلاع، واسترضى الكهنة بأن تقيم لمربوك  
 وزوجته (إلهي البلد القوميين) في مدينة بابل هيكلاً ضخماً ومخزناً واسماً  
 ليخزن فيه القمح للإلهين والكهنة. وكانت هاتان الهديتان وأمثالهما في واقع  
 الأمر بمثابة مال يستثمر أروع استثمار، جنى منه ربحاً وهدراً هو الطاعة  
 الممتازة بالترهبة التي يقدمها إليه الشعب.

واستفهم ما حصل عليه من الضرائب في تدعيم سلطان القانون  
 والنظام، واستخدم ما تبقى بعد ذلك في تجميل عاصمة ملكه، وأنشأت  
 القصور والهداكل في جميع نواحيها، وأقيم جسر على نهر الفرات حتى تمتد  
 المدينة على كلتا ضفتيه، وأخذت المص التي لا يقل بحرته عن سبعين  
 رجلاً تمحو عاب النهر صاعدة فيه ونازلة، وأضحت بابل قبل ميلاد  
 المسيح بألفي عام من أغنى البلاد التي شهدتها تزيح العالم قديمه وحديثه

وكان البابليون ساميين في مظهرهم سود الشعر سمير البشرة  
رجالهم ملتحمون، ويضعون على رؤوسهم أحياناً شعراً مستعاراً وكانوا  
رجالاً وساء على الصواء بطيئون شعر رؤوسهم، وحتى الرجال كانوا حين  
يرسلون شعرهم في صفاقر تنوس على أكتافهم، وكثيراً ما كلل رجالهم  
ونساءهم بعمطرون. وكان ثياب الجنسين المألوف متراً من سبيج الكتان  
الأبيض يغطي الجسم حتى القدمين، ويترك إحدى كتفي المرأة عارياً، ويترك  
عليه الرجال دثاراً وعباءة، ولما رابت ثروة السكان تدفقوا حب الأسوان،  
فصبغوا أثوابهم باللون الأزرق فوق الأحمر أو بالأحمر فوق الأزرق، في  
صورة خطوط أو دوائر أو مربعات أو نقاط.

ولم يكونوا كالمصريين حفاء الأقدام بل اتخذوا لهم أخفافاً ذات  
أشكال حسنة، وكان الذكور في عصر حمورابي يتعممون، وكان النساء  
يتزين بالقلائد والأساور والتمائم، ويطين شعرهن المصطف بقود من  
الحرر. وكان الرجال يمسكون في أيديهم عصياً ذات رؤوس منحوتة  
منقوشة، ويحملون في مناطقهم الأغنام الجميلة الشكل التي كانوا يبيعون  
بها رسائلهم ووثائقهم، وكان كهنتهم يلبسون فوق رؤوسهم فلاتس طويلة  
مفروطة الشكل ليخفوا بها صفتهم الأسمى وراحت الثروة فالتفتت في باهل  
ما تنتجه في مآثر بلاد العالم. ذلك أن من السن التاريخية التي تكاد تطبق  
على جميع العصور أن الثراء الذي يخلق المدنية هو نصيب القدي يسر  
باحتلالها وسقوطها. فالثراء يبعث الفس كما يبعث الخمول؛ وهو يرفق أجسام  
النامس وطباعهم، ويمهد لهم طريق الذعة والنعيم والترف، ويعري أصحاب  
الموعد القوية والبطون الجائعة بغزو البلاد ذات الثراء.

## هـ - انعصر البابلي الوسيط :

وكل على الحدود الشرقية بهذه الدولة الجديدة قبيلة قوية من امر الجبال هي قبيلة الكاشيين تصد البابليين على ما أوتوا من ثروة وسوم. فلم يمس على موت حمورابي إلا ثمان مئتين حتى اجتاحت رجالها سوتيه، وعاثوا في أرضها قتلداً يسليون ويهوبون، ثم ارتكوا عنها، ثم شموا عليها العارة ثلو الفلوة، واستقروا آخر الأمر فيها فاتحين حكامين، وهذه هي الطريقة التي تنشأ بها عادة طبقة السراة في البلاد. ولم يكن هؤلاء الفاتحين من نسل الساميين ولطعم كانوا من نسل جماعة المعاهدين الأوربيين جاوا إلى موطنهم الأول في العصر الحجري الحديث، ولم تكن عليهم على أهل بابل الساميين إلا حركة أخرى من حركات الهجرة والارتداد التي طالما حدثت في غرب آسيا. وظلت بلاد بابل بعد هذا الفرو عدة قرون مسرماً للاضطراب المنصوري والفوضى السياسية الذين وقفا في سبيل كل تقدم في العلوم والفنون

ولدينا صورة واضحة من هذا الاضطراب الفائق في رسائل نل العمارنة التي يمتنوت فيها تمويب بلبل وسوريا بمصر التي كانوا يسألون إليها خراجاً متواضعاً بعد انتصارات تحتمس الثالث، ويتمولون فيها أن نمد إليهم يدها لتعنيهم على الثور والفرزة. وفيها أيضاً يتعاملون في قيمة مس يتبادلونه من الهدايا مع لمتوتب الثالث الذي يترفع عليهم، ومع إحصائون الذي اعملهم وانهمك في غير شؤون الحكم .

وأخرج الكاشيون من أرض بابل بعد أن حكموها ما يعرب من سنة قرون اضطربت فيها أحوال البلاد وتمرقت، كما اضطربت أحوال مصر

ونرفت في عهد الهكسوس. ودلّ الاضطراب بعد خروجهم أربعمائة عام أخرى حكم بابل في أثنائها حكم حاملون اسم في أسمائهم الطويلة اسم واحد جدير بالذكر الآشوريون وصانف قوائم السلالة الكثيرة نمو المملكة لآشورية في القسم الشمالي من العراق. فبنوا وبنّوا الكشيين وعلمة البلاد السياسية. والآشوريون فرع من الأقوام الجزرية التي هاجرت في الأصل من شبه جزيرة العرب. وهناك نظرية أخرى مفادها أنهم جاؤا من جنوب العراق من أرض بابل وحلّوا في شمالي بلاد الرافدين في زمن نملط في العهد الأكدي ومما يدعم ذلك أنهم يتكلمون بلهجة من اللهجات البابلية. ويرى غالبية المختصين أن اسمهم مشتق من اسم منحودهم الإله (أنور). يمكن وضع تاريخ الآشوريين في ثلاثة عهود: القديم والوسطى والحديث.

#### و - العهد الآشوري القديم:

وتدخل فيه حقبة طويلة لاسميا إذا أُلجأ فيه عصور ما قبل التاريخ. لقد بدأ الآشوريون في هذا العهد ببناء مملكة قوية موحدة مستقلة، ظهر منهم ملوك أقوياء مثل (إيلو - شوما) الذي علّم مؤسس سلالة بابل الأولى وكذلك شمشي أدد الأول (١٨١٤ - ١٧٨٢ ق.م.) الذي بلغت المملكة في زمنه من القوة ما مكّنها من فرض سيطرتها على القسم الشمالي من بلاد بابل.

ردّ الآشوريون على تنمية كياناتهم السياسية. تعرّصوا إليه إلى سلسلة من الامتحانات والصعاب بسبب ضغط الدول والأقوام التي كانت تجاورهم خرجوا من كل ذلك نشداء أقوياء إذ خلقت منهم قوة عسكرية

ر هيبة فرضت سلطتها على شعوب العالم القديم لعدة قرون تلت وبعد  
شلمنصر الأول (١٢٦٦ - ١٢٤٣ ق.م.) من أعظم ملوك هذا العهد سيم في  
حق التوسع والفتوح الخارجية بعد أن توطدت شؤون المملكة الداخلية في  
عهده

ولقد تدهورت الأوضاع الآشورية في أواسط القرن الثامن قبل  
الميلاد انتهت بثورة قامت بها مدينة (كالح) الآشورية على الملك (أشور -  
براري) الخامس، قتل وتولى رمام الأمور تيجلاتبليزر الثالث (٧٤٥ -  
٧٢٧ ق.م.) الذي بدأ عهداً جديداً في تاريخ الآشوريين تكوّن فيه آخر  
وأعظم إمبراطورية آشورية حيث صارت فيه مجدداً سيدة الشرق القديم،  
وكان من أعظم إنجازاتها توحيد بلاد بابل وأشور في مملكة واحدة.

### الملك سرجون الثاني :

بعد قتل الملك سرجون الثاني (٧٢٧ - ٧٠٥ ق.م.) ولحقاً من أعظم  
ملوك هذه الحقبة ليس فقط بسبب إنجازاته العنيفة والمصيرية العظيمة والتي  
كان منها تشييد عاصمة جديدة قرب نينوى أطلق عليها اسم (نور شروكين)  
أي مدينة سرجون والتي تعرف حاليها بـ (خرسباد) في الوقت الحاضر،  
كما عرف بفتوحاته الخارجية العظيمة منها القضاء على المملكة اليهودية  
الشمالية (المملكة) سنة ٧٢١ قبل الميلاد وفرجول الكثير من سكانها إلى  
أماكن أخرى داخل حدود الإمبراطورية الآشورية وكذلك قضاؤه على  
التحالف بين الرعاة والدويلات الصغيرة في فلسطين وسوريا، وكان  
المصريون قد أرسلوا جيشاً قوياً لمساعدة قوات التحالف، فقتلهم الجيش  
قرب مدينة رفح تمخضت عن اندحار قوات التحالف وفرار القائد الفرعوني.

## آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م) :

يعد من أكثر ملوك هذا العهد ثقافة فقد أعزم بالأدب والمعرفة جمع الكتب من أنحاء البلاد وخزنها في دار كتب وطنية حاصلة شيدتها في عاصمته ببيو، جمع فيها مختلف أصناف العلوم والمعارف التي بدعنها حصاره العراق والتي عرفت ببولحي الحصار العراقية القديمة المختلفة

## ٢- العهد البابلي الحديث :

آخر العهد العراقية الزاهرة في المصور القديمة (٦٢٦-٥٣٩ ق.م). وبعد حكم نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م.) بحق من العهود المجيدة في التاريخ البشري عموما وفترة انتعاش قوية عاشتها الحضارة البابلية، فلم تسجل الكتابات التي خلفها هذا الملك إلا أخبار البلاء والتدمير في جميع مدن العراق المهمة

وعاش الملك نبوخذ نصر الثاني حتى كاد يبلغ السن التي بطمع فيها، وكان أقوى ملوك الشرق الأدنى في زمانه وأعظم المحاربين والسياسيين والحكماء للمسيحيين من ملوك بابل كلهم لا تستثنى منهم إلا حمورابي نفسه. هذا مع أنه كان أنبيا، ومع أن عقله لم يكن يخلو من خيال. ولما تأمرت مصر مع آشور لكي تخضع للتأثير بابل إلى حكمها مرة أخرى، اتفق نبوخذ نصر بالجيش المصرية عند فرعون (على نهر القفرات الأعلى) وكاد يبيدها عن آخرها. وسرعان ما وقعت فلسطين وسوريا في قبضته، وسيطر التجار البابليون على جميع ممالك التجارة التي كانت تعبر غرب آسيا من الخليج الفارسي إلى البحر الأبيض المتوسط.

وأنفق نبوخذ نصر ما كل بعصره على هذه التجارة من مكوس وما  
 كبر يجيبه من خراج الفداد الخسعة لحكمه، وما كان يدخل خزائنه من  
 للصرب المعروضة على شعبه - أُنفق هذا كله في تجميل عاصمته وفي  
 تحبيب بهم الكهنة : "كُتبت هذه بابل العظيمة التي بنيتها؟" وكُلوم ما كان  
 عساه أن تزرع إليه نصه من أن يكون فاتحاً عظيماً قصدي. نعم فإنه كس  
 يخرج بين الفينة والفينة ليلقي على رعاياه درساً في فصول الطاعة  
 والخضوع، ولكنه كان يصرف جل وقته في قصة ملكه حتى جعل بابل  
 عاصمة الشرق الأدنى كله بلا منازع، وأكبر عواصم العالم القديم وأظمها  
 أبهة وفخامة .

وكان "نيوبولصر" قد وضع الخطط لإعادة بناء المدينة، فلما جاء  
 نبوخذ نصر - صرف سبي حكمه الطويل التي بلغت ثلاثاً وأربعين في إتمام  
 ما شرع فيه سلفه. وقد وصف "هيرودوت" بابل، وكان قد رآها بعد قرن  
 ونصف من ذلك الوقت، بأنها "مقننة في سهل مسيح، يحيط بها سور طوله  
 ستة وخمسون ميلاً، ويبلغ عرضه حداً تستطيع معه عربة تجرها أربعة جراد  
 أن تجري في أعلاه، ويضم مسلحة تقرب من مائتي ميل مربع" ، وكان  
 يجري في وسط المدينة نهر الفرات يحف بشاطئيه للحمول وتنتقل فيه  
 المناجر راحة غادية بلا تقطاع، ويصل شطريها جسر جميل .

وكلفت المباني الكبيرة كلها تقريباً من الحجر، وذلك لندرة الحجر في  
 أرض الجزيرة، ولكن هذا الحجر كان يقطى في كثير من الأحيان بالقرميد  
 المصقوش البراق ذي اللون الأزرق أو الأصفر أو الأبيض اللين بصور  
 الحيوان أو غيره من الصور النادرة المصقولة للامعة، ولا تزال تلك

الصور حتى هذه الأيام من أحسن ما أخرجته الصنعة من نوعها وكل  
أجرء من الأجر الذي استخرج من موقع يابل القديم تحمل هذا النفس الذي  
سداهى به للملك العصور : "أنا نبوخذ نصر ملك بابل"

وكنى لؤل ما يشاهده القاصم إلى المدينة- صرح شامخ كالجين يعلوه  
برج عظيم مدرج من سبع طبقات، جذرافه من القرميد المنقوش للبرقوق، يبلغ  
ارتفاعه ٦٥٠ كمأ، فوق ضريح يحتوي على مائدة كبيرة من الذهب  
للمصمت وأكبر الفن أن هذا الصرح الشامخ الذي كان أعلى من أهرام  
مصر، وأعلى من جميع مباني العالم في كل العصور إلا أحدثها عهداً، هو  
"برج بابل" الذي ورد ذكره في القصص العبري، والذي أراد به أهل  
الأرض أن يظهروا به كبرياءهم، فليل رب الجيوش المستهم .

وكان في أسفل الصرح هيكل عظيم لمركز رب بابل وحاميه، ومن  
أسفل هذا المعبد تمتد المدينة نفسها من حوله بخرقها عدد قليل من الطرق  
الواسعة النيرة، وكثير من القنات والنوراع الضيقة الملتوية التي كانت بلا  
ربب تعج بالأسواق والحركة التجارية وبالفلان والرائحين. وكان يمتد بين  
الهيكل القائمة في المدينة طريق واسع مرصوف بالأجر المغطى بالأسفلت  
يعلوه بلاط من حجر الجير ومجمعات من الحجارة الحمراء تستطيع الألهة  
أن تسير فيه دون أن تتلوث أقدامها.

وكان على جانبي هذا الطريق الواسع جدران من القرميد الملون  
تبرز منها تماثيل لمائة وعشرين أسداً مطلية بالألوان الزاهية ترسح لترهب  
الكفرة فلا يقتربوا من هذا الطريق. وكان في أحد طرفيه مدخل فخم هو باب  
إستير . ذو هتتين من القرميد الزاهي المتلألئ، وتزيينه نقوش تمثل أرواحاً  
وحوانات جميلة الشكل زاهية اللون، يحيل إلى انتظار أنها تسري هيها  
للحياة .



وكان على بعد مئة ميل من بروج بلبل وإلى شماله ربوة تسمى  
 العصر شاد عليها نوبخ نصر أروع بيت من بيوتها. ويقوم في وسط هذا  
 البناء مسكنه الرئيسي ذو الجدران الجميلة المنيعة من الأجر الأصفر،  
 والأرض المعروشة بالخرمن الأبيض والميراث، تزين سطوحها نقوش  
 بارزة ولصحة ورقاء اللون، مصقولة برفقة، ونحوس مدحله لسان صالحة  
 من حجر شيلزات. وكان بالقرب من هذه الربوة حدائق بلبل المطقة الدائرية  
 الصيت التي كان بعدها القويان إحدى عجائب العالم السبع، مقامة على  
 أساطين مستديرة متتالية كل طبقة منها فوق طبقة.

وكان سبب إنشائها أن نوبخ نصر تزوج بابلية سواحر (سبكسارس)  
 ملك الميديين، ولم تكن هذه الأميرة قد اعتادت على شمس بابل الحارة  
 وثرها، فعادها الحنين إلى خضرة بلادها الجبلية، ودفعت الشهامة  
 والمروءة نوبخ نصر فأنشأ لها هذه الحدائق العجيبة، وغطى سطوحها  
 الأعلى بطبقة من الطمي الخصيب يبلغ سمكها جملة لقدام، لا تنسج للأزهار  
 والنباتات المختلفة ولا تسمح بتأذيها فحصب، بل تنسج أيضاً لأشجار  
 وأطولها جذوراً وتكفي تربتها لاحتوائها.

وكانت المياه ترفع من نهر الفرات إلى أعلى طبقة في الحديقة بالآلات  
 مائية مخبأة في الأساطين تتلوي بإدائها طوائف من الرقيق. وهوى حد  
 السطح الأعلى الذي يرتفع عن الأرض حمماً وسبعين قدماً كان سد القصر  
 بمشبن أمانات تحيط بين القاعات العربية والأزهار العطرة، ومن تحتها في  
 السهول وفي الضوايح كل السوق من رجال ونساء يحرثون ويسججون،  
 ويبنون، وبحملون الأثقال، ويلبسون ألباناً وبنات يظفونهم في عملهم بعدم  
 موهم

## ح - إبحار العراف القديمه :

إذا انتقلنا إلى مشوء أولى الحشرات في العراق القديم يمكن القول  
بها كنت بجهود العراقيين الأولى في تفاعلهم مع البيئة الطبيعية في وسط  
وجنوبي العراق. من المعروف أن الزراعة تعتمد في هذا الإقليم -ومع  
الإزواء الصناعي الذي كان لا يتم إلا بالسيطرة على الأنهار وإقامة السدود  
وتجفيف الأهوار.

إن نري -كما هو معروف- كان الدعامة الأساس في الحياة  
الاقتصادية لهذا الإقليم وعلى ذلك فقد تجلّت عبقرية الإنمسا هنا بأجلى  
مظهرها في الإزواء الصناعي وإن مشوء أول حضارة في بلاد الرافدين قد  
تحقق بلا أدنى ريب بعد أن سيطر سكان هذا الإقليم على الأنهار فيها وذلك  
عن طريق إقامة السدود وحفر الأنهار والجداول وتجفيف الأهوار، ليدلوا  
البيئة الطبيعية واستغلوا إمكاناتها العظمى.

ليس هذا فقط بل استغل العراقيون الأكديون ارتفاع مناسيب نهر  
الفرات قياساً إلى دجلة فسفوا أنهاراً عظيمة من الفرات إلى دجلة لتروي  
أراضي واسعة كانت بأحوج ما تكون إلى الماء. لقد طغت أخبار شق  
الأنهار والجداول على غيرها من أخبار الملوك وأعمالهم. إن حفر أو شق  
نهر جديد كان يعد بحد ذاته حدثاً هاماً يؤرخ به الكتبة الرسميون للدولة  
لأحداث الجسام.

نتيجة لكل هذا نلاحظ أن أول شيء يلفت النظر في العراف مشوء  
الدالة الزراعية إلى الأزمان المتأخرة حتى أن الكتاب اليوم من مثل  
هيرودوتس قد تحدثوا عن وفرة المحاصيل الزراعية في هذا الإقليم، وهو

ما سكرنا بتسمية المؤرخين والبلدانيين العرب لأرض العراق بـ (السواد) لكثرة روعها وحضرتها. ومن الأمور المثق عليها أن من زراعة السياسين بشأ في العراق مما ساعد الإنسان كثيرا على الاستقرار ومن ثم نشوء الحضارات المتقدمة وتطورها.

والنخلة -على ما يرجح- كانت أقدم وأهم شجرة في تاريخ العراق الزراعي القديم حيث اختص العراق بزراعة النخيل منذ فجر التاريخ، وكانت العادة أن تزرع الفراغات بين النخيل بالأشجار المنمرة الأخرى مثل التين والرمان والتفاح والكرام وغير ذلك. وما يزال بعد أعظم وأوسع مركز لزراعة النخيل في العالم لاسيما المنطقتين الوسطى والجنوبية منه.

وفي سبيل تحقيق الاستقرار والأمن في البلاد، وللحفاظ على هذه المنجزات والمكاسب العظيمة كان من الضروري وجود حكومات قوية مستقرة، وكان الملك في العراق القديم على رأس السلطة حيث عدت سلطته تنفيذية وتشريعية مستمدة بشكل مباشر من الآلهة لحكم البلاد. فهو الذي كان يتولى قيادة الجيش وقت الحرب حيث أن من أولى واجباته المحافظة على حدود الوطن، وكذلك توفير الوسائل الكفيلة التي تساعد البلاد على الرخاء الاقتصادي عن طريق تنفيذ المشاريع الحيوية العامة مثل حفر القنوات والأنهار وبناء المعابد تقربا إلى الآلهة.

لقد خلف الكثير من الملوك العراقيين القدماء آثار كتابية أكثر أو فوي ما ذكرناه حتى أن بعضهم قد صور نفسه وهو يحمل سلال التراب والاجر رمز قيمه بتفقد المتاربع العمالية الكبرى ومخالصة بناء المعابد تقرب

للألهة، والكثير منهم قَتلوا الشرائع والقوانين في سبيل تنظيم الحياة العامة  
وشر التحل بين الرعية.

ومن الأمور المعروفة للجميع أن أولى الشرائع المدونة في العالم قد  
ظهرت في العراق القديم، وهناك من الإشارات ما يدل بشكل قاطع على  
ظهور القوانين المدونة في عصور فجر السلاسل. إن الشرائع في العراق  
القديم لم تكن أولى الجهود البشرية في تنظيم الحياة الاجتماعية فحسب بل  
بها دونت بأملوب علمي وبلعة قانونية دقيقة. إنها قوانين بهيئة مواد  
متسلسلة مقتصرة على الشؤون المدنية لا تتعرض للمبادئ في شيء.

وكان من تمسك مكان العراق الأقدمين باحترام القانون والنظام أن  
تصوروا التكون كله على هيئة مملكة تحكمها الإلهة يتجلى فيها مبدأ الطاعة  
وبخاصة طاعة القوانين والسير بموجب أنظمة المجتمع وأعرافه للشعبية  
والمدونة. وبلغ من تقديرهم للفضيلة الطاعة أنهم تحيلوا ظهور عهد ذهبي  
بين البشر في يوم ما تعود فيه الطاعة والنظام ومبادئ القانون.

ومن شراف الحضارة الناضجة مشوه الصناعات الأولى وكذلك  
التجارة وبخاصة التجارة الخارجية لجلب المواد الخام التي اعتمدت عليها  
تلك الصناعات. ومن البديهي أن يصاحب كل ذلك تقدم العلوم والآداب  
والفلسفة وفي العراق القديم بذلت أولى المحاولات الفلسفية الجريئة الخاصة  
بأسس للكون والوجود والأساس في مكونات المادة. ومن ثم للمؤكد أن  
السومريين قد سبقوا للعلائفة الإغريق بقولهم بمبدأ العناصر الأربعة الأوتنة  
التي عدت أصل جميع الأشياء.

ومن البديهي أن يولي العراقيون القنعاء أيضا الألب الكثير من اهتمامهم لقد كان شأنه مثل الألب العالمية القديمة الأخرى يشترك لألهة في الملاحم والقصاص أو الأساطير. أما الشعر السومري والبابلي فقد كان يخص لاه خاص من فننم وفننكف فهو موروو ولكه غير مقفى. إله من السوع المعروف في الوقت الحاضر بالشعر المرسل. وما خلفه لنا العراقيون القنعاء من الروايع الأدبية أكثر من أن تحصى. ربما أهمها (ملحمة جلجامش) و (قصة الخليقة) و (قصة الطوفان) وعند كبير جدا من الأساطير.

وفي باب العلوم الصرفة كالرياضيات مثلا عرف البابليون أمسا مهمة في خولص الأعداء وكذلك في الحسابات والطورق والمعدلات الجبرية الأساسية. من ذلك مثلا معدلات الدرجة الأولى بأنواعها لمختلفة فصلا عن معادلات الدرجة فنكفية والفنكة. لقد اتبعوا في طررق حلها عمليات مذهنة لا تكاد تصدق لتطابقها مع الطررق العلمية الحديثة. وما يقال اليوم بوجه عام لى الفصل لى تقدم الجبر الحديث يعود إلى البابليين والعرب أكثر مما يعود إلى فيرونس.

ومن الأمور المتفق عليها أيضا في تاريخ المعارف البشرية أن البابليين هم الذين أمسوا علم الفلك الرياضي، وبدؤوا يدونون ملاحظاتهم وإرصاداتهم أو حساباتهم الفلكية منذ العهد الأكدي، وتقدم هذا العلم إلى درجة كبيرة مذهلة في العهد البابلي القديم. أما معرفتهم بالعلوم الطبيعية مثل علم الكيمياء، على سبيل المثال وبخاصة ما يتعلق منها بخواص المواد وتأثير الحرارة فيها أو العوامل الطبيعية الأخرى فقد بدأت عندهم في وقت مبكر جدا ولفى لا سبيل في هذا الملخص من الدخول في تفاصيلها الدقيقة.

## بدايات الفن في إيران

يعود تاريخ الحضارة الإيرانية وثقافتها، إلى أكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، وهي الحقبة الزمنية التي دخلت فيها جماعات مختلفة من الأصل الأري - مثل الميديين (الميديين)، والبارسيين (الفارسيين)، والسرانيين (الاشكانيين) - الأرض التي عرفت في ما بعد باسم إيران.

ونلاحظ أن الحكومات التي كانت قبل الفارسيين، لم تعرف للوحدة المتكاملة والاستقرار، بل كانت مستقرة في حروب قبلية، إذ يمكننا أن نجد قيام الدولة الأخمينية (حكم قورش) ٥٠٠ قبل الميلاد، بداية لتاريخ الحكم الإمبراطوري، الذي يقوم على ثلوث الحكم في الأسرة الملكية.

والى هذا النوع من الحكم الذي يقوم على التسلط والاستبداد، استمر في السلالات الملكية التي تلت السلالة الأخمينية مثل الأشكانية والساسانية. أما عقيدة الشعب في تلك الحقبة فكانت غالباً زردشتية.

- حضارات قبل عيلامية (٣٢٠٠-٢٧٠٠ BC) .

- حضارة جيروفت (٣٠٠٠-٢٥٠٠ BC) .

- حضارة عيلام (٢٧٠٠-٥٣٩ BC) .

هي حضارات من قدم الحضارات البشرية ، و هي تمتد من منطقة خرم آباد و نهر سيمره إلى منطقة عيلام في إيران إلى مناطق الكويت و بحداد و خافقين و كركوك و بابل في العراق. و هم اصل السومريين نسبة إلى نهر سيمره، وهم السكان الاصليون في إيران وفي العراق الحالي

- مملكة ملي (٧٠٠-٦٠٠ BC) .

- الإمبراطورية الميديّة (٧٢٨-٥٥٠ BC)
- الإمبراطورية الآشورينيّة (٦٤٨-٣٣٠ BC)
- الإمبراطورية السلوقيّة (٣٣٠-١٥٠ BC)
- الإمبراطورية الفرسيّة (الفرسيّة) (٢٥٠ AD - ٢٢٦ BC)
- الإمبراطورية الساسانيّة (٢٢٦-٦٥٠)

وجدت آثار بكل على وجود إنسان ما قبل التاريخ يرجع تاريخه لخمسة آلاف سنة ق.م. كما عثر على حضارة متقدمة من بينها القطع الفخارية المزخرفة برسوم سوداء أو بنية على أرضية بيضاء والتي عثر على العديد منها في " سوسا Susa " الواقعة جنوب شرق بلاد النهرين والتي تتميز بخراف الفخاريات والظهور والأجمة لحياتاً والتي يطلب عليها للتخمين الهلنسي ، وتلك صناعة هذه الأواني بالإضافة إلى ما عثر عليه من نيايس واختتم على حضارة مبكرة في إيران حيث عثر على آثار منطوقة منها في ' سيليكا ' قرب ' كاشان ' في فترة ما قبل مجيء قبائل الفرس إلى إيران. ثم ظهر الفرس الأوائل في حضرة إيران الوسطى في مطلع القرن السادس ق.م. وبعد سقوط ' نينوى ' عاصمة الإمبراطورية الآشورية عام ٦١٢ ق.م. لم يبق قورش بتأسيس الإمبراطورية الفارسية عام ٥٥٩ ق.م. وضم لميديين والليديين والكلدانيين في بلاد ما بين النهرين له بما فيها مدينة بابل .

ومات ' قورش ' عام ٥٣٠ ق.م. وتولي ابنه قمبيز الثاني الذي يستولي على مصر عام ٥٢٥ ق.م. وأصبحت إمبراطوريته تمتد من نهر المسد حتى نهر النيل وفي أوروبا حتى مقدونيا التي كانت تعرف بالسيادة

الفارسية وبعد انتحاره عام ٥٣٣ ق.م. تولى ابنه داريوس (دارا) لأور (الأكبر) وأخذ الحروب وحكم الإمبراطورية الفارسية حكماً مطلقاً لأنه يتمتع بالحق الإلهي وكانت البلاد التابعة له تتمتع بحكم ذاتي وكان للحكم بها أقرباء يتجسسون لحصله . وكان متسامحاً مع هذه القبائل ولم يخصص شعوبه لعبادته أو للثقافة الفارسية. وانتشرت هذه الإمبراطورية الطرقي للكرة والتي كانت توصل مدينة " سوسا " العاصمة بالدلتج جنوب وبالبحر الأبيض المتوسط وبحر إيجة. وأقيم نظام البريد . وظل داريوس في حرب مع الإغريق حتى وفاته عام ٤٨٦ ق.م. وكان قد أخضع المدن الإغريقية في آسيا الصغرى.

وبعد تولى ابنه " إهرزكسيس " الذي أخذ ثورة المصريين علي حكم الفرس، وأراد أن يلتزم من أثينا واليونانيين بعد تمرد الأيونيين أمام أبيه، فتواصلت مسيرة جيشه حتي بلغت الأكربول علي مشارف أثينا، لكنه هُزم أمام صمود الأثينيين عام ٤٩٧ ق.م. وأغرقوا الأسطول الفارسي في مياه ميكال، وفي القرن الرابع ق.م. ضمت دولة الفرس . وكانت غريسة سهلة " للإسكندر الأكبر " ودارت بينه وبينها حروب استمرت منذ عام ٣٣٤ ق.م. وحتى ٣٣٠ ق.م. وظلت تحت حكم ملوك الإغريق حتي إستولي عليها الزرمان ما بين القرنين الثاني والأول ق.م. حتي قام " أرشيدور " عام ٢٢٧ م. - تأسيس الإمبراطورية الساسانية الفارسية التي ظلت قائمة حتي أسقطها المسلمون في فتوحاتهم الكبرى بالقرن السابع. أصل كلمة إيران كلمة أري (أريو) وتعني "الظاهر" والإيرانيون لا ترجع أصولهم لقبائل شمال وشرق الهند كم يقال وإنما كانت تلك المنطقة تتبع لبلاد فارس.



وقد درجوا إلى غرب فارس عام ٢٠٠ ق.م. أيام حكم الأخمينيين  
واقاموا لهم إمبراطوريتهم الفارسية التي بلغت أوجها أيام الملك قورش عام  
٥٥٠ ق.م. والإمبراطور دارا وخلفه زيركس حيث كانت تضم مصر السبعين  
(الندى) واليونان وآسيا الصغرى وأجزاء مما يعرف حالياً بباكستان  
وتركستان. أقاموا حكمة بريدية، ومهدوا الطرق، وشجعوا التجارة وفسحوا  
الكتابة، وحاولوا دمج الحضارات الفارسية مع الفراعنة والآشورية.

إلا أن الإسكندر الأكبر أوقف هذه الإمبراطورية في القرن الرابع ق.م.  
لكنهم استمروا ففعلوا من حكم الإغريق لبلدان الشرق الأدنى إلى أن القرن  
الثالث ق.م. واستمروا قوتهم. لكن المسلمين استطاعوا القضاء على  
وجودهم في فارس. وأقاموا بنهضة. لكنهم دخلوا في حروب مستمرة مع  
البيزنطيين طوال أربعة قرون حتى جاء الإسلام في القرن السابع الميلادي.

### الفنون الإيرانية الفارسية:

تقدم أرض فارس الأنواع الكثيرة من الأحجار بينما تندر فيها  
الأخشاب، ولكن ملوكها أخذوا بتقليد تشور في تشييد الأجر على الحجر  
لأغراض البناء، فشيّدوا قصورهم وفلاصمهم وأضرحتهم منه، واستوردوا  
الأخشاب لإنشاء أسقفها وصنع أعمدتها.

ولقد انتشر أغلب التراث المعماري الفارسي نتيجة للتجارة مع الأجر  
و استعمال الخشب في السقوف والأعمدة، على أن هيكلاً البجادة التي بقيت  
أثرها حتى الآن قد مكنت من الوقوف على أطلالها، وقد دل ما تحلف منه  
على أنها كانت على شكل حجرة شيدت فوق مصطبة - تلقياً لرشح السماء  
- وأن الكتابة المنقوشة بالزخارف كانت تبرز على حوائطها، بينما نحلى

جدورها كزاحش جملة القطع، وكانت الممر التي لا تقطع أبداً - تظهر  
من مواد الهيكل لتكون على مزاى من القناتين بالطبقتين المعدية  
وبعد أدى إيتار رقعة الأرض المستتيرة أو الممتدة لبدء الهيكل إلى  
ظهور لأشواط الموعة من القعود والإقياء.

ويتكون القصر الفارسي من بهو ذي أعمدة تفصله عن جناح السكن  
الحدائق العسجة التي تنتشر على سطحها القنات المائبة والمرافعات  
المفروسة بالأشجار، وقد دعت حرارة الجو إلى الاستكثار من غرس  
النباتات وشق القنات وبحث الفواجر، فأمر ذلك عن روعة الحدائق  
الفارسية التي استفاضت كتب الرحالة والمؤرخين في وصف جمالها.

هذا وقد أدى الوضع الجغرافي لأرض فارس وظروفها الاجتماعية  
إلى ظهور نمط من الفلاحة ذات أبراج أسطوانية جميلة الشكل، وكانت خنادق  
الماء تحفر من حولها لحمايتها.

وأجمل مواضع القصر الفارسي قاعات العرش التي كانت تتسع  
لعمات الأعمدة ذات التيجان المنحوتة على هيئة ثورين راكضين في الوضع  
النمائي، على نحو ما كل في قاعة قصر "الموس" التي وصفها أحد  
المؤرخين بالفنية، إذ بلغ عدد أعمدتها لمائة عموداً.

وكانت فارس على عهد الملك "دارا" دولة قوية تشمل عشرين  
ولاية، وكانت قاعة العرش "الأيدافا" بقصرة نموذجاً لإيوان كبرى السدي  
استفاضت كتب العرب في وصف عظمتها.

وقد كان البناء بالآجر أثره في التخصار دور المثاليين على تشكيل  
بجوان الأعمدة، ونقش صور الحراس على مدخل الأصرحة أو إعداد

الحشرات المتعددة بالحرر البلور لتجميل مدخل القصور ، أو تطريق الصحاب للمعدنية لكسوة أبواب القصور الخشبية، غير أن هذا القدر لا يشكل تراشاً حقيقياً بالحرر في فن النحت.

وقد يكون التصوير في هذه الحصاره مكنل لحرر بما خلفته مر جنوت القلتاشاني التي تظهر عليها صور الحرار والحكام، وبعب نكرته المراجع عن أعمال التصوير الجداري بألوان الأكرسك (التمبراز) بفسور فارس بعد انتقال نقالده من آشور إليها.

أهل أن تستقر قرب منابع دجلة - في وديان "كبادوسيا" - وتؤسس عاصمتها عند بوزغاز "كوي"، وقد تركت من آثارها تماثيل وحشوات منحوتة في الصخر عند قلعة "مراج" بسوريا وبقصر "منديجيري"، كما دلت آثار أخرى لها على شغفها ببناء قصور الملك، وكانت عروشها تحت في الممر على قوائم مشكلة على هيئة الأسود للرابضة والفرسان أو الأسرى.

### أما في الحرف الإيراني:

لنشاهد على سطوح الأواني الفخرية القديمة رسوم حيوانات من أيل الماعز الجبلي والوعل والحصان والأقعى والأسماك و غيرها، و كان كل واحد منها بعد ذاته يعبر عن معنى ومفهوم خاص. وبعب بلسي بعض المعاني التي كانت تعيها هذه الرسوم:

**الماعز الجبلي:** معظم الأقوام كانوا يعتبرون الماعز الجبلي مظهرأ لظواهر الطبيعية الدافعة، مثلاً الناس في أرمستان كانت تعتبر هذا الحيوان مرتبطاً بالشمس. و يعتبره البعض مظهرأ لملأكة العطر، لأنهم كانوا

يعتقدون بوجود علاقة بين القمر و المطر ، و بين الشمس و الجفاف، و من  
العروق الملتوية للماعز الجبلي لها علاقة بترويل المطر .

**الكباش:** فكش في المعتقدات العامة ينظر إليه بمثابة حيوان قوي جدا  
و لسطوري، و كان يحظى بالاحترام لأنه مظهر التكثير و المنفعة و نظراً  
لامتلاكه لقرون معكوفة، ينسب الكباش إلى الشمس أيضاً.

**الأفعى:** كانت الأفعى حتى الألف الأول قبل الميلاد مظهراً و رمز للمياه  
الجوفية، و لذلك كانت محل احترام و تقدير. و كان يستفاد من صورة  
الأفعى في تزيين أطراف و حواشي الأواني. و أحياناً كان يستفاد من رسوم  
الأفعى للتعبير عن الاحسان أو الاساءة، أو أكثره. كما كان يستفاد من رسوم  
الأفعى للتعبير عن الحماية و الحراسة. و يشاهد في الرسوم القديمة ان هناك  
علاقة بين القمر و القمر و الأفعى، و ترتباطهم بالمطر.

**الشمس و القمر:** في الألف الرابع قبل الميلاد كان ينظر إلى الشمس  
على أنها أم تكون. و قد أوضحت التنقيبات التي أجريت في مضبة  
«محصر» بدمشق ان أقدم هذه المناطق كانوا في الألف الثالث و الثاني قبل  
الميلاد يؤمنون الموتى باتجاه المشرق، أي صوب الجهة التي تشرق منها  
الشمس، و لحل في هذا ما يشير إلى المكانة التي كانت تحظى بها الشمس  
لدى هؤلاء. كذلك كانت الشمس لدى البعض رمزاً للعمر الخالد، و عطمة  
السلطة و جلالها، يحو كان يزين بها تاج الملوك. كما كان الناس في  
العصور القديمة يتكون لحرماً و تقديماً لزهور «دوار الشمس»

**القمح:** كانت الشعوب الإيرانية القديمة تؤمن بقسمة شجرة و المبه هد  
و كبت الشجرة بقمية لهم تمثل رمزاً للنمو و الحياة. و فتجلي بوصف في

الحرف الأيراني العلاقة بين القيث و الماء و الأرض، العنصر الثلاثة للسيرة في حياة المزارعين، و غالباً ما تكون إلى جوار بعض يعنظر بسيط و معبر **الطيور:** تشاهد رسوم أنواع الطيور و التعلق و الجمع و مظهرها على معظم لأواني الخزفية التي تم اكتشافها في المناطق الإيرانية المختلفة. و كثيراً ما ترسم طيور البحر فوق خطوط أفقية متوازية و ربما متموجة تعبراً عن المياه. كذلك هناك العديد من رسوم الجمع و التعلق ذات السفين الطويلة، التي تعيش في البرك و المستنقعات، و هي تشير إلى أهمية الماء الذي هو ضروري لحياتها.

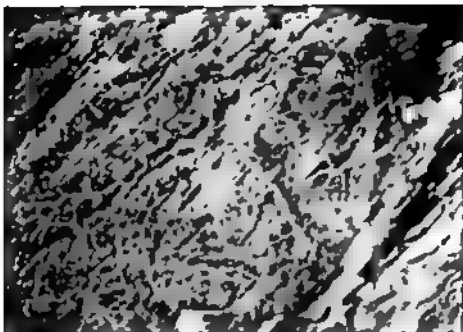
و صوماً يتم رسم الطيور بصورة جماعية على سطوح الأواني، و أحياناً بشكل مفرد. و يعتبر الشاهين من الطيور التي تشاهد رسومها بكثرة على سطوح الأواني الخزفية. فالشاهين بهناحيه المربضين كان يعتبر مظهراً للحماية الإلهية. و كان القدماء ينظرون إلى الطير القسوي كمرمر للتوفى و التعلق على شؤن الدنيا الدنية.

**الإنسان:** من المواضيع الطريفة التي تمت مشاهدتها في حريات منطقة «شوش»، رسوم عدد من النساء ولقبت سمك أحدهما بيد الأخرى، كما يشاهد أيضاً صور القمر ملازمة لهذه الرسوم، و هو تعبير عن العلاقة التي كان يعتقد بها الناس بين المرأة و القمر. هذا و غالباً ما تتسم صور الإنسان بالقامة الطويلة و المنكبين المربضين، و الخصر الرقيق. و كان الفن يدالع في تجسيم ناحية الحصر و يعكسه بصورة رفيعة إلى أقصى حد. في حين كان بصور الأخلاق بشكل عريض و كبير.

و كان يصور القسم العلوي لبطن الإنسان في صورة مثلث متساوي  
الأضلاع الأيدي مرفوعة و الأقدام تنبؤ في حالة حركة، و ربما ذلك تعبير  
عن تصوير الإنسان و هو في حالة دعاء. لقد تم العثور على الأتاء الذي  
يحتوي هذا الرسم في الحفريات التي أجريت في منطقة «إسماعيل» في  
شهرير، و يعود تاريخه إلى الألف الرابع قبل الميلاد.

و في إحدى قطع الفخار التي عثر عليها في هضبة «سبك» و التي  
يعود تاريخها إلى حوالي أواخر الألف الخامس و لوائ الألف الرابع قبل  
الميلاد، ظهرت أربع نساء في حالة أداء طقوس دينية بصورة جماعية، و  
من حالة المواء و الأبدى و الاتجاه نحو جهة واحدة، يتضح أن هذه النسوة  
هن جانب من مجموعة كبيرة منشطة في أداء لوحة دينية مقدسة، و نظراً  
لأن هذا الرسم مكرر حول الأتاء بنحو يشكل حلقة كاملة، فمن المحتمل أنه  
يعبر عن رقصة دائرية. و كانت هذه الطقوس تؤدي بوحى من عبارة أو  
تجليل موضوع محل احترامهم و قد استلهم من قبيل: النار، و الصيد، و  
موسم الحصاد، و الأشجار المثمرة، و نظير ذلك

كذلك ظهر على سطح قطعة فخارية تعود إلى الألف الرابع قبل  
الميلاد، مجموعة من النساء أو الرجال أو خليط منهما في حالة أداء طقوس  
جماعية، و نظراً لوجود رسوم للشمس و الطيور المثقبة بين الذين يؤدون  
الطقوس، لذا يعتقد أن هذه الطقوس بمثابة عبادة الشمس و تقديسها، أي  
عبادة إله النور الذي يحقق ظلام الليل عن عيون الناس و ظلمهم.



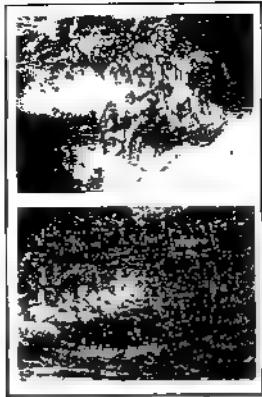
شكل (٢٢٧) أحد قروم الصخرية المستوية على جدار صخري في منطقة أومسك  
بالمقاطعة الجنوب مغربية - مرمية والتي تم تكوينها بواسطة الصخرين الذين حفرها  
أولهم تاريخ منطقة مرمية حول قروم آب هو وضع بهذا الشكل



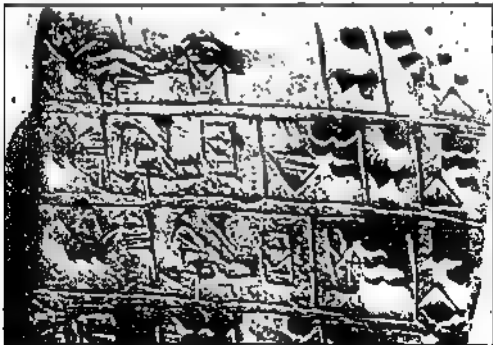
شكل (٢٢٨) روم صخري لشال حصل - وجد بمنطقة بيمينا - مرمية  
بريش بلفه حيث يوجد أكثر من ٥٠٠ شيف صخر ومطوي صخرية مرمية  
بالمسود قريبه برجع مرمية في ٢٠٠ كم في م







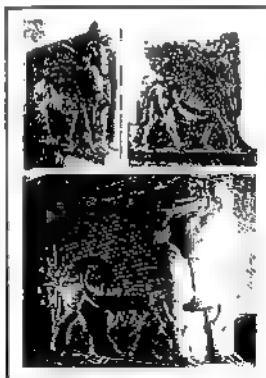
شكل (٢٣١) صورة مصغرة زيتية لأشكال حيوانات وجدت بمنطقة ريلين بالقرب من مدينة بوبال - بالهند ويرجع تاريخها لما يقرب من ٩٠٠٠ عام ق.م



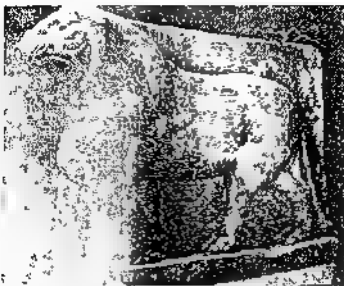
شكل (٢٣٢) ألواح المعمارية المحفورة على الحجر والتي تمثل بدايات ظهور الكتابة



شكل (٢٣٣) تمثال قراهب - جوبيا - من حجر الديوريت والموجود بمنسف  
الوهر وهو أول من استطاع توحيد الكيمى بلاد النهرين - اجاد - شمالاً وسومر  
- جنوباً وكان لا يقل بأساً عن الملك خوفو المصرى المعاصر له -



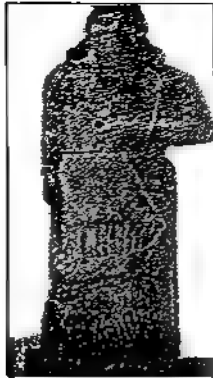
شكل (٢٣٤) تمثال حجرى للشاوييم أو الامد المجنح الذى يعد رمزاً شهيراً للقوة  
بالحصارة الآشورية حيث يجمع بين شلال الانسان والحيوان والطير - وكل يوضع على  
مداخل القصور الآشورية كرمز لصلوتها وحراستها بضخامته الرهيبة.



شكل (٢٣٥) تمثال حجري يمثل أحد نكبات عليه لسمام والقاب والتنصارات لملك آشور  
ناصريل ونلاحظ ان له خمسة أرجل كئي يشاهد من الجانب في حلة حركة اسير على  
أربع يهيم يرى من الأمام رجلين متجاورين في وضع ثابت مثل البشر وبهم وهو من الأمثلة  
النادرة في تشكيل الجزء الإنسي تشكيلا كاملا بينما الجزء النحفي يبدو من النحت البارز  
المقتضب بسطح اللوحة الحجرية.



شكل (٢٣٦) تمثال حجري من عصر آشور بديليال



شكل (٢٣٧) تمثال من الحجر الجيري للملك آشور ناصربال في زيته الرسمي وهو التمثال الوحيد الكامل المستدرة من النحت الآشوري - وقد عثر عليه سليم في معبد أنوترا بمدينة النمرود - أعلى نهر دجلة



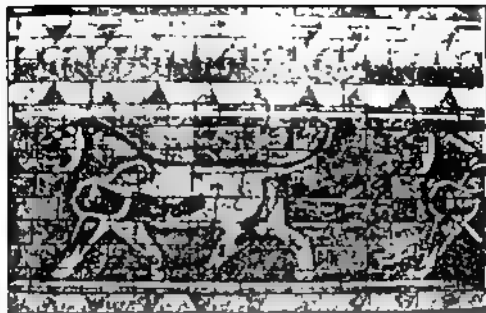
شكل (٢٣٨) تمثال من التحاس على شكل رأس إله من العهد السومري ويمثل وجه آدمي ذو قرنين وعثر عليه في المقابر الملكية لمعوك سومر بمدينة أور



شكل (٢٣٩) تمثال أقمية من الطين المحروق عثر عليها بمدينة وادي حلاف  
وكانت محفوظة بمتحف العراق قبل الغزو الأمريكي



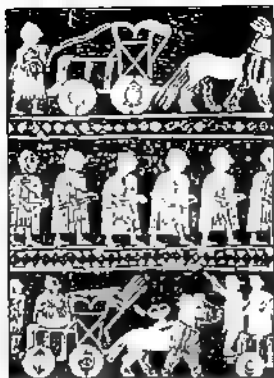
شكل (٢٤) رأس من الرخام الأبيض لامرأة عثر عليه في مدينة الوركاء



شكل (٢٤١) رسم لأسنين على قطع مسطحة من الخزف الملون لتخليفة الجدران  
- وتلاحظ مهارة الفنان الآشوري في اظهار العضلات القوية كلها مسلوخة من  
جدها بأسلوب متكرر في الشكل والحميم



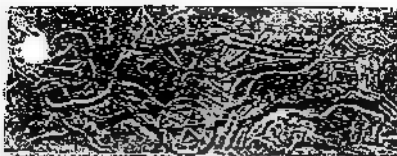
شكل (٢٤٢) كان الآشوريون يصفون بثرية وتصليب لحاهم وشعر رؤوسهم  
ويكسوها بنج من الزهور وبذلك كانوا يظهرون لاهوتهم وقوتهم بالمص البارز  
الملوك ولد هنر على هذه الاعمال بالعاصمة الآشورية نينوى على نهر دجلة



شكل (٢٤٣) لوحة الحرب والسلام في لور وترجع ترجع للعصر السومري



شكل (٢٤٤) مكتبة آشور باتييل المحفورة على الحجر والتي يعتبر اعظم امنة  
ليدية ظهور الكتابة بالعراق القديم



شكل (٢٤٥) نحت بارز لاجد منظر الصيد وتمثل امدا جريحا يتزف دماؤه وأثر  
مصاب بسهمان في صدره من العصر الآشوري ويظهر به جماليات الفن  
الآشوري في حركة الخطوط والمبالغة في تشريح العضلات

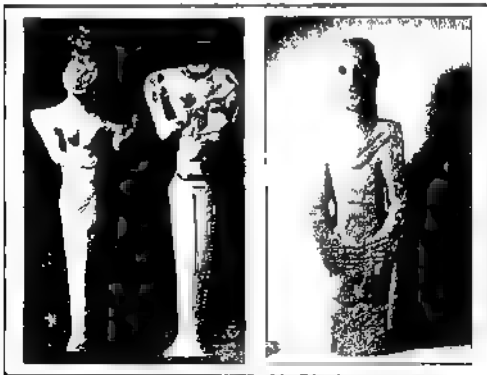


شكل (٢٤٦) نحت بارز لملك فارس بالعراق يقتل امدا

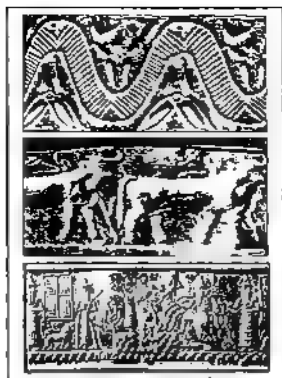




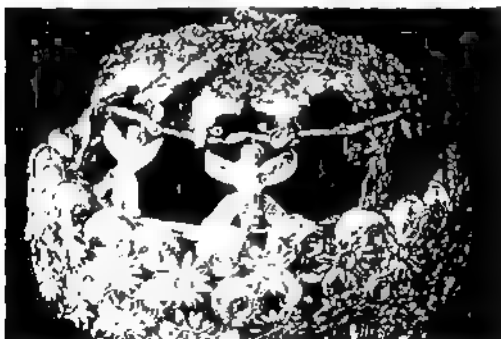
شكل (٢٤٧) نحت بارز للملك العراقي القديم صارغون يتأهب للخروج للصيد



شكل (٢٤٨) نموذج لتمثيل قهوة حجرية عثر عليه بمدينة اور مرجع للعصر السومري



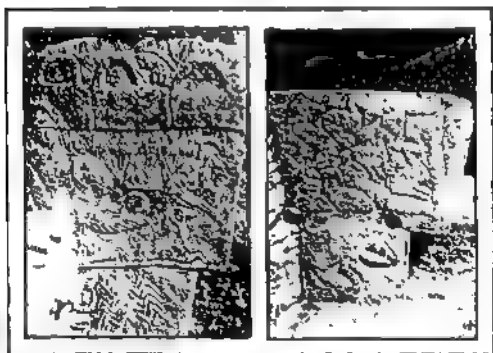
شكل (٢٤٩) نماذج للاختتام من عصر جمدة نصر والمعلولة بمتحف اللوفر  
والمعهد الشرقي وشيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية



شكل (٢٥٠) نموذج لتكليل القورد الذي كان يوضع على ثروبوس بالنوبة الأسبورية



شكل (٢٥١) نموذج للمسلات الأثورية المنحوتة من الحجر



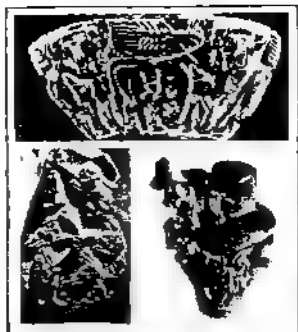
شكل (٢٥٢) تموجين للنحت الأثوري البارز والذي يعبر عن الشكل حيوانية



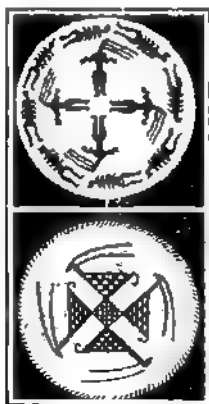
شكل (٢٥٣) ثاء من الالمستر عثر عليه في مدينة فوركام



شكل (٢٥٤) تماذج للقطع من لوانى خزفية بها نقوش ملونة لوحدات ادميه وحيوانية وهندسية من عصر حضارة حصونة - مدينة تل حلاف - العراق



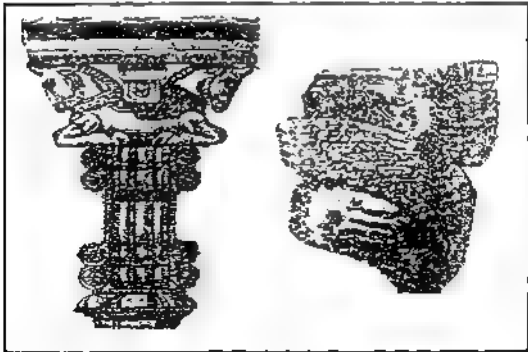
شكل (٢٥٥) لوحة وثلاثين من الحجر من عهد حمدة نصر - كانت محمولة  
بمنحط العراق



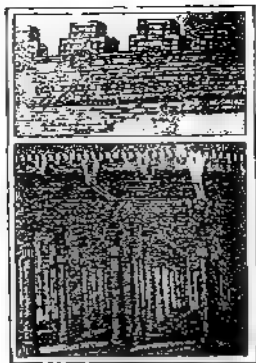
شكل (٢٥٦) قطع من لوانى فخارية به نقوش حيوانية عثر عليها بمدينة س  
حلاف - العراق



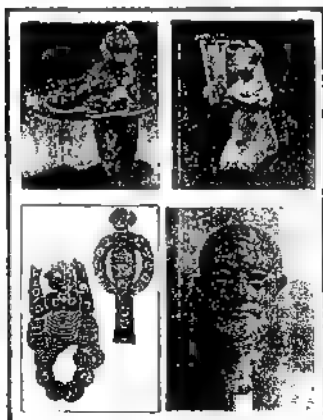
شكل (٢٥٧) صور تمثال إيلان كسرى للحصير الفارسي



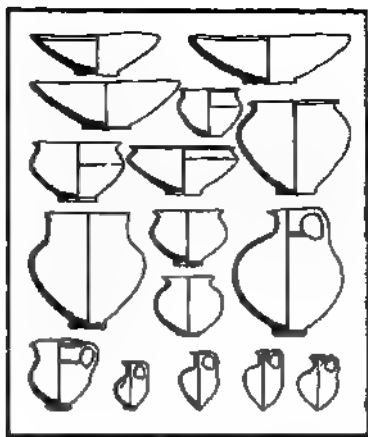
شكل (٢٥٨) عناصر معمارية من الفن الفارسي



شكل (٢٥٩) عناصر معمارية من الفن الفرسي



شكل (٢٦٠) نماذج من فن تحت الإبرقي القديم



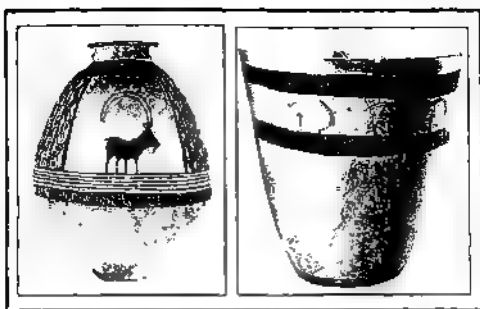
شکل (۲۶۱)



شکل (۲۶۲)





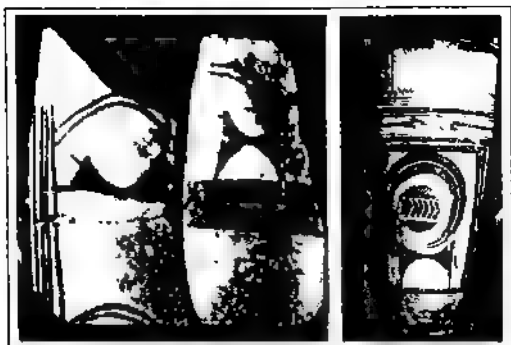


شكل (٢٦٥)



شكل (٢٦٦)

لشكل من (٢٦٦ : ٢٦٦) نماذج من فن الخزف الإيراني القديم والذي يحوى على زخارف المعز الجبلى والكيش والاقصى والرسوم الانموية



شكل (٢٦٧) اواني من الفخار المحروق وبها نقوش ملونة عثر عليها في مدخله  
سوس طهران - محفوظة بمتحف اللوفر



شكل (٢٦٨) اناء من الفخار المحروق مزخرف بصف من الحيوانات ذات فروع  
طويلة وعثر عليه في مدينة سالك جنوب طهران ومحفوظ بمتحف طهران

## أولا المراجع العربية:

أبو بكر علي، فن الخط الجليل، وأثره على فن الخط المعاصر، رسالة ماجستير، كلية فنون جميلة،  
جامعة حلوان، ١٩٩٢.

أحمد فكري، مصر القروية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٩.

أحمد كمال بكري، الخطوط، مكتبة الثقافة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،  
١٩٩١.

أبوله هارولد، الفن والمصمم عبر التاريخ، ترجمة ذوق رجب، دار الكتاب العربي،  
القاهرة، ١٩٩٩.

أسامة حبيب الأرسلاوي، دراسة تاريخية للفنون الجدارية لابتكار تصميمات تستخدم  
الطبيعة السبوغات الورقية، رسالة ماجستير، كلية فنون  
طبيعية، جامعة حلوان، ١٩٨٩.

السرال صوري، قيمة الصورة في الفن الحديث، مخطوطة بتصوير المعاصر كمدخل  
للبداية الجديدة، رسالة دكتوراه كلية فنية، جامعة حلوان،  
١٩٩٧.

أندريه بورجوزان، فن حوائط الكهوف وكيف على مسه الإنسان، غيوسكو، العدد ١٢٦،  
أكتوبر، ١٩٩٨.

توماس مولر، تطور الفنون، ترجمة محمد علي أبو درة، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، القاهرة، ١٩٧١.

شروت هانسة، الفن المصري - الجزء الأول، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، ١٩٩٠.

جورج سقلاوي، الإحسان بالمعالي، ترجمة مصطفى بدوي - دكي نجيب محمود، مكتبة  
الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥.

جوليليا كي، فنر جسر الممرى، بحث، رسالة غيوسكو، العدد ٢١٩، ٢٢٠، ١٩٧٩.

حسن كباشا، للنور الحديثة، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧١.

حسن محمد حسن، الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر، دار الفكر العربي، الطبعة  
الأولى، القاهرة، ١٩٧٤.

سليم حسن، مصر القديمة، مطبعة الكوثر، القاهرة، ١٩٤٠.

الصلح مسد أحمد محمد علي، الفن والمصراع خلال العصور المعاصرة، نشر بدير  
وتكامل جندلي، مطابع أوفو، السودان، ٢٠٠٢.

قلم سب محمد، ومطبخ مختار محمد علي، مشروع المنطقة الأثرية - شري السوداني في دراسة في  
الآثار (تحرير) عبد الرحمن الطوب الأنصاري، قسم الآثار - جامعة الملك سعود، ١٩٩٢.

عبد الكريم عبد الله، فنون الإنسان القديم، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، ١٩٧٣.

عز الدين إسماعيل، الفن والإسلام، دار العلم، بيروت، لبنان، ١٩٧٤.

بومنة محمد مملوح كفل، دراسة تطبيقية مقارنة بين القبة الشكلية قبل ما قبل الأهرات وقدر لها رسالة  
مفكره حذيه القوية الثانية جامعة حلوان، ٢٠٠٠

محمد أنور شكرى، النقش المصري القديم (منذ قدم عسرة حتى نهاية الدولة القديمة) المؤسسة المصرية  
للحداثة للكتاب والنشر، ١٩٦٨

محمد عزت مصطفى، كلمة عن الشكل (نظم القديم) - الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٦  
جلاله عبد المجيد محمد فرج الشافعى، النقش الجنى كمنل لروية تشكيله معاصرة في تصميم الأزياء،  
رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد المنزلى، جامعة حلوان، ٢٠٠٢.  
معدت إسماعيل معلام، الزيتون التاريخ الأوسط والعالم القديم، دار المعارف، الطبعة الثانية  
القاهرة، ١٩٨٢.

هـ - ج. وفسر، ميجام تاريخ الإنسانية ترجمة عبد العزيز جوفد - لجنة الكتاب  
والترجمة والنشر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٩.  
\_\_\_\_\_، موج تاريخ العالم، الجزء الأول، ترجمة عبد العزيز جوفد، الطبعة  
المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣.

فريوت ريد، فن والتميز، ترجمة فتح إله عبد الطاهر، دار الكتب المصرية، ١٩٦٨.  
دل لولر السند، كلمة الحضارة ترجمة دكي نجيب مصروف، الجزء الأول، المجلد الأول،  
منظمة لمة الكتاب والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٦.  
بريسف مفسر الأئين، إرثيت ميا قبل قتلون ليسر ولدى القوي (السودان ومصر)،  
ملاحظات عن الدين والفن، مطبع لومار بسودان، ٢٠٠٦.

## خاتمة - المراجع الأجنبية:

Adams, W. Y Nile Corridor to Africa. Allen Lane, London 1977

Adams, A. D., The integrated Nile, In: A Land between Two Niles, Williams, M. A and Adamson, D. A. (ed.), Balkema/ Rotterdam 1982

Davis, Whitney, The Earliest art in the Nile Valley. In: Origin and Early Development of Food-Producing Cultures in North-Eastern Africa, (eds), Lech Krzyzaniak and Kobusiewicz, M. Poznan Museum 1984

M Dandamayev and V. Lukonin, The Culture and Social Institutions of Ancient Iran (Cambridge: Cambridge University 1969

Paulsen, E. and Vermeersch, P., Earth, Man and Climate in the Egyptian Nile Valley during the Pleistocene. In: Giese, A (ed.) Prehistory of Arid North Africa. SMU Press 1987.

Trigger, B. G., The Rise of Civilization in Egypt. In: Fage, J. D and Oliver, R. (ed) The Cambridge History of Africa. Vol. Cambridge Univ 1982

Van Peer, P., The Nile Corridor and the Out-of-Africa Model, An Examination of the Archaeological Record. Current Anthropology 1998

Karl' Ruhrbourg- "Raentich Century Art" Bland find press LTD, Germany 1986

Leonherd Adam – "primitive Art" , penguin Books London 1949.

Alicia Surez – "History Universelle Del ' Art Tome" BSN -- London 1990.

Carl Kohler – "A history of costume" Dever publication, INC, New York 1963.

Paula Wingert – "Primitive Art" New York, Oxford 1962.

W.L. Thomas – "Primitive Art" Great New York 1995.

## ثالثاً : مراجع من الأنترنت :

<http://www.arkamani.org/ancient-history-key-topics/ancienthistory-americas.htm>

<http://www.google.com.eg/search?hl=ar&newwindow=1&client=firefox-a&rls=org.mozilla%3Aen-US%3Aofficial&hs=bYQ&q=%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D9%89+%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A7+%D8%A8%D8%AD%D8%AB!&meta>

[http://ar.wikibooks.org/wiki/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9\\_%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85\\_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A1\\_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3](http://ar.wikibooks.org/wiki/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3)

<http://www.aslilm.net.net/index2.htm>

<http://www.arkamani.org/libyan-prehistory/from-classification-to-interpretation.htm>

<http://www.nabdh-nlm3ani.net/nabdh/nabdh56/nabdh456.html>

<http://www.arkamani.org/libyan-prehistory/dilemma-van-afouda.htm>

<http://www.arkamani.org/libyan-prehistory/new-approach-to-rock-art.htm>

<http://www.thephilosophy.org/goto/showthread.php?p=1455>

<http://www.marsjets.org/arabic/glossary/terms/16.htm>

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D9%88%D8%B7%D9%85%D9%8A%D8%A9>

<http://www.snnabsa.org/obanews/63/420.htm>

<http://www.netjwafuraf.com/itcmpage.aspx?id=ibb121885-82012&search=books>

<http://www.rcwvayamssreya.com/forums/8928/ShowPost.aspx>

<http://www.braminet.com/vb3/showthread.php?t=661820>

<http://www.tipsclob.net/vb/showthread.php?p=15469>

<http://www.bakhdida.net/NajatHabush/TPole.htm>

[http://www.kitahat.com/akarki\\_98.htm](http://www.kitahat.com/akarki_98.htm)

<http://www.syrinmedia.net/forum/topic3.html>

[http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.h4ppy.com/blog/uploads\\_d\\_images/lebel%2520Acacus%2520Cave%2520paintings%25203-756757.JPG&imgrefurl=http://www.h4ppy.com/blog/archives/2006\\_04\\_01\\_h4ppy.html&h=427&w=640&sz=60&hl=en&start=1&um=1&usg=\\_\\_wbsBoXZTRUPQXEDSK0a0-n3fihDM=&tbnid=55cAj3QScPHyHj&tbnh=91&tbnw=137&prev=/images%3Fq%3Dcave%2Bpaintings%26um%3D1%26hl%3Dar%26client%3Dfirefox-a%26rls%3Dorg.mozilla:en-US:official%26us%3DN](http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.h4ppy.com/blog/uploads_d_images/lebel%2520Acacus%2520Cave%2520paintings%25203-756757.JPG&imgrefurl=http://www.h4ppy.com/blog/archives/2006_04_01_h4ppy.html&h=427&w=640&sz=60&hl=en&start=1&um=1&usg=__wbsBoXZTRUPQXEDSK0a0-n3fihDM=&tbnid=55cAj3QScPHyHj&tbnh=91&tbnw=137&prev=/images%3Fq%3Dcave%2Bpaintings%26um%3D1%26hl%3Dar%26client%3Dfirefox-a%26rls%3Dorg.mozilla:en-US:official%26us%3DN)

[http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.rupestre.it/tracce/itrua2002/bhim1.jpg&imgrefurl=http://www.rupestre.net/tracce\\_php/modules.php%3Fname%3DSections%26op%3Dviewarticle%26arti%3D3&h=403&w=400&sz=40&hl=en&start=5&um=1&usg=\\_\\_F8aLsyDQufvXHWF7KhWUCuZrzpw=&tbnid=1uRZ-kXgyQP2\\_M&tbnh=124&tbnw=123&prev=/images%3Fq%3Dcave%2Bpaintings%26um%3D1%26hl%3Dar%26client%3Dfirefox-a%26rls%3Dorg.mozilla:en-US:official%26us%3DN](http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.rupestre.it/tracce/itrua2002/bhim1.jpg&imgrefurl=http://www.rupestre.net/tracce_php/modules.php%3Fname%3DSections%26op%3Dviewarticle%26arti%3D3&h=403&w=400&sz=40&hl=en&start=5&um=1&usg=__F8aLsyDQufvXHWF7KhWUCuZrzpw=&tbnid=1uRZ-kXgyQP2_M&tbnh=124&tbnw=123&prev=/images%3Fq%3Dcave%2Bpaintings%26um%3D1%26hl%3Dar%26client%3Dfirefox-a%26rls%3Dorg.mozilla:en-US:official%26us%3DN)

[http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.wimonta.com/Images/Extra%2520Graphics/VA97/CavePaintingLascaux.jpg&imgrefurl=http://www.wimonta.com/VisualArts/Visual%2520Arts07.html&h=457&w=670&sz=116&hl=en&start=4&um=1&usg=\\_\\_zB88VnLvDAXDo4cpEapOkoothl=&tbnid=YDqFrtUwP8P6dI&tbnh=94&tbnw=138&prev=/images%3Fq%3Dcave%2Bpaintings%26um%3D1%26hl%3Dar%26client%3Dfirefox-a%3Drls%3Dorg.mozilla:en-US:official%26us%3DN](http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.wimonta.com/Images/Extra%2520Graphics/VA97/CavePaintingLascaux.jpg&imgrefurl=http://www.wimonta.com/VisualArts/Visual%2520Arts07.html&h=457&w=670&sz=116&hl=en&start=4&um=1&usg=__zB88VnLvDAXDo4cpEapOkoothl=&tbnid=YDqFrtUwP8P6dI&tbnh=94&tbnw=138&prev=/images%3Fq%3Dcave%2Bpaintings%26um%3D1%26hl%3Dar%26client%3Dfirefox-a%3Drls%3Dorg.mozilla:en-US:official%26us%3DN)

[http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.artoriginals.co.uk/cave\\_paintings/lascaux.contemporary.art/4.jpg&imgrefurl=http://www.artoriginals.co.uk/cave\\_paintings/lascaux.contemporary.art/&h=300&w=472&sz=33&hl=en&start=7&um=1&usg=\\_\\_02xjeXCevYgqdtch2A3fH2dfSxp=&tbnid=s4fk78SdH\\_-vM:&tbnh=82&tbnw=129&prev=/images%3Fq%3Dcave%2Bpaintings%26um%3D1%26hl%3Dar%26client%3Dfirefox-a%26rls%3Dorg.mozilla:en-US:official%26us%3DN](http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.artoriginals.co.uk/cave_paintings/lascaux.contemporary.art/4.jpg&imgrefurl=http://www.artoriginals.co.uk/cave_paintings/lascaux.contemporary.art/&h=300&w=472&sz=33&hl=en&start=7&um=1&usg=__02xjeXCevYgqdtch2A3fH2dfSxp=&tbnid=s4fk78SdH_-vM:&tbnh=82&tbnw=129&prev=/images%3Fq%3Dcave%2Bpaintings%26um%3D1%26hl%3Dar%26client%3Dfirefox-a%26rls%3Dorg.mozilla:en-US:official%26us%3DN)

[http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.alifeinooftcolor.com/study/images/cave\\_painting\\_1.jpg&imgrefurl=http://waterforsixthgrade.blogspot.com/2008\\_09\\_01\\_archive.html&h=457&w=670&sz=116&hl=en&start=2&um=1&usg=\\_\\_8xjLwWICvKMO61T68B669Wes=&tbnid=Qis2fN2hvIAa/M:&tbnh=94&tbnw=138&prev=/images%3Fq%3Dcave%2Bpaintings%26um%3D1%26hl%3Dar%26client%3Dfirefox-a%26rls%3Dorg.mozilla:en-US:official%26us%3DN](http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.alifeinooftcolor.com/study/images/cave_painting_1.jpg&imgrefurl=http://waterforsixthgrade.blogspot.com/2008_09_01_archive.html&h=457&w=670&sz=116&hl=en&start=2&um=1&usg=__8xjLwWICvKMO61T68B669Wes=&tbnid=Qis2fN2hvIAa/M:&tbnh=94&tbnw=138&prev=/images%3Fq%3Dcave%2Bpaintings%26um%3D1%26hl%3Dar%26client%3Dfirefox-a%26rls%3Dorg.mozilla:en-US:official%26us%3DN)

[http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.archive.com/archive/details/cave\\_painting\\_bison.jpg&imgrefurl=http://www.archive.com/archive/details/cave\\_painting\\_bison.jpg.html&h=600&w=850&sz=162&hl=en&start=3&um=1&usg=\\_\\_cDp876LBAQFwiB-dQ2EbSjxBw=&tbnid=Hx7yk3O8VRzKM:&tbnh=102&tbnw=145&prev=/images%3Fq%3Dcave%2Bpaintings%26um%3D1%26hl%3Dar%26client%3Dfirefox-a%26rls%3Dorg.mozilla:en-US:official%26us%3DN](http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.archive.com/archive/details/cave_painting_bison.jpg&imgrefurl=http://www.archive.com/archive/details/cave_painting_bison.jpg.html&h=600&w=850&sz=162&hl=en&start=3&um=1&usg=__cDp876LBAQFwiB-dQ2EbSjxBw=&tbnid=Hx7yk3O8VRzKM:&tbnh=102&tbnw=145&prev=/images%3Fq%3Dcave%2Bpaintings%26um%3D1%26hl%3Dar%26client%3Dfirefox-a%26rls%3Dorg.mozilla:en-US:official%26us%3DN)





